قدماء المصريين أوّل (الموحّدين)

الطبعة الثانية

الجزء الأوّل



أوّل مَن قال :(لا إله إلاّ الله) .

وأوّل (أهل الكتـــــاب) .

د. نديم السـيّار

دكتور نديم السـيَّار

قدماء المصريّين

أوّل

(الموحّــــــدين)

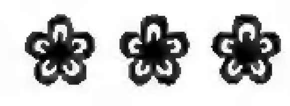
الطبعة الثـــانية

إهداء

إلـى مُعلّمــى وحبيبى الأوّل ،

عبد الشــافى ابراهيم حسنين ،

والـــــــدى ...



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمـــــــة (الطبعة الثانية)

عندما نشرتُ (الطبعة الأولى) من هذا الكتاب .. كنت متخوّفا من احتمال عدم تقبُّل القُــرّاء لمثل هذه الأفكار الجديدة التى يحتويها .. إلى جانب علمى بما يُشاع عن تناقص عـدد قـرّاء الكتب بوجه عام .. خاصّة اذا ما كان الكتاب بمثل هذا الكمّ من الصفحات الذى عليه كتابى[1] .

ولكن ما حدث .. كان على غير المتوقّع تمامـــاً .

إذ نفذت جميع نسخ الكتاب خلال أشهر قلائل .

ثم كان الصدى – بفضل الله – أسرع وأكبر بكثير ممّا كنت أتوقّع .. وهو ما تمثّل فـى ذلـك الكمّ الهائل من المكالمات التليفونيّة التى وصلتنى ممّن قرأوا الكتاب .. من بينهم رجال دين يشـغلون مناصب كبرى فى الأوقاف والأزهر .. ومن بينهم أساتذة جامعات .. وطلبة .. ثمّ اناس بسطاء لم أكن أتصوّر أن لهم مثل هذه الاهتمامات بالقراءة .. (وفى مثل هذا الموضوع بالذات .. ولمثـل هذا الكمّ من الصفحات !!) .

ولكن أكثر ما أدهشنى – وأسعدنى – حقيقةً .. أن أعرف أن أحـد أئمّـة المسـاجد ممّـن قـرأوا الكتاب .. قد اتّخذه موضوعا لخطبـة الجمعـة .. حيـث وقـف علـى المنبر ليحـدّث المصلّـين عـن **(توحيـــــد)** وإيمـان أجدادهم (قدماء المصريّين) .

كما أسعدنى كثيراً أن أجد من بين الإخوة العرب أيضا .. من يهتمّ بتاريخ "المصريين القدمـاء" ويتحمّس لقضيّة **(توحيــــدهم)** .. إذ وصلتنى مكالمـات تليفونيّـة مـن أمـير سـعودى ، وصحفـي قطرى ، ثم أستاذ جامعىّ من الامـارات ،الخ .. وكلّهـم يُعربـون عـن اقتنـاعهم الكـامل بمـا جـاء بالكتاب .. وتأييـــدهم وحماستهم للقضايا التى يُثيرها .. مطالبين بإعـادة طبعه لنشره فى الأقطار العربيّة .. ولقد كان فى حرارة كلماتهم ما يُعجزنى الآن عن التعبير عن مدى شكرى وامتنانــــى

---

(١) ملحوظة: "الكتاب" الذى بين أيدينا الآن .. ما هو إلاّ (الباب الأوّل) فقط ـ وبداية (الباب الثانى) ـ من الكتاب الأصـلىّ الذى يتكوّن من (٥) أبواب .. والذى صدر فى طبعته الأولى فى مارس (١٩٩٥م) .

العميق .. لهم جميعـــا .

وهذا كلّه – من قبل ومن بعد – .. فضـــل من الله ونعمة .

. . . . .

وبعد .. لا يسعنى الآن وأنا أقدّم هذه الطبعة الثانية من كتابى .. إلاّ أن أتقـدّم بجزيل الشـكر لكل من اهتمّ بالكتاب من السادة القُرَّاء .

كما أتقدّم بالشكر والامتنان العميق .. لكلّ من اهتمّ بكتابى هذا من رجال الفكـر والصحافـة والاعلام .. وعلى رأسهم سيادة الدكتور/ مصطفى محمود .. وسيادة الأستاذ/ صلاح منتصر .. والشاعر الأستاذ/ أحمد عبدالمعطى حجازى .. والمخرج التليفزيونى الأستاذ/ شوقى جمعة .

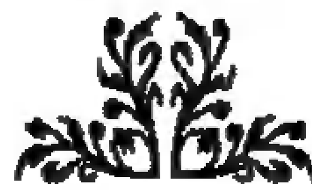
كما أتقدّم بجزيل شكرى للسادة الذين تفضّلوا بالاتّصال بى .. وفـى لقـائى بهـم ناقشـوا معى فصول الكتاب وأبدوا ملاحظات قيّمة – جُلّها ينصبّ حول الحاجة الى المزيد من التفاصيل فى بعض المواضع – .. وأخصّ بالذكر منهم .. سعادة السفير/ ممدوح زكى (سفير مصر السابق بالدنمـارك) .. وسيادة الدكتور/ طه خليفـة ، أستاذ العقاقير بصيدلـة الأزهـر (والحـاصل علـى جـائزة الدولـة التقديرية هذا العام) .. وسيادة الدكتور/ حسين أمين ، أستاذ الجراحة بطـب القـاهرة .. وسـيادة الدكتورة/ نعمات أحمد فؤاد .. وكذلـك الأسـاتذة الأجـلاّء مـن كليّـة الآثـار وهيئـة الكتـاب ممّـن تفضّلوا بالاتّصال بى .

كما لا يسعنى إلاّ أن أتقدّم بجزيل شكرى للزميل الصديق د. محمد مصطفـى .. علـى تشـجيعه ومعاوناته لى من أجل اخراج هذه الطبعة من الكتاب .

وباللـــــه التوفيق ..

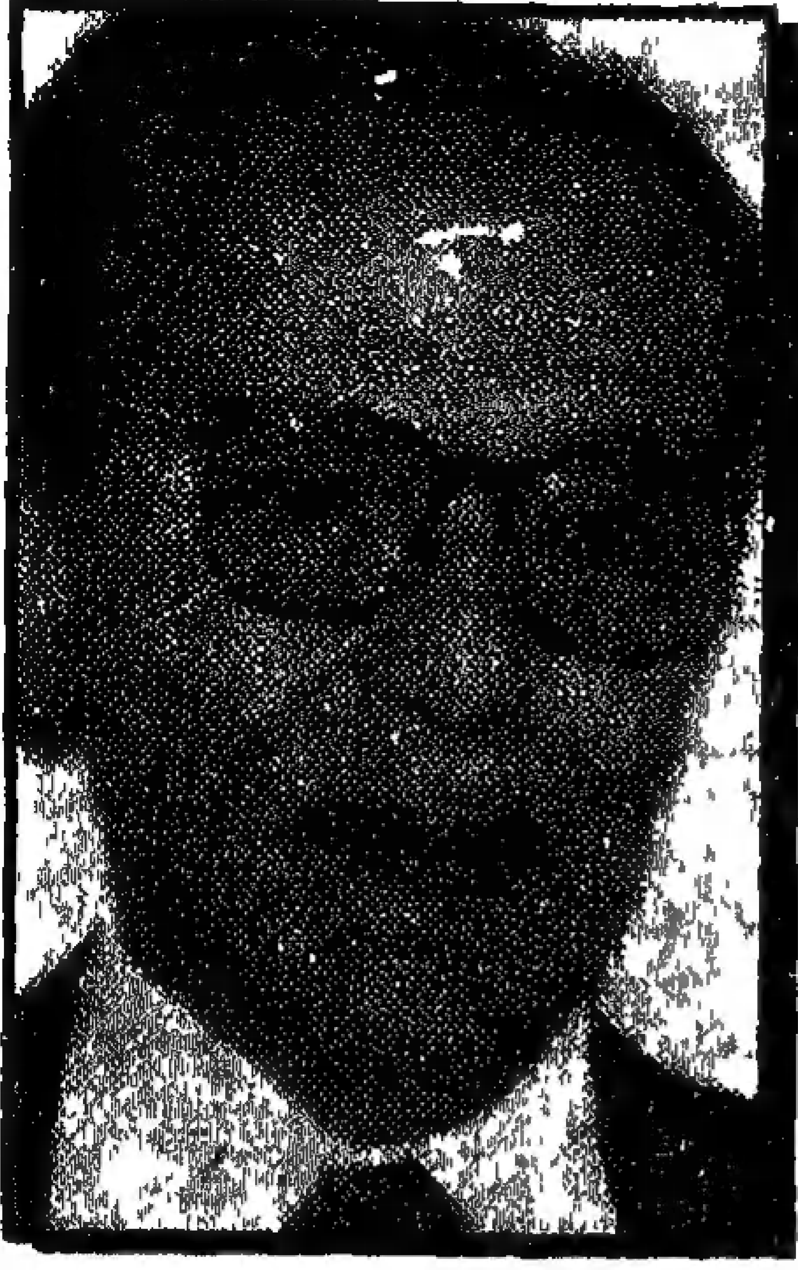
نديم السَـــيَّار

القاهرة/ فى سبتمبر ١٩٩٥م



بعض التعليقات حول (الطبعة الأولى) من الكتاب ••





فى جريدة الأهرام (١٠/٦/٩٥م) .. كتب الدكتور مصطفى محمود مقالا[1] .. مما جاء فيه :

[كتاب " قدماء المصريّين أوّل الموحّدين " للدكتور نديم السيّار .. كتاب يسدّ فجوة فى الثقافة الموجودة .. ويجيب عن الخطأ الشائع الذى روّجته اليهوديّة بأن الحضارة المصريّة القديمة كانت حضارة وثنيّة .. تعبد الأصنام والآلهة المتعدّدة ولا تعرف **التوحيد** .. وأن النبى "موسى" هو أوّل من دعا **للتوحيد** بين المصريّين الوثنيّين .. وأن فرعون الخروج هو "رمسيس" الملك المصرىّ الوثنىّ .

والكتاب يثبت ***بالدليل القاطع :***

* أن "فرعون الخروج" .. لم يكن "رمسيس" ولا "منفتاح" ولم يكن مصريّا بالمرّة .. وإنّما كان **سادس ملوك الهكسوس** .
* وأن الأنبياء (ابراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف) كلّهم نزلوا مصر فى عصر الهكسوس .. وكانت دعوتهم إلى (التوحيد) إلى هؤلاء الهكسوس الوثنيّين .. وليس إلى المصريّين .
* وأن الحضارة المصريّة الموحّدة .. كانت نبع الحكمة الذى استقى منه "ابراهيم" أبو الأنبياء وأبناؤه .. الديانة الإدريسيّة (**الحنيفيّة**) الصافية .. فقد درس "ابراهيم" وهو فى مصر أصول الحضارة المصريّة .. وقرأ صحف النبى ادريس .. ولم تنزل عليه الرسالة إلاّ بعد ذلك وهو فى سنّ الخامسة والثمانين .
* وقد دخل (التوحيد) مصر على يد النبى "إدريس" .. قبل أن يدخل الجزيرة العربيّة على يد النبىّ الخاتم محمّد عليه الصلاة والسلام بخمسة آلاف سنة .
* وما أسماء الآلهة (آمون ورع وبتاح وأنوبيس) .. إلاّ أسماء لشخوص (**ملائكة**) .. ولكائنات من الملأ الأعلى .. وكلّهم يدين بالخضوع لربّ واحد لا إله إلاّ هو .. الخ الخ

. . . . .

والكتاب دعوة إلى كلّ مثقّف للقراءة .. والتفكير ..]

---

(١) كما تفضّل سيادته بذكر كلّ ما قاله بهذا المقال ..فى برنامجه :(العلم والإيمان) ـ وذلك فى حلقة (لغة آدم) فى ٢٥/١٢/٩٥

وفى الصفحة الأخيرة من جريدة "أخبار اليوم" (٣/٦/٩٥م) .. كتب الأستاذ/ صلاح منتصر مقالاً كاملاً حول أحد فصول الكتاب ـ وهو الخاص بفرعون موسى ـ .. ومما جاء فيه :

[.. كانت المصادفة وحدها .. هى التى جعلتنى أضع بين مجموعة الكتب التى صحبتها معى فى رحلتى الى "أمريكا" للقراءة .. كتاب (قدماء المصريّين أوّل الموحّـــــدين) الذى كتبه الدكتور نديم عبد الشافى السيّار .. وقد لفت نظرى أن مؤلّفه طبيب جرّاح من خرّيجى طب عين شمس .. أى أنّه ليس أثريّا أو أزهريّا .. ولكنّه تعلّـــق بدراسة تاريخ الفراعنة .. ومن خلاصة (١٩٧) مرجعاً أوردها .. وضع كتابه .الخ الخ

والبحث الذى قدّمه الدكتور نديم السيار .. معتمد على القرآن والانجيل والتوراة والمراجع والمنطِق .. حيث يُقْنِـــــــــع من يقرأه بصحّة (النظـــــريّة) التى توصّل إليها بالنسبة لفرعون موسى .. وهو صاحب أقوى الحُجج والبراهين فى إثباتها .]

. . . . .

ثم أخذ سيادته فى عرض ما جاء بهذا الفصل من الكتاب ..

* *

مقال الأستاذ/ صلاح منتصر .

أخبار اليوم - ٣/٦/١٩٩٥م

فرعون موسى ..

بقلم: صلاح منتصر

وفى جريدة الأهرام (٩٥/٤/٤م) .. كتب الأستاذ/ سامح كريّم :

[..وكتاب (قدماء المصريّين أول الموحّدين) للدكتور نديم السيّار .. يُثبت أن قدماء المصريّين لم يعبدوا سوى الله منذ قبل الأسرات .. بالحُجّة والدليل .]

* *

وفى الصفحة الدينيّة لجريدة الأهرام (٩٥/٤/٧م) .. ورد ما يأتى :

[كشفت دراسة جديدة أن القدماء المصريّين كانوا على ديانة نبيّ الله "إدريس" عليه السلام .. وهى الملّة (الحنيفيّة) التى جاء عليها "ابراهيم" عليه السلام .. وأوضحت الدراسة التى أعدّها د. نديم السيّار بعنوان (قدماء المصريين أول الموحّدين) .. أن المصريين القدماء كانوا من المؤمنين الموحّدين بالله توحيداً خالصاً .. وأن (الإله الواحد) عندهم يشبه ما نعرفه فى عقيدتنا .. وأشارت الدراسة الى أن الشخصيّات التى عرفها التراث الفرعونى مثل (رع وآمون وبتاح) لا تُعتَبَر آلهة فى عقيدتهم .. وإنّما كانوا يُطلقون عليها :(نيثر) .. وهو لفظ يعنى فى لغتهم :(المنتسب إلى العرش الإلهى) .. وقد استدلّ الباحث على هذه الآراء بالعديد من الحُجج والبراهين .]

* *

كما كتبت جريدة (الجمهوريّة) فى عددها الأسبوعى (٩٥/٥/٤م) مقالاً مطوّلا .. يعرض ما جاء بالكتاب ويعلّق عليه .. وقد جاء فى مقدّمة هذا المقال التحليليّ :[صدر حديثاً كتاب (قدماء المصريين أول الموحّدين) للدكتور نديم السيار .. والكتاب دراسة شيّقة للوصول إلى أن قدماء المصريين عرفوا التوحيد منذ البداية .. وأن الفكر الدينى لم يتدرّج ويتطوّر إلى التوحيد .. وإنما كان (التوحيد) منذ البدء .. وقد بذل الكاتب جهداً واضحاً لتأكيد فكرته .الخ]

* *

وكذلك فى جريدة (الأخبار) فى (٩٥/٤/٥م)

* *

كما نشرت جريدة "الجمهور" الإسلاميّة عرضاً للكتاب .. جاء فى مقدّمته :

["قدماء المصريين أول الموحّدين" كتاب للدكتور نديم السيّار .. وهو نموذج فريد للكتب التاريخيّة التى تتّسم بالدراسة الأكاديميّة المتعمّقة .. مع الوضوح واستخدام لغة سهلة وبسيطة بعيدة عن تعقيدات التراكيب اللفظيّة . الخ الخ .. ولعلّ من أخطر ما جاء بالكتاب .. ما أثبتـــه الدكتور نديم السيّار بالدليل القاطـــع .. من أن نبىّ الله "موسى" قد عاش فى مصر فى ظل الاحتلال الهكســوسى .. وأن (فرعون) مصر آنذاك كان واحداً من فراعنة الهكســوس الكَفَرة المشركين .. ولـم يكن فرعونا مصريًا على الإطـــلاق . الخ]

الصفحة السابعة — الجمهور — الأحد ١٨ يونيو ١٩٩٥

الشيخ الشعراوى مع الجمهور

الوشاية .. بين طلاقة القدرة والقضاء عليها

الكلمة الطيبة

يقدمها

"ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ... فى السماء"

دراسة فى تاريخ مصر القديم تؤكد:

المصريون .. أول من عرف «التوحيد»!

قدماء المصريين أول الموحّدين

د. نديم السيار

العقيدة، لا السياسة

المسابقة الأولى للقرآن بالصين

أول دكتوراه فى الشريعة الإسلامية يعدها مسيحى مصرى

المسلمون فى العالم

المصحف الشريف على أسطوانات الليزر المصغرة

* *

كما أفردت جريدة "آفاق عربية" صفحة كاملة ثم نصف صفحة - على أسبوعين متتاليين - لعرض الكتاب .. وقد بدأ هذا العرض بالآتى :

[لا أحسبنى أبالغ إذا قلت : ان هذا "الكتاب" من أخطر ما ظهر من كتابات فى الفترة الأخيرة .. ذلكم هو كتاب (قدماء المصريين أول الموحّدين) لمؤلّفه الدكتور نديم عبد الشافى السيّار .. فهو دراسة توصّلنا - بالعديد من الأدلّة والبراهين الدامغة . وبالإعتماد على أوثق المصادر والمراجع - إلى الاقتناع الكامل بعدّة حقائق .. كلّ واحدة منها على جانب كبير من الخطورة والأهميّة .. وهى :الخ الخ]

ثم عمّا ورد بالكتاب عن نشأة (**الملّة الحنيفيّة**) .. تقول :[ولقد كان "إدريس" عليه السلام هو نبىّ أولئك المصريّين القدماء .الخ ..وكانت الديانة التى أتى بها "إدريس" ..هى ذاتها الملّة (الحنيفيّة) - التى جاء عليها نبىّ الله "ابراهيم" فيما بعد - .. بل .. ونفس لفظ :(حنف) .. لفظ مصرىٌّ قديم..ويُكتَب بالهيروغليفيّة هكذا :الخ الخ .. ومن الجدير بالذكر أن كتابنا هذا - للدكتور نديم السيّار - .. يُعتبَر ***أول كتاب فى التاريخ*** يذكر هذه الحقيقة .. وبصورة مقنِعة تماماً .. ومدعَّمة بأوثق المصادر والمراجع .]



ثم عمّا ورد بالكتاب عن (**فرعون موسى**) .. تقول الصحيفة :[ولعلّ من أهمّ النقاط التى تعرّض لها المؤلّف - الدكتور نديم السيّار - .. ما ذكره بشأن "فرعون موسى" - الملعون من الله فى القرآن والتوراة - .. وأنه لم يكن فرعونا مصريّا - من قدماء المصريّين - .. وإنّما كان من (فراعنة الهكسوس) الكفَرَة المشركين .. وبذلك يردّ المؤلّف على كلّ ادّعاءات اليهود لتشويه تاريخ أجدادنا بإلصاق فرعون موسى بهم .. وبالذات تركيزهم على أعظم وأشهر فراعنة مصر على الاطلاق :(رمسيس الثانى) .. الذى تكثّفت جهود اليهود على إقناع العالم بأنه هو (فرعون موسى) (!!) .. وقد أورد المؤلّف العديد من البراهين والأدلّة الدامغة على كذب وتفاهة هذا الافتراء اليهودى .الخ الخ .. ومن الجدير بالذكر .. أن كتابنا هذا - للدكتور نديم السيّار - يُعتبَر ***أول كتاب فى التاريخ*** يتعرّض لهذه القضيّة .. موضّحاً هذه الحقيقة التاريخيّة .]

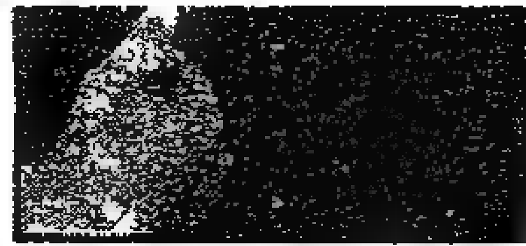


وتضيف الصحيفة :[كما يُعتبَر هذا الكتاب - بوجه عام - أكبر وثيقة تردّ على دعاوى اليهود وافتراءاتهم على مصر - منارة (التوحيد) - .. وتاريخها القديم المجيد .]

الاسكندرية ومحمود عبد الحكيم من الدبا د. محمد فؤاد عبد المجيد من كفر الشيخ إلى جانب عاشور سليمان الذي فاز في مجلس ١٩٨٧ ولم يمكنه زكي بدر وزير الداخلية الاسبق من دخول للمجلس النيابي.
وإلي جانب هؤلاء هناك رشاد نجم الدين وكيل وزارة الصناعة سابقاً ود. محمد عبد اللطيف عضو مجلس ادارة

أعضاء سابقون بمجلس الشعب أو مرشحون سابقون أو مرشحون محتملون في الانتخابات القادمة، وهو تقريبا ما ينطبق علي مجموعة الـ ١٢ التي نظرت المحكمة أمس أمر استمرار حبسهم، كما أن اكثرهم أعضاء بارزون في النقابات المهنية العامة والفرعية ونوادي هيئات التدريس.
ويأتي قرار أمن الدولة بتفجير قضية الإخوان ليعطي

كما أعيد عرض جمال ماضي علي النيابة بعد ٣ أيام فقط من الافراج عنه وكان قد قضي ٦ أشهر في الحبس.
وقد قضت محكمة أمن الدولة أمس بتأجيل نظر قضية مجموعة الـ١٢، حيث تعذر نظرها امس لتأخر جلسات المحكمة حتي الساعة ٣,٣٠ بعد الظهر، وقد شهدت القاعة حضورا مكثفا لمحامي وأهالي المتهمين.


وزير الداخلية

قانون الاسكان ووجهت له القوا ء السياسية اللوم بسببها.
وكان عدد من الوزراء قد طُلب منهم عدم السفر خارج البلاد قبل هذا التعديل.

العدد: ٢٢٢ — الخميس ٢٢ صفر ١٤١٦ هـ — ٢٠ يونيو (تموز) ١٩٩٥م

آفاق عربية

مصطفى كامل مراد — محمـود عطيـة

١٢ صفحة — ٥٠ قرشا

د. عبد الحليم عويس

الملك حسين


إبراهيم نافع


د. نديم السيار

الصحفيون يحددون النقاط الأساسية لقانون الصحافة الجديد ٦

دراسة تاريخية تؤكد توصل الفراعنة إلى عقيدة التوحيد منذ فجر التاريخ ١٥

جريدة سياسية أسبوعية يصدرها حزب الأحرار — ت: ٥٨٩٦٧٨٢

لجنة عربية للمساعي ... الأزمة المصرية السودانية:

...جلس الأمن والمنظمة الأفريقية ...مبدأ التحكيم بشأن حلايب

أسرار تشكيل لجنة إعداد قانون الصحافة

علمت «آفاق عربية» أن عدداً من وزراء الحكومة من قيادات الحزب الوطني شارك في اختيار اعضاء اللجنة المكلفة بوضع قانون جديد للصحافة حيث تم استبعاد عدد من الاسماء التي كانت مرشحة لعضوية اللجنة ومنهم سعيد سنبل رئيس تحرير الاخبار السابق وصلاح

اكتملت خيوط المؤامرة القذرة والتي دبرتها الأمم المتحدة في بلدة سريبرينيتسا والتي كان يسكنها ٤٢ ألف نسمة شرق البوسنة والتي سقطت بعد التآمر الدولي.

مأساة ١٣٧ ألف مسلم بوسني بعد ...

● شنت مباحث أمن الدولة بالجيزة عدة حملات مكثفة علي قرية كرداسة الواقعة غربي الجيزة بهدف اجراء عملية مسح شامل للعناصر الإسلامية وتجنيد عناصر موالية للمباحث.
كانت آخر هذه الحملات يوم الخميس الماضي حيث نزل إلي القرية المقدم علي رشدي من مباحث أمن الدولة بامبابة ومعه الضابط حسام (اسمه الحقيقي ...

صورة من الصفحة الأولى للجريدة (التى بدأ بها هذا العرض للكتاب) .

ثقافة وفكر
(العدد ٢٢٢) الخميس ٢٢ صفر ١٤١٦ هـ
الموافق ١١ مايو (أيار) ١٩٩٥م
آفاق عربية

الفراعنة أول الموحدين!

دراسة تاريخية تؤكد توصل الفراعنة إلى عقيدة التوحيد منذ فجر التاريخ

أول من قال: لا إله إلا الله وأول الحنفاء

دكتور نديم السيار

عرض الكتاب: د. أحمد شعراوي

■ المسيحي أبلغ إذا قلت: إن هذا الكتاب من أخطر ما ظهر من كتابات في الفترة الأخيرة.. تكلم هو كتاب: (قدماء المصريين أول الموحدين) لمؤلفه الدكتور نديم عبد الشافي السيار.

فهو دراسة توصلنا -بالعديد من الأدلة والبراهين الدامغة وبالاعتماد على أوثق المصادر والمراجع- إلى الاقتناع الكامل بعدة حقائق.. كل واحدة منها على جانب كبير من الخطورة والأهمية.. وهي:

الفراعنة.. لم يعرفوا (الشرك) بالله

(١) أن أجدادنا (المصريين القدماء) كانوا -طوال جميع عصورهم- من (الموحدين) بالله توحيداً كاملاً، ولم يعرفوا طوال تاريخهم الطويل أية شبهة من الشرك بالله.. وقد استعرض المؤلف -الدكتور نديم السيار- في مسح شامل غير مسبوق جميع عصور الأسرات الفرعونية أسرة أسرة ويذكر- في عرض رائع- ما ورد في كل عصر منها من نصوص هيروغليفية (توحيدية)، بما يؤكد أن (التوحيد) كان عقيدة كل المصريين القدماء منذ عصور ما قبل الأسرات وحتى نهاية عصور الأسرات الفرعونية.

ولقد دهش علماء المصريات من الأجانب وهم يطالعون نصوص أجدادنا.. ويكتب العديد منهم مذهولين ومشدوهين بهذا (التوحيد) الخالص الساطع الذي كانت عليه عقيدتهم فهذا -على سبيل المثال- واحد من أكبر وأشهر علماء المصريات والآثار العالم البريطاني/ والس بدج.. الذي كتب يقول: (من الصفات المنسوبة إلى (الله) (God) في النصوص المصرية من كل العصور.. كان (دي روجيه) و (دي روجيه) وعلماء المصريات الكبار الآخرين قد انتهوا إلى فكرة واضحة بأن سكان وادي النيل منذ أبكر وأقدم عصورهم- عرفوا وعبدوا (إلها واحداً).

كما يذكر في موضع آخر: (ولقد جمع عالم المصريات الألماني (د. بروجش) عدداً هائلاً من الفقرات والعبارات من النصوص المصرية القديمة، ومن هذه العبارات "God is one and alone" = «الله واحد.. ومفرد/ لا شريك له.. الخ). ويضيف أيضاً (كما يذكر عالم الآثار الفرنسي مستر بيري، أن النصوص الهيروغليفية تريئنا أن المصريين القدماء اعتقدوا في «إله واحد.. وهو بغير «ثان»).

وفي آخر كتاب له، يذكر والس بدج: (نستطيع أن نقول بثقة واطمئنان، أن المصريين القدماء كانوا يعبدون «إلها واحداً») كما يذكر المؤرخ / شاربوم (رتال العلامة مسبيرو)، أن المصريين أمة مخلصة في العبادة، وكانوا يقولون: أن الله واحد، لا شريك له، قائم بالوحدانية في ذاته).

ويضيف (وقد روى المؤرخ الإغريقي جامبليك أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريين أنفسهم، أنهم يعبدون «إلها واحداً»).

ويذكر أيضاً (وقد وجد على أوراق البردي ما يدل على أن المصريين القدماء (موحدون) من ذلك قولهم: «الله.. فرد..» وقولهم: «إن الله واحد، ولا شريك له»).

ولقد كان أجدادنا يطلقون على (الإله) -وبصفة دائمة- اسم (الرب الواحد)، ويطلقون به (الإله) الواحد الأحد كما نعرفه نحن في عقائدنا اليوم.

ففي اللغة المصرية القديمة اللفظ ( ) (نب) بمعنى (رب) واللفظ ( ) (وع)، بمعنى (واحد/أحد).. ومن ذلك تكون التعبير الشائع لديهم ( ) (نب وع) ويعني (الرب واحد) أو (الرب الواحد).

ونجد هذا التعبير في جميع نصوصهم الهيروغليفية.. بما يؤكد -بكل الوضوح- حقيقة عقيدتهم (التوحيدية) صارخاً في وجه كل المفترين على تاريخ مصر القديم، وكل من حاولوا تشويهه بالصاق تهمة (الشرك) بأجدادنا الأقدمين الأولين الموحدين.

كما عثر علماء الآثار على العديد من تراتيلهم وتسبيحاتهم مسجلة في معابدهم فأعلمهم ما بها من (توحيد) غاية في الغموض والنقاء.. فهذه -على سبيل المثال- فقرة من إحدى تلك التسابيح لله ينطقها بالمصرية: (وع، رع نو مثو) وترجمتها العربية: (أحد أحد لا ثاني له).

هكذا كان أجدادنا (المصريون القدماء) يرددون في صلواتهم وفي صلواتهم- طوال جميع عصورهم- (أحد أحد) هذا هو مفهومهم عن (الإله) ومفهومهم له يكررون وصفه بالوحدانية (أحد، أحد)، تأكيداً للمعنى وترسيخاً له، ثم زيادة في التأكيد يضيفون قولهم (لا ثاني له) فماذا نريد من أجدادنا أكثر من ذلك، لإعلان (توحيدهم) ؟؟!!

ولقد صدق العقاد حين قال (لقد وصل المصريون القدماء إلى «التوحيد» ولم تعرف أمة قديمة ترقت إلى الإيمان بالوحدانية على هذا المعنى- أي توحيد الإيمان بإله واحد لا إله غيره- غير الأمة المصرية).

كما يعلق عالم المصريات/ والس بدج، بقوله: (ومن المحقق جيداً أنه عندما أطلق المصريون القدماء أن إلههم واحد.. وأنه لا ثاني له، كانوا لم تنس الأفكار مثل اليهود والمسلمين.. عندما أطلقوا أن إلههم (واحد) ومتفرد وحده).

(الله).. في مفهوم المصريين القدماء

(٢) أن صفات وخصائص (الإله الواحد) في عقيدتهم كانت صورة طبق الأصل من صفات وخصائص (الله) سبحانه كما نعرفه نحن في عقائدنا اليوم واحد أحد لا شريك له، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، يعلو على الأفهام لا نعرف صورته، وليس كمثله شيء الخ كل هذا مذكور في كتاباتهم الهيروغليفية بكل الوضوح والتأكيد، بل وتتطابق صفاته عندهم تماماً مع (أسماء الله الحسنى) - الخالق، المبدع، الحي المحيي المميت الباقي، الحق، القادر، العليم، الرزاق الخ..

ليسوا (آلهة) ولكن (ملائكة)

(٣) أما عن تلك الشخصيات المقدسة الشهيرة في التراث المصري القديم (مثل رع وآمون وبتاح وحورس الخ).. فلم تكن في عقيدة أجدادنا تعتبر (آلهة).. وإنما كانت مجرد كائنات روحانية خلقها (الإله الواحد) - من النور - أداة يحكم بها حركة الحياة.. وهي جميعها - في عقيدتهم - من مخلوقات (الإله الواحد)، ومن عباده، يخدمونه ويحملون ذلك مشيئته وينفذون أوامره وهذه الكائنات الروحانية النورانية تتطابق خصائصها وصفاتها - في عقيدتهم - تماماً مع خصائص وصفات (الملائكة). لهم يعتبرونهم (جنود الله)، هكذا تذكر نصوصهم الهيروغليفية بالحرف، تماماً كما أن (الملائكة) - في عقائدنا اليوم - هم (جنود الله) (ولله جنود السموات) كما أن هذه الكائنات الروحانية - في عقيدة المصريين القدماء - مخلوقة من (النور)، تماماً كما أن (الملائكة) - في عقائدنا اليوم - مخلوقة من النور. كما تذكر النصوص الهيروغليفية أن هذه الكائنات الروحانية لها (أجنحة)، وفي القرآن الكريم: (جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة..) - فاطر/١ كما أن لهذه الكائنات القدرة على التشكل في هيئات مختلفة (بشرية أو حيوانية)، تماماً كما نجد في التراث الإسلامي والمسيحي واليهودي بالنسبة لـ (الملائكة).

وهكذا بالنسبة لجميع الخصائص الأخرى التي ذكرها المصريون القدماء لهذه الكائنات (مثل رع وآمون وبتاح وحورس.. الخ) جميعها يتطابق مع صفات وخصائص (الملائكة) كما نجدها في الديانة الإسلامية والمسيحية واليهودية، صورة طبق الأصل.

أما عن السبب في نشأة خرافة (تعدد الآلهة) التي التصقت -ظلماً وجهلاً- بأجدادنا فترجعه إلى (خطأ في الترجمة)

إذ كان أجدادنا يطلقون على كل واحد من هذه الكائنات النورانية لقب: (نيثر) - فيقولون: الـ (نيثر رع)، والـ (نيثر آمون)، والـ (نيثر بتاح) الخ الخ.. وهذا اللفظ -أي (نيثر)- يعني في المفهوم حرفياً (المنتسب إلى العرش الإلهي)

ولكن عند اكتشاف أسرار الكتابة الهيروغليفية في بدايات القرن الماضي وقف علماء المصريات الأوائل من الأجانب في حيرة أمام هذا اللفظ (نيثر).. واختلفوا طويلاً في محاولات تفسير معناه، حتى انتهى بعضهم إلى ترجمته (ترجمة خاطئة) بلفظ (إله).. وهي الترجمة التي -للأسف- قد شاعت وانتشرت وتناقلتها الكتب جيلاً بعد جيل، حتى ثبت في أذهان الناس أن أولئك المصريين القدماء كان لديهم (آلهة) عديدة!

وهكذا.. فالمشكلة في الأصل مشكلة (خطأ في الترجمة) خطأ ممن الذين صنعناه، ثم صدقناه، ثم ظلمنا به الأقدمين رغم من ذلك براء.

فالإله عندهم (واحد أحد)، وهو ذاته (الله) سبحانه كما نعرفه في عقائدنا اليوم.. أما كل تلك الكائنات المقدسة الأخرى (مثل رع وآمون وبتاح وحورس الخ) فلم تكن سوى مخلوقات (ملائكة).. لا يتعارض وجودها مع الإيمان بـ (التوحيد).

ولم (يعبدوا) سوى (الله) وحده

(٤) ومن الجدير بالذكر أن قدماء المصريين -كما يؤكد في نصوصهم الهيروغليفية بكل الوضوح والتأكيد- لم يعبدوا طوال جميع عصورهم تلك الكائنات النورانية -(الملائكة)- ولم تكن علاقتهم بهم تتعدى مجرد التقديس والإجلال والتعظيم، أما (العبادة) فقد كانت موجهة فقط إلى (الإله الواحد) لا شريك له.

(إدريس) نبي الفراعنة.. وديانته (الحنيفية)

(٥) ولقد كان (إدريس) عليه السلام من أولئك المصريين القدماء.. وهو الذي علمهم (التوحيد) وكيفية عبادة الله -منذ ما قبل عهود الأسرات الفرعونية-.

(٦) وكانت الديانة التي أتى بها إدريس هي ذاتها الملة (الحنيفية)، -التي جاء عليها نبي الله (إبراهيم) فيما بعد-.

بل، وبنفس اللفظ (حنف)، لفظ مصري قديم- يكتب في الهيروغليفية هكذا ( ) ومعناه في المصرية القديمة (الخاضع).. أي الخاضع المستسلم لله-.

وزيادة في تأكيد هذا المعنى، كانوا يضيفون إليه الشكل ( ) الذي يصور متعبداً راكعاً، فيصبح -علامة الاستسلام (الإسلام) لله- وبذلك صار هذا اللفظ يكتب هكذا:

وهذا هو اللفظ الذي كان يطلق على كل معتنق للديانة المصرية القديمة (الديانة الإدريسية).

ومن الجدير بالذكر، أن هذا اللفظ المصري القديم، هو نفسه الذي انتقل -لفظاً ومعنى- من اللغة المصرية القديمة إلى اللغة الآرامية (لغة إبراهيم)، ثم إلى اللغة العربية.. ومنه المشتقات الصرف (حنيف/ حنفاء).. فهذه هي ديانة أجدادنا، الديانة الإدريسية (الحنيفية) وبذلك كان أولئك المصريون القدماء.. هم أول (الحنفاء).

ومن الجدير بالذكر أن كتابنا هذا -للدكتور نديم السيار- يعتبر أول كتاب في التاريخ يذكر هذه الحقيقة، وبصورة مقنعة تماماً ومدعمة بالوثائق والمصادر والمراجع.

وللدراسة بقية.

المفهوم الإسلامي للسينما

تجارب ناجحة لسينما إسلامية في إيران وتركيا

جمال الطاهر

تيارات السينما العربية

السينما المهيمنة وخصائصها

موقع السينما من الاهتمامات الثقافية الإسلامية المعاصرة

السينما الأمريكية تسيطر على العالم وتحتاج

صورة للصفحة التى بدأ بها عرض الكتاب بالجريدة .

الفــــراعنة أول الموحـــــدين - ٢-

منظومة أخلاقية رائعة مبعثها عقيدة البعث والحساب

تأليف:

د. نديم آلسيار

عرض:

د. أحمد الشعراوي

كنا قد عرضنا في العدد السابق الجزء الأول من دراسة د. نديم السيار حول كتابه القيم عن قدماء المصريين أول الموحدين وفي هذا العدد نستكمل الرحلة معه حول عقيدة البعث والحساب لدى المصريين القدماء.

قدماء المصريين.. (والبعث).. و (حساب الآخرة)

(٨) كما كان أجدادنا المصريون القدماء يؤمنون بـ (اليوم الآخر).. يوم البعث حيث الحساب والميزان والثواب والعقاب والجنة والنار كل هذا مذكور في نصوصهم الهيروغليفية (وخاصة في كتاب الموتى). بل وكانوا يعرفون من التفاصيل عن ذلك (الحساب) ويومه ما يتطابق تماما مع ما نجده في عقائدنا اليوم

وكل ذلك كان من تعاليم نبيهم (ادريس) عليه السلام.

فمثلا. كانوا يذكرون أن البشر سوف يخرجون من قبورهم يوم البعث (النشور) مثل (الجراد) المنتشر هذا ما نجده في كتاباتهم الهيروغليفية بالحرف وهو نفسه ما نجده في القرآن الكريم (يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر.) /القمر/٤

-كما كانوا يذكرون أن لكل انسان (كتابا) يسجل فيه الملائكة ما يصنعه في الحياة الدنيا من حسنات وسيئات وهو نفسه ما نجده في التراث الإسلامي باسم (كتاب الأعمال) وقد كان هذا الكتاب يسمى في الهيروغليفية (سش في زش قد رنيت) وترجمته الحرفية (كتاب حميع ما استنسخ من أعمال العمر) وفي القرآن الكريم (إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون)- الجاثية/٢٩

كما كانوا يذكرون -ويصورون- أن (نفس المتوفى) سوف تدخل إلى قاعة الحساب (يسوقها) أحد الملائكة. وهو نفسه ما نجده في القرآن الكريم (وجاءت كل نفس معها سائق) - ق/٢١.

كما كانوا يذكرون -ويصورون- أن البشر سوف يحضرون إلى قاعة

an tek - d
not have I committed offence.

إنى لم أرتكب (الفحشاء).

an ári - á ásfet
not have I done wrong.

انى لم أرتكب (الاثم).

an smam - d
not have I slain men:

انى لم (أقتـــل)

an ári - á saqt
have I committed theft (?).

انى لم (أســرق).

an nek - d an nek - d
not have I committed fornication.

انى لم أرتكب (الزنـــى)

an t'et - á kerr
not have I spoken lies.

انى لم (أكــذب).

الإنسان حتى (أعضاء جسده) مثل اللسان والأيدي والأرجل والأسماع والأبصار. الخ هذا ما ورد في نصوصهم الهيروغليفية بالحرف. وهو نفسه ما نجده في القرآن الكريم في قوله تعالى (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون)- النور/٢٤ ومثل قوله تعالى أيضا (ويوم يحشر..الخ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون.)- فصلت/١٩

أما عن اجراءات ذلك (الحساب) فقد كانت كلها صورة طبق الأصل مما نجده في التراث الإسلامي

بل والأغرب من ذلك أنه حتى على المستوى (اللغوي) نجد أن العديد من الألفاظ المتعلقة بهذا الأمر -كما في قوله تعالى (وإن الآخرة هي دار القرار)- (حساب) (نشور) الخ الخ كل هذه الألفاظ مصرية قديمة ومسطة بالهيروغليفية في نصوصهم منذ آلاف السنين

وقد كان نبيهم (ادريس) عليه السلام هو الذي أنبأهم بذلك كله منذ عصور ما قبل الأسرات

قدماء المصريين.. و(الدستور القرآني)

(٩) كما نجد في كتاباتهم الهيروغليفية ما ينص على أن الإنسان سوف يسأل -قضم الياء- (يوم الحساب) في الآخرة عن عدة أمور وسيحاسب عليها -وهي عبارة عن الخطايا والذنوب التي ورد بالذكر أن جميع ما ذكروه قد ورد في القرآن الكريم.

فمثلا نجد في كتاب الموتى (فصل انكار الخطايا) أن الإنسان سوف يحاسب في الآخرة عن ارتكاب (الاثم) و(الفواحش). وفي القرآن الكريم (ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش)- النجم/٣١-٣٢. كما سيحاسب الإنسان أيضا -في عقيدتهم- على الذنوب الآتية (القتل) (السرقة) (الزنى) (الكذب) (التجسس) (النميمة) (السخرية) (التكبر والاحتيال) (الجماع في المساجد) (عدم الاغتسال من الجنابة قبل الصلاة). (العدوان) (الافساد وإهلاك الحرث) (الغضب) (الغش)

يلتزم به المصريون القدماء في حياتهم الدنيا -باجتناب ما نهى الله عنه لعلمهم بأنهم سيحاسبون على كل ذلك في الآخرة- .

ويلاحظ أن هذا المنهج هو نفسه المنهج الذي حدده الله في القرآن الكريم. حتى ليمكننا القول بأن أولئك المصريين القدماء كانوا يسيرون على نفس منهج (الدستور القرآني)

قدماء المصريين.. و(الشريعة الإسلامية)

(١٠) كما نجد أن «الحدود» الإلهية في شريعة المصريين القدماء (الادريسيين الحنفاء) تتشابه مع ما جاء في أديانتا الحالية.

فمثلا عقوبة (القتل) في شريعتهم -وكما هو مسجل بالحرف في نصوصهم الهيروغليفية- هي القصاص بقتل القاتل ضربا بالسيف(٣) وعقوبة (الزاني) هي (الجلد) وعقوبة (السارق) هي (قطع اليد) الخ

ويلاحظ أن هذه (الحدود) تتشابه مع ما جاء في التشريع الإسلامي

وهذه نقطة في غاية الخطورة والأهمية ويجب على علمائنا المعاصرين دراستها بكل الاهتمام والجدية

أنبياء.. مبعوثون إلى (الهكسوس)

(١١) كما يوضح الكتاب أيضاً بصورة قاطعة أن سلسال الأنبياء الذين تواجدوا في مصر (مثل إبراهيم، اسماعيل يعقوب يوسف موسى) جميعهم كانوا في عصر الهكسوس. وكانت دعوتهم إلى (التوحيد) موجهة إلى قبائل الهكسوس (الغزاة المحتلين لمصر آنذاك) وليس إلى أصحاب البلاد الأصليين (قدماء المصريين) الذين كانوا آنذاك -ومن قبل ذلك ومن بعد- من المؤمنين (الموحدين)

و (فرعون موسى).. كان من (الهكسوس)

ولعل من أهم النقاط التي تعرض

sxem - a [em]-as ker xet
not have I raged except with a cause.

انى لم أكن (أغضب) على حق

hra ra - a
have I set my mouth in motion

انى لم أرتكب (الغيبة).

tek - a
not have I transgressed.

انى لم أكن (معتديا)

قدماء المصريين. وإنما كان من (فراعنة الهكسوس) الكفرة المشركين.

وبذلك يرد المؤلف على كل ادعاءات

الثاني). الذي تكثفت جهود اليهود على إقناع العالم بأنه هو (فرعون موسى) (٢)

وقد أورد المؤلف العديد من البراهين والأدلة الدامغة على كذب وتفاهة هذا الافتراء اليهودي ويكفي أن نذكر الآن من بين هذه الأدلة العديدة دليلا واحدا فقط مما ذكره المؤلف -الدكتور نديم السيار- . فالله تعالى يقول (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون.) - الأعراف أي أن الله سبحانه قد (دمر) جميع ما أقامه فرعون موسى من منشآت وآثار هذا بينما جميع ما أقامه (رمسيس الثاني) من منشآت ما زال باقيا (لم يدمر)

إذن فهو بالقطع ليس (الفرعون) المذكور في القرآن

ومن الجدير بالذكر أن كتابنا هذا -للدكتور نديم السيار -يعتبر أول كتاب في التاريخ يتعرض لهذه القضية موضحا هذه الحقيقة التاريخية

كما يعتبر هذا الكتاب -بوجه عام- أكبر وثيقة ترد على دعاوى اليهود وافتراءاتهم على مصر -ومنارة

أحسن استقبال وكتب عنه -محتفيا ومؤيدا لما جاء فيه- العديد من العلماء والمفكرين والصحفيين منهم د. مصطفى محمود (الأهرام ١٠/٦/٩٥م) . والأستاذ صلاح منتصر (أخبار اليوم ٣/٦/٩٥م) والأستاذ جمال الغيطاني (الأخبار ٥/٤/٩٥م) والأستاذ سامح كريم (الأهرام ٤/٤/٩٥م) . الخ .

ويبقى أن نتوجه بدعوتنا لقراءة هذا الكتاب إلى جميع المسئولين من رجال الدين والتاريخ والفكر في مصر وعلى رأسهم

■ فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فهذا الكتاب مهم في مجال (الدعوة) إذ يبحث عن جذور دعوة التوحيد في العالم وأول إعلاء لكلمة (لا إله إلا الله)

• السيد وزير الثقافة إذ يجب أن تتبنى وزارة الثقافة نشره على أوسع نطاق -في مصر وخارجها- . حتى يعلم كل مصري حقيقة تاريخ بلاده.. وحتى يعلم الأجانب حقيقة أمجاد بلادنا دينيا وعقائديا وليس فقط في مجال العلوم والفنون الخ

• السيد وزير الخارجية

والسيد وزير السياحة للعمل على ترجمة ونشر هذا الكتاب على أوسع نطاق خارج مصر فما نحسب أن هناك ما يمكن أن يحقق دعاية لمصر وتاريخها القديم العظيم أكثر من مثل هذا الكتاب

• السيد وزير التعليم لإعادة النظر في مناهجنا الدراسية فبدلا من أن نعلم أبناءنا أن أجدادهم كانوا مشركين وثنيين يعبدون (الإله رع والإله آمون والإله بتاح الخ) بدلا من ذلك نعلمهم الحقيقة -كما

إستكمال عرض الكتاب - في الأسبوع التالي - بالجريدة .

ثم اختتمت الصحيفة هذا العرض بقولها :[ولقد استقبلت الدوائر العلميّة والدينيّة هذا الكتاب المهمّ والخطير أحسن استقبال .. وكتب عنه – محتفياً ومؤيّداً لما جاء فيه – العديد من العلماء والمفكرين والصحفيين . الخ الخ .. وبقى أن نتوجّه بدعوتنا إلى جميع المسئولين من رجال الدين والتاريخ والفكر فى مصر .. وعلى رأسهم :

➢ فضيلة الإمام الأكبر/ **شيخ الأزهر** :

فهذا الكتاب مهمٌّ فى مجال (الدعوة) .. إذ يبحث عن جذور دعوة التوحيد فى العالم .. وأوّل إعلاء لكلمة (لا إله إلاّ الله) .

➢ السيد/ **وزير الثقافة** :

إذ يجب أن تتبنّى وزارة الثقافة نشره على أوسع نطاق ـ فى مصر وخارجها ـ .. حتى يعلم كلّ مصرىّ حقيقة تاريخ بلاده .. وحتى يعلم الأجانب حقيقة أمجاد بلادنا دينيّاً وعقائديّاً .. وليس فقط فى مجال العلوم والفنون .الخ

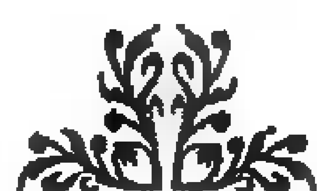
➢ السيد/ **وزير الخارجيّة** :

للعمل على ترجمة ونشر هذا الكتاب على أوسع نطاق خارج مصر .. فما نحسب أن هنالك ما يمكن أن يحقّق دعاية لمصر وتاريخها القديم العظيم .. أكثر من مثل هذا الكتاب .

➢ السيد/ **وزير التعليم** :

لإعادة النظر فى مناهجنا الدراسيّة .. فبدلاً من أن نعلّم أبناءنا أن أجدادهم كانوا مُشركين وثنيّين يعبدون (الإله رع والإله آمون والإله بتاح .الخ) .. بدلاً من ذلك نعلّمهم الحقيقة – كما جاءت بهذا الكتاب – .. لكى تنشأ أجيالنا القادمة .. لا على الخجل من كُفْر ووثنيّة الأجداد .. وإنّما على الفخر بإيمانهم و(توحيدهم) .]

جريدة (آفاق عربيّة)



لمن أتكلّم اليوم ؟

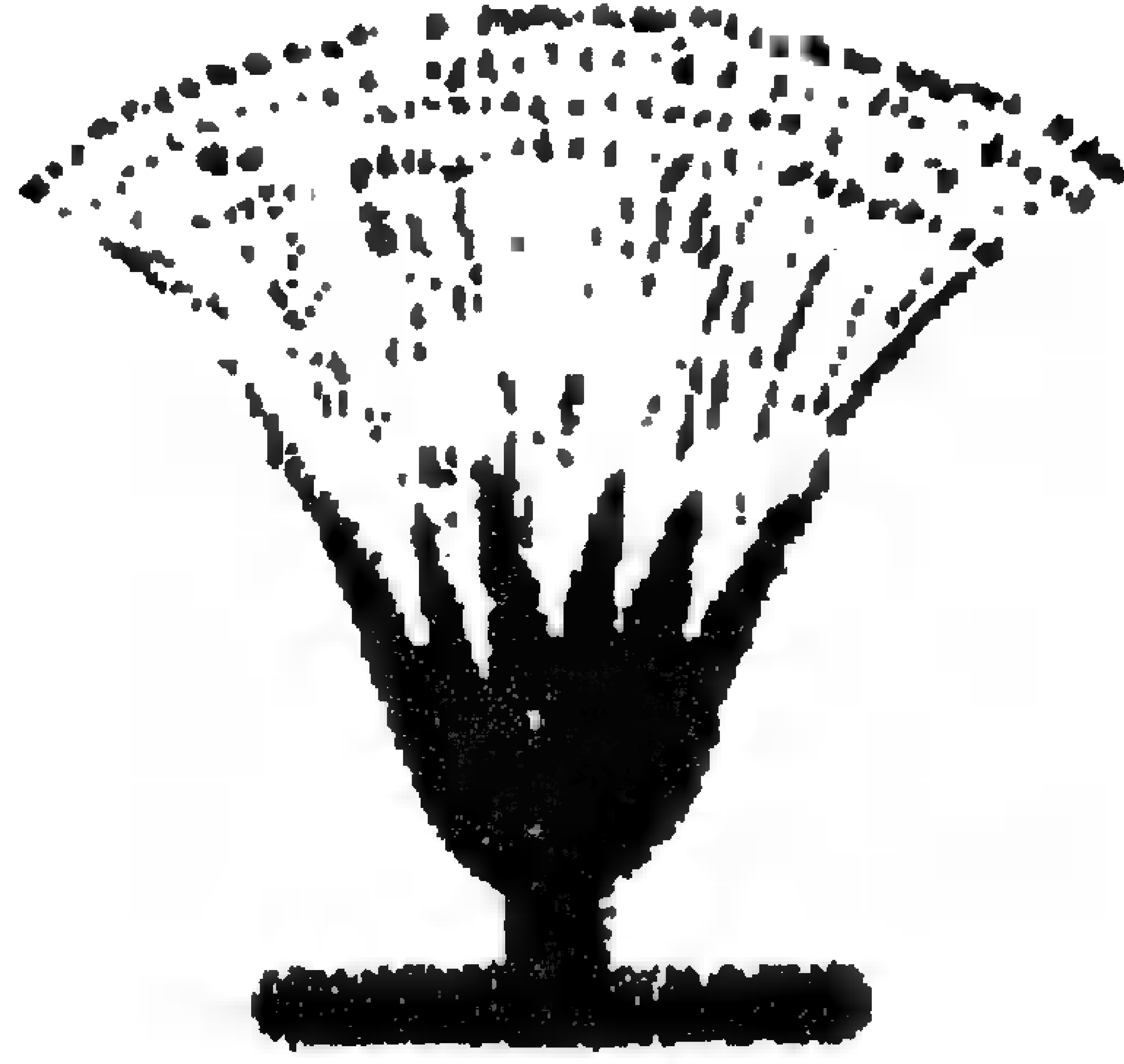
لا أحد يذكُر الماضي ..

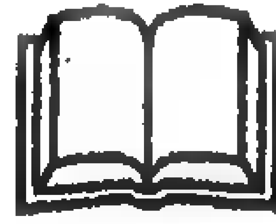
لمن أتكلّم اليوم ؟

فالخطيئة التي تصيب البلاد لا أحد لها ..



أديب فرعوني





لقد آن الأوان لكتابة تاريخ مصر من زاوية تتّفق مع الحـــقّ ،
ويجب أن يعرف أبناؤنا تاريخ بلادهم (على حقيقتــــه) .

د. أحمد فخرى




الباب الأوّل

مصـــر

و

التوحيـــــــــد




الفصـــل الأوّل

وا مِصْــــــــراه

[مصـر القديمـــة] .

المؤمنـة الموحّـــــدة العظيمة .

تلك التي منذ أن مرَّ زمانها .. وتراكمت فوقه تـلال رمـال آلاف السـنين .. اندفنت معه أسرار تراثها الفكريّ والدينيّ .. ولم يبـقَ منه فـي وجـدان البشـريّة .. سـوى أشباح ذكريات شاحبة تغيم في ضباب الغموض .. تحيطها هالات من الألغاز والأسـاطير .. وركام خانق من تلال علامـات الاستفهام ..

. . .

تبـــدّل الزمان .. وانطمسـت الحقيقة ..

ولم يبقَ يا (مصر) عن "دِينــك" التليد الخـالص التوحيـد سوى الخرافات تتحدّث .. وتحقّقت نبوءة أحد حكمائك في نهايات عهدك القديم :

[يامصــر .. أي مصر ..

لن يبقى من أصـول (دِينــك) القَويم سوى أحاديث خرافة مسطورة على ألواح من الحجـر . تحكي قصّة إيمـانك .. لا يأخذها الخَلَف مأخذ الجدّ .. ولا يجدون فيها مَبْنىً ولا معنـى ..][1]

* *

(١) سندباد مصرى/ د. حسين فوزى/ ص ٣٠٥

وهكذا يا مصر .. كان ما كــــان .

تبـــدَّل الزمان .. وثوَى آخر حكمائك ودائع بين يدَى الرحمن .. حاملين معهـم أســـرار دِينك القويم .. ثم ختم الزمان على قُمقم الحقيقة الدفينة .. يوم ضاع آخر مفتاح لـ(لُغتــك) القديمة .. فلم يَعُد حتى فى مقدور أحجارك .. أن تحكى للناس حقيقة أســرارك .

. . .

ضــاعت الحقيقة .. ولم يَعُد هنالك مَن يحكى عن عقـائدك وعن عِبـاداتك يا مصر سوى كتابات بعض الرحّالة والمؤرّخين .. بكل ما فيها من زيف وجهل وخرافـــات .

يذكر المؤرّخ/ ميخائيل شاروبيم :(قال المؤرّخ شمبليون: وعندى أنه لا يُعْتَدّ بما قاله بعـض أهـل التاريخ من الأغراب الذين تطفّلوا على محافل مصر .. فنقلوا من أخبار عباداتهم كلاماً اكتفوا فـى نقله بالظـاهر دون الحقيقة .. لجَهْـــلهم بعادات المصريّين ولُغَتــهم .. ومبلغ علمهم بالديانـات الصحيحة .)(1)

كما يذكر مترجم كتاب "الحياة الاجتماعيّة/ لبترى" :(لقد تعرّضت حياة الشعب المصـرى فى الأزمان الغابرة .. لكثير من المسْخ والتشويه على يد المؤرّخين الأجانب .. وقد ظلّت هـذه الصورة المشوَّهة .. والروايات الكاذبة التى أذاعها الجُهَّـال والمُغرِضون .. يردّدهـا النـاس مئـات السـنين .)(2)

. . .

وهكذا شاءت الأقدار ألاّ يبقَى للعالم عن عقائد "مصر القديمـة" .. سوى كُتب أولئك الرحّالة والمؤرّخين القدماء .. بكل ما فيها من خرافــات وجهل وأكـاذيب .. يقرأُها النـاس .. فيســخرون أو .. يشمئزّون .. ولا يعرفون عن مصـر القديمـة وأهلها .. سوى أنهم كـانوا كَفَـرة مُشركين .. عُبّـاد أوثان وأصنـام .. (!!!)

*

وا مِصـــــــراه ..

ما أفدح الظُلـــم .. وما أبشع خطيئتنـــا فى حَقّ القُدمــاء ...

***

---

(1) الكافى فى تاريخ مصر القديم/ جـ1/ ص 172

(2) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ فلندرز بترى/ ص 5

الفصـــــل الثانى

إشـــــراق الحقيقة

ولكـــــن .

لأن الله هو (الحـــــقّ) .

لا تضيع (الحقيقـــة) أبدا ..

. . . . .

ففى لحظة من أمجد لحظات تاريخنا المعاصر .. شـــاء سبحانه .. أن يعثر أحد ضبّـاط الحملـة الفرنسية - بطريق المصادفة - على (حجـــر صغير) .. كان له شأن وأىّ شأن فى فتـح آفـــاق الحقيقة أمام العِلْم .. فى العالم أجمع .

ذلكم هو .. (حجر رشـــيد) .

وكانت تلك اللحظة التاريخيّة المجيدة .. فى الصباح الباكر .. من أحد أيّام عام (١٧٩٩م) .

. . . . .

تم عكف بعد ذلك العـالم الفرنسى (جان فرانسوا شمبوليون) .. علـى محاولـة فـكّ طلاسـم الحروف الهيروغليفيّة على ذلك (الحجـــر) .

حتى نجح فى ذلك عام (١٨٢٢م) ..

. . . . .

وهكذا شاءت الأقـدار لوجه (مصر القديمة) **الحقيقـــىّ** .. أن يُشْــــرِق من جديد ...

**

وبرغم أن الكثير من مصطلحات تلك (اللغة المصريّة القديمة) .. مازال حتّى الآن غامضاً مستغلقا .. يحاول علماء اللغة استكشافه يوماً بعد يوم .. وبرغم صعوبة الترجمة لبعض ألفاظها - خاصة ما كان منها متعلّقاً بأفكار عقائديّة - .. إلاّ أنه برغم ذلك كلّه .. بدأ بصيص الحقيقة يظهر .

ثم مع توالى الترجمات والنّقل عن الآثار .. وما أعقب ذلك من اهتمام كبير بالبحث عن المزيد والمزيد من الآثار .. بدأ ذلك البصيص يشتدّ ويقوى. .. حتى عاد تاريخ (مصر القديمة) ليُشرق من جديد .

وإذا بالعالم يكتشف يوما بعد يوم .. عبقريّة هذا البلد .. أرضاً .. وحضارةً .. وشعبا .

لم تعُد (مصر القديمة) .. فرعون موسى .. والسّحَرة .. ولا هى مجرّد أطلال من أوثان الشِرْك وأصنام الكُفّار .. بل .. هى (مصر القديمة) الحقيقيّة .. بوجهها الناصع المُشرق بالإيمان .. مَهْد الأديان .. وموطن العقائد وأرض (التوحيد) .. منذ عصور تضرب بجذورها فى الماضى إلى أبعد ممّا كنّا نتصوّر بكثير ...

**

وها نحن نُورِد نماذج لبعض آراء العلماء عن (التوحيد) فى مصر القديمة بعد تكَشُّف الحقيقة . نوردها مرتّبة حسب تسلسلها التاريخىّ .. منذ (بدء الاكتشاف) .. وحتى أيامنا هذه ..

. . . . . .

☐ يذكر العالم الفرنسى (شمبليون) - مُترجم نصوص "حجر رشيد" ..ومكتشف أسرار الكتابة الهيروغليفيّة - :[لقد استنتجنا ممّا هو منقوش على الآثار .. صحّة ما رواه المؤرّخ "جامبليك" وما ذكره غيره من المتأخرين.. من أن الأمّة المصريّة كانت أمّة (موحّدة) فى عبادتها لله .. وأنهم لمّا تغلغلوا فى سبيل (التوحيد) وقطعوا آخر مرحلة .. علموا أن الروح أبديّة .. واعتقدوا بصحّة الحساب والعقاب .. الخ][1]

☐ وفى عام (١٨٣٩م) .. - بعد وفاة "شمبليون" - .. نشر أخوه "فيجاك" - نقلاً عنه - خلاصة ما كان قد توصّل إليه بعد طول بحث ودراسة :[ان الديانة المصريّة .. (توحيد خالص .][2]

☐ وفى تلك الفترة نفسها .. كان هنالك فى "ألمانيا" واحد من أكبر علماء الآثار .. وهو (د. هنرى بروجش) .. الذى عكف على الغوص فى عالم مصر القديمة وعقائدها .. يلتهم كل ما وقع تحت يديه من نصوص .. ويبحث عن المزيد والمزيد .. مُركّزاً كل جهده - على مدى سنوات - فى تجميع كل الفقرات التى وردت فى تلك النصوص الهيروغليفيّة .. مُتحدّثة عن

(١) الكافى/ شاروبيم/ جـ١/ ص ١٧٢

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84

ذلك (**الإله الواحـد**) وصفاته وخصائصه .. ثم بعد أن جمع ذلك العدد الهائل من تلك الفقرات .. تعمّق دراستها .. وخرج باستنتاجه الذى أعلنه كصرْخة مدوّية مـع دهشة الاستكشـاف .. بأن أولئك القوم .. كانت عقيدتهم .. قِمّة قمّة (**التوحيـــد**) .

يذكر العالم البريطانى/ والس بدج :[ان أكثر المؤيّدين لنظريّة (**التوحيــد**) فى مصـر القديمـة .. هو "د. بروحش" .. الذى جمع عددا هائلاً مدهشاً من الفقرات من النصوص المصريّة الأصليّـة .. ومن هذه الفقرات نختار ما يأتى :(الإله واحـدٌ . أحَد . ولا ثانى له) .. الإله (باطـــنٌ خفىٌّ) .. و(لا أحـد يعرف تكوينه .. ولا أحـد يمكنه أن يُدْرك كُنْهَـه و ماهيّته) ..و(لا شبيه له) .. و(هو خالق الكون وكلّ ما فيه .. خلق السماوات والأرض والأعماق " مـا تحت الثرى " .. والمياه .. والجبال .. الخ) .][1]

وفى عام (١٨٦٠م) .

نشر العالم الفرنسى (دى رُوجيه) كتابه عن مصـــر[2] .. والذى جـاء فيه :[لقـد كـان (**التوحيـــد**) بكائن سامى .. وُجد من تِلْقاء نفسه .. أزلىّ ..أبَدىّ .. قادر على كلّ شىء .. وخَلَق العالم وكلّ الكائنات الحيّة يُعزَى ويُنسَب إليه .. مثل هذه القاعدة السـامية الراسخة .. يجب أن تضع عقائد المصريّين القدماء فى أشرف وأكرم مكان بين عقائد العالم القديم .][3]

ويضيف والس بدج :[ثم بعد تسع سنوات .. كرّر "دى روجيه" إعلان إيمانـه بـأن المصريّين كانوا يعتقدون فى (إله) وُجِـد من تِلقاء ذاته .. وهو **واحـــد** .. موجود .. خلَق الإنسـان ووهَبه الروح .. الخ][4]

وفى عام (١٨٦٠م) أيضا .

نشر عالم الآثار (دى لاروج) كتابا عن عقـائد المصريّين القدماء .. يذكر عنه والـس بـدج :[واذا تتبّعنا آراء بعض كبار علماء المصريّات بخصوص هذا الموضوع .. فسنجد أن "دى لاروج" عام (١٨٦٠م) كتب يقول: إن فكْرة الكـائن العلىّ الـذى أوجـد نفسـه .. (**الواحـــد**) .. القادر على التجدُّد الأبَدِىّ والخلود كإله .. له القُدرة على خَلْق العـالم وكـلّ الكائنـات الحيّـة .. هى فِكْرة تُفْسِح لعقائد المصريّين القدماء مكاناً مُشرّفاً بين ديانات العالم القديم .][5]

وفى عام (١٨٦٩م) .

نشر "دى لاروج" كتاباً آخر عن ديانة قدماء المصريّين .. يقـول عنـه والـس بـدج :[وفـى كتاب له عـن "ديـــانة قدمـاء المصريّين" – كتبه بعـد ذلـك بتسع سـنوات . كنتيجـة لدراسـة مُستفيضة متعمّقة لعدد من النصوص الدينيّة – . أكّد أن التسـابيح الموجّهـة لـ(**ا لله الواحـــد**) كانت تُسمَع فى وادى النيل .. قبل خمسة آلاف سنة .. وأنهم كانوا يعتقدون فى (**ا لله العظيم** الأحد) . خالق البشر . وسانن الشرائع . والمُزوِّد بروح خالد لا تفنى .][6]

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84 -85
(2) Etudes sur le Rituel Funéraire des Anciens Egyptiens
(3) The Egyptian Book of the dead.W.Budge, P.83
(4) The Egyptian Book of the dead.W.Budge, P.84

(٥) و(٦) آلهة المصريين/ والس بدج/ ص ١٦٣

☐ وهنالك أيضا العالم الأثرى (ماريت) (١٨٢١ -١٨٨١م) ٠

ويذكر عنه المؤرّخ/ شارويبم :[وقال "ماريت" باشا: اتّفقت كلمة الجمّ الغفير من متقدّمى أهل التاريخ ٠٠ على أن المصريّين القدماء كانوا يعبُــدون (الله) وَحده ٠][1]

أمّا عن صفات (الله) فى عقيدتهم - كما يذكر "ماريت" - ٠٠ فهى أنه :[إلــه واحــــد ٠٠ لم يولَــد ٠٠ ولا يمكن رؤيته ٠٠ فهو مُختفٍ فى عُمْق جوهره المنيع ٠٠ خالد ٠٠ خالق السماوات والأرض وكلّ كائن حىّ ٠٠ وهو على كلّ شىء قدير ٠][2]

ثم يُعلّق "ماريت" بقوله :[هكذا كان (الله) الذى تمّ ذِكْره فى المحراب الأوّل ٠][3]

☐ وفى عام (١٨٨١م) ٠

نشر عالم الآثار (بيريت) كتاباً [4] عن عقائد مصر القديمة ٠٠ يحدّثنا عنه والس بدج فيقول :[إن "بيريت" يذكر أن النصوص الهيروغليفيّة تُرينا أن المصريّين القدماء اعتقدوا فى (إله واحـــد) ٠٠ لا نهائىّ ٠٠ أزلــىّ ٠٠ أبَدىّ ٠٠ وهو بغير ثانٍ ٠][5]

كما يذكر والس بدج أيضا :[ولقد كان "بيريت" يتبنّى نفس وجهة النظر القائلة بأن المصريّين آمنوا بـ(الإله الواحـــد) ٠٠ الذى لا شريك له ٠][6]

☐ ومن نفس هذه الفترة أيضا ٠٠ هنالك عالم الآثار (ماسبيرو) ٠

ويذكر عنه المؤرّخ/ أحمد نجيب :[وقال "ماسبيرو": إن المصريّين القدماء كانوا أُمّـة مخلصة فى العِبادة ٠٠ إمّا بالطبيعة أو بالتلقين والتعليم ٠٠ فكانوا يــرون (الله) فــى كــلّ مكــان ٠٠ فهامت قلوبهم فى محبّته ٠٠ وانجذبت أفئدتهم إليه ٠٠ واشتغلت أفكارهم به ٠٠ ولازَم لسانهم ذِكْــره ٠٠ وشُحِنَت كُتبهم بمحاسن أفعاله٠٠ حتى صار أغلبها صُحُفــاً دينيّـــــة ٠٠ وكــانوا يقولــون انــه (واحـــــد) ٠٠ لا شريك له ٠٠ كامل فى ذاته وصفاته وأفعاله ٠٠ موصوف بالعِلْم والفهم ٠٠ لا تُحيط به الظنون ٠٠ منزّه عن الكيف ٠٠ قائم بـ(الوحدانيّـــة) فى ذاته ٠٠ لا تُغيّره الأزمان ٠ الخ ٠٠ فهو الذى ملأت قُدرته جميع العوالم ٠٠ وهو الأصل والفرع لكلّ شىء ٠ الخ][7]

☐ وفى عام (١٨٩٥م) ٠

نشر "والس بدج" كتــاباً وفيه تلخيص لخُلاصة ما توصّل إليه "د٠ بروجش" و "دى روجيــه" و "دى لاروج" و "مــاريت" و "بـيريت" و "ماسـبيرو" وغـيرهم مـن العلمــاء ٠٠ فيقـول :[ومـــن الصفات المنسوبة إلى (الله) (God) فى النصـوص المصريّـة مـن كـلّ العصـــور ٠٠ انتهـى "د٠ بروجش" و "دى روجيه" وعلماء المصريّات الكبار الآخـرون ٠٠ الـى فكـرة أن سكّان وادى النيل من أبكر وأقدم العصور ٠٠ عرفوا وعبدوا (الهاً واحـــدا) ٠٠ أزليّاً ٠٠ أبديّاً ٠٠ لا تدركه العقول ولا يمكن استكناه ماهيّته ٠][8]

---

(١) الكافى/ جـ١/ص١٧٣ — (٢) و(٣) آلهة المصريين/ بدج/ ص١٦٣

(4) Le Panthéon Egyptien, Paris, 1881, P. 4

(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 84

(٦) آلهة المصريين/ ص ١٦٣ — (٧) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل/ ص١٢٤

(8) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. [illegible]

وفى عام (١٨٩٥م) أيضا .. كتب والس بدج يقول :[ويمكننا الآن أن نقول بثقة واطمئنان .. ان المصريّين القدماء قد أدرك عقلهم وجود (إله واحـــد) .. باطن خفى .. لا نهائى .. لا تدركه العقول .. أزلىّ .. أبدىّ .][1]

ويضيف أيضا :[لقد أدرك المصريّون بالفعل وجود إلــه (ليس كمِثْله شىء) (Who had no like -) .. و(لم يكن له كُفُواً أحد) (Who had no equal) ..][2]

ويضيف أيضا :[أنظروا الى الكلمات المصريّة فى معناها الواضح البسيط .. لقد أصبح لدينا يقين حسَنٌ .. أنه عندما أعلن المصريّون القدماء أن (إلههم) كان (واحـــداً) .. وأنه لا ثانــى له .. فإنهم كانت لديهم نَفْـــس أفكار اليهود والمسلمين .. عندما نادوا بأن (إلههم) واحـد ..ووحيد .][3]

❑ وفى عام (١٩٠٣م) .

نشر والس بدج كتـاباً آخر .. أكّـــد فيه ما سبق أن ذَكَره من تمَـــــاثُل (توحيـد قدماء المصريّين) .. وتوحيـد اليهود والمسلمين .. فيقول :[انّه لا توجَد صعوبة فـى إظهـار أن فكرة (التوحيــــد) التى وُجدت فى مصر منذ العصور المبكّـرة .. لا تختلف فـى ملامحهـا عـن تلك التى نَمَت بين العبرانيّين (اليهود) والعرب (المسلمين) .][4]

ويقول أيضا :[لقد كان موجوداً بين المصريّين أفكار (توحيــديّة) .. لا تقـف بعيـداً عـن تلك الأفكار الحديثة السائدة اليوم .][5]

❑ وفى عام (١٩١١م) .

نشر والس بدج كتــاباً [6] يُعلّق عليه د.سليم حسن بقوله :[وقد شـرح فى مقدّمتـه آراء العلماء فى الديانة المصريّة .. ثم ختمها بقوله: إن المصريّين القدماء يعتقدون فى (إله واحــــد) .. وأن الكائنات الأخرى من مخلوقاته .][7]

❑ وفى عام (١٩٢٨م) .

نشر عالم الآثار الألمانى (كورت زيته) كتــاباً عن عقـــائد مصر القديمة .. علّق عليه د.سليم حسن بقوله :[وقـد أظهـــــر "زيته" فى هـذا المتن .. أن فكـرة (التوحيــــد) كانت موجودة عند قدماء المصريّين .. منذ الأسرة الأولى .][8]

❑ وفى عام (١٩٣٤م) .

نشر والس بدج كتـاباً آخر [9] .. علّق عليه د.سليم حسن بقوله :[ضمّن الأستاذ/ بدج فى هذا الكتاب كلّ آرائه .. وانتهـى إلى أن المصرىّ القديـم يعتقـد فـى (إلـه واحـد) .. وأن الكائنات الروحانيّة الأخرى ما هى إلاّ من خَلْق هذا الإله الأكبر.][10]

---

(1)-(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 119
(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 119-120
(٤) آلهة المصريين/ بدج/ ص ١٤٦
(٥) السابق/ ص٩٩
(6) Budge - Osiris & The Egyptian Resurrection 2 Vol. 1911
(٧) مصر القديمة/ جـ١/ ص٢٦٤
(٨) السابق/ جـ١/ ص٢٦٦
(9) Budge, From Fetish to God in Ancient Egypt. Oxford 1934.
(١٠) مصر القديمة/ جـ١/ ص٢٦١-٢٦٢

كما يذكر والس بدج :[وتبقّى حقيقة أن توصُّـل المصريّين القدماء لمثل هـذه الأفكار التى عرضناها .. هو برهان آخر على مدى عظمة ملامح ديانتهم وفكرتهم عن (التوحيد) .][(١)]

ويضيف :[وملامح (التوحيـد) فى الديانة المصريّة .. تقوم على قواعد متماسكة للغاية .. لا يُمكن هدمها .. الخ][(٢)]

كما يوكّد والس بدج .. أن ما توصّل إليه من يقين بإيمـان و(توحيـد) قدماء المصريّين .. كان هو نفسه ما توصّل إليه وآمن به العديد والعديـد من العلماء الآخرين .

يقول بدج :[فالأساتذة/ "شمبليون" .. و "بروجش" .. و "ماريت" .. و "دى لاروج" .. و "فيميك" .. و "شاباس" .. و "ديفريا" .. و "بيرش" .الخ .. جميـعهم يَعتبرون ديانة قدماء المصريّين (ديانة موحّـدة) .][(٣)]

. . .

وهكذا .. مع المزيد والمزيد من الآثار المُكتشَفة عاما بعد عـام .. والتى عكف العلماء على دراسة ما بها من نصوص .. توالّى تأكُّـد العلماء من (توحيـد) المصريّين القدماء .

○ يذكر المؤرّخ العالمىّ الكبير/ ول ديورانت :[وحَسْبُنا أن نذكر من معالم حضارة مصر .. أن المصريّين أول من دَعَا إلى (التوحيـد) فى الدِين .][(٤)]

○ ويذكر المؤرّخ/ آرثر مى :[ان المصريّين القدماء أول من اهتدوا إلى (إله) .. وأول من اشترعوا شريعة تقرّبهم إليه .. وأن معتقداتهـم الدينيّة كانت الطلقة الأولى فى اتّجاه العقيدة الصحيحة .. التى تأثّر بها مَن جاءوا بعدهم من عُظماء البشريّة .][(٥)]

○ ويذكر العالِم/ أميلينو – عن الشعب المصرىّ القديم – :[إن الكهنة والحُكماء من بينه .. كانوا يعلمون عِلْم اليقين أن (الله واحـد) .][(٦)]

كما ينقل عنه د.جمال حمدان .. قوله :[كانت الكهانة المصريّة دائماً .. على إدراك بوحدانيّـة الله .][(٧)]

وتُعقّب د.نعمات أحمد فواد – على هـذه المقولة لـ(أميلينو) – بقولها :[وأقول .. ليس الكهنة وحدهم .. بل أفراد عاديّون أيضا من سواد الشعب .][(٨)]

○ ويذكر العالم البريطانى/ رندل كلارك :[لقد عاش المصريّون تحت حُكم أوتوقراطى مُطلَق خيِّر .. ولم يعرفوا إلاّ مصدرا واحدا للسُلطة على الأرض .. فليس من الغريب أن يُؤمنـوا بخالق (واحـد) .. انبثقت منه القُوَى المقدّسة .][(٩)]

○ ويذكر المؤرّخ/ لباج رينوف :[إن اليونـان والرومـان كانوا عريقين فى الوثنيّة .. حتى لم

---

(١) آلهة المصريّين/ ص١٦٥
(٢) السابق/ ص١٦٨
(٣) السابق/ ص١٦٥
(٤) قصّة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص١٨٦
(٥) الحياة الاجتماعيّة / بترى/ حاشية المترجم/ ص١٤٩
(٦) شخصية مصر/ د.نعمات فواد/ ص٨٠
(٧) شخصية مصر/ د.جمال حمدان/ جـ٢/ ص٤٢٨
(٨) شخصية مصر/ د.نعمات فواد/ ص٨٠
(٩) الرمز والأسطورة/ ص٤١

يُسمَع عنهم أنهم ذكروا اسم (الله) أصلاً . . أمّا قدماء المصريّين فلـــم يَرِد فى تاريخهم ما يـدلّ علـى أنهم عرفوا الوثنيّة . . وأن البرديّة المحفوظـة اليـوم فـى المتحـف البريطـانى . . تضمَّنـت هـذه المناجاه :(أنت الإله الأكبـر . . سيّد السماء والأرض . . خالق كـلّ شـىء . . يـا إلهـى وربّـى وخالقى . . قَـوِّ بَصَرى وبصيرتى لأستشعر مجدك . . واجعل أذنى صاغية لأقوالك) . .][1]

○ ويذكر "هنرى توماس" – فى موسوعة (أعلام الفلاسفة) – :[ليـس صحيحاً من الوجهة التاريخيّة أن العبرانيّين قد ابتدعـوا فكـرة (التوحيـد) . . بـل هـم قـد استعاروا هـذه الفكـرة مـن المصريّين .][2]

○ ونفس المقولة يردّدها العالم النفسىّ الشهير – اليهودىّ الديانـة – (سيجموند فرويـد) وهـو يتحدّث عن فكرة (التوحيـد) التى أتى بها "موسى" . . حيث يقول :[إن كلّ شىء جديد لابد أن يكون له جذور فيما كان من قبل . . ويمكن ببعض اليقين تتبُّع نشأة (التوحيـــــد) المصرى . . إلى زمن بعيـــد .][3]

■ ملحوظة: وإن كنّا لا نوافق العالِمين الأخيرين فيما ذهبا إليه من أن اليهود قد استعاروا فكرة (التوحيـد) من مصر القديمة . . بل نرى أن الإثنين – اليهود والمصريّين القدمـاء من قبلهم – . . قد عرفوا (التوحيـد) من مشكاة واحدة . . هى الوحى الإلهى .

○ ويذكر العالم الفرنسى/ فرانسوا دوماس :[إن أناشيد برديّـة "تشستر بيتـى" . . لم يـتردّد "جاردنر" فى وصفها بأنها تنتمى إلـى مذهـب (التوحيـــد) .][4]

ويذكر أيضا :[وقد ذهب أوائل مترجمى النصوص الدينيّة من أمثـال "دى روجيـه" و "برجـش" – الذين استمدّوا عِلْمهم بطريق مباشر علـى الأخصّ من نقـوش المعـابد المصريّـة – . . إلــى أن الدين المصرى . . عقيدة بالغـة السُّـمُوّ . . بـ(إله أوحـــد) . . خالق .][5]

ويذكر أيضا :[وفى الحقيقـة أن مُفكّرى "طيبـة" الدينيّـين . . كـانوا منـذ أزمنـة طـوال قـد تصوّروا (الوحـــدانيّة الإلهيّة) . . وعبّروا عنها تعبيراً يبلغ حدّ الكمـــال .][6]

*

كانت هذه بعـــض أمثلة من أقوال الأجانب من العلماء . . نكتفى بها منعاً للإطالة . أمّا عن علماء مصر ومُفكّريها . . فهذه أمثلة لبعض أقوالهم :

. . .

❂ يذكر العقّاد :[لقـــد وصل المصريّون إلى (التوحيـــد) .][7]

---

(١) الأدب والدين/ أنطون زكرى/ ص٦٥
(٢) أعلام الفلاسفة/ ص٧
(٣) موسى والتوحيد/ فرويد/ ص٥٩
(٤) آلهة مصر/ ص١٢
(٥) السابق/ ص١٣
(٦) السابق/ ص١٢٢
(٧) الله/ ص٣١

ويذكر العقّاد أيضا :[ولم تُعرّف أمّة قديمة ترقّت إلى الإيمان بـ(الوحـــدانيّة) علـى هـذا المعنى - (أى: توحيد الإيمان بإله واحد ، لا إله غيره) - .. غير الأمّة المصريّة .][1]

۞ ويذكر العالِم الإسلامى الإمام/ محمد أبو زهرة :[إن أول ما يلاحظه الدارس لديانات العالَم القديم .. أن أشـدّ الأمم تديُّنا .. (المصريّون القدماء) .. حتى لقد قال شيخ المؤرّخين "هيردوت" :(إن المصريّين أشدّ البشر تديُّناً .. ولا يُعرَف شعبٌ بلغ فى التديُّـن درجتهم فيه .. وكُتبهم فى الجملة أسفار عبادة ونسك) .. وذلك كلام حـــقّ .. فتلك الآثار الباقية التى تحكى لنا حياة المصريّين .. جُلّها قام علـى أساس مـن التديُّـن والاعتقاد .. ولـولا انبعاث هـذا الاعتقاد فى النَفْس .. ما قامت تلك الأهرام .. ولا نُصبت تلك الأحجار ،الخ .. ولقد كـانت شدّة تديُّنهم سبباً فى أن دخل الدين عنصراً عاملاً قويّاً فى كلّ أعمالهم الخاصة والعامّـة .. فـالدين مسيطر حتّى فى الكتابة فى الحاجات الخاصة .. وفى الإرشادات الصحيّة .. وفى أوامر الشُرطة .. وسُلطان الحاكم ،الخ .. ولقد شَدِه بعض العلماء بحال التديُّـن هـذه التى شمـلت المصريّـين وتغلغلت فى كلّ شىء عندهم.. إلى درجة تعاظم لديه أن يكونوا غير (موحِّـــدين) مع تلك القـوّة فى التديُّن والتشدُّد فيه .][2]

ويضيف :[بيد أنه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (التوحيـد) الخالص بعبـادة إلـه واحـد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .. قد توردّت على العقل المصرىّ .. وبعيـد أن ننفى نفياً تامّا عن المصريّين - فى مدى خمسة آلاف سنة ازدهرت فيها حضارتهم ونَمَت - .. أن تكون قد وردت عليهم عقيدة (التوحيــد) .. بدعوة من رسول مبين .][3]

۞ ويذكر العالِم المسيحى/ زكى شنودة[4] :[كان المصريّون يؤمنون بوجود (إلـه) .. وقـد توصّلوا إلـى أن هذا الإله (واحـــد) .. وأنه أزلىّ أبدىّ .. وأنه أصل الكائنات .. وقـد ذكـر العلاّمة "بروكش" فى أبحاثه الأثريّة أن المصريّين كانوا يعتقدون أن (الله هو الواحـــد الأحـد .. لا إله إلاّ هو .. الذى صنع كلّ شـىء .. وهـو الموجـود مـن الأزل .. وهـو موجـود قبـل كـلّ الوجود ،الخ) .][5]

۞ ويذكر المؤرّخ والأثرى/ أحمد نجيب :[لقـد كـان المصريّـون القدمـاء يتّصفـون بشـــدّة التديّن .][6] .. ويضيف :[وقد وُجد فى بعض أوراق البردى ما يـدلّ علـى (وحـــدانيّتهم) .. مثل قولهم :(الله واحـــد لا شريك له .. وهو خالق كـلّ شـىء) .. و :(الله فَـــرْد أزلـىّ .. كان قبل كلّ شىء .. ويبقى بعد كلّ شىء .. لا بداية لأوّله ولا نهايـة لآخـره) .. وغير ذلك .][7]

۞ ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[لقد كان المصريّون القدماء أمّة (موحِّـــدة) .. تعـرف الله سبحانه وتعالى وتعـــبُده حقّ عبادته .. كما يُؤخَذ من كلام "بورفير" المؤرّخ وغيره من المتأخّرين

---

(١) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص١٧٥-١٧٦

(٢) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٥-٦

(٣) السابق/ ص٧-٨

(٤) مدير (معهد الدراسات القبطيّة) .

(٥) موسوعة تاريخ الأقباط/ جـ١/ ص٣٢

(٦) الأثر الجليل/ ص٣٦٦

(٧) السابق/ ص١٢٤

.. وروَى "حامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريّين أنفسهم . أنهم يعبدون (إلهاً واحداً) .. هو خالق السماوات والأرض .][1]

۞ ويذكر عالم الآثار/ د.عبد العزيز صالح[2] :[الغريب أنهم هنا فى "أون" (عين شمس) .. قد توصّلوا بثاقب فكرهم وعميق إيمانهم .. الى أن وراء هذا الكون (إلهاً واحداً) .. أحداً .. لا شريك له فى المُلْك .. أقام الدنيا بنفسه وخلق كلّ شيء .. وكان قبل كلّ شيء .][3]

ويذكر أيضا :[ونجد الاعتراف بـ(وحـــدة) الإله الخالق .. قائمة فـى مذهبَىْ عين شمس ومنف القديمتين لتفسير نشأة الوجود .. حين ردّ أصحاب كلّ مذهب منهما الوجود إلى (خالق واحـــد) .][4]

ويذكر أيضا :[وهكذا آمن القوم بخفاء جوهر (ربّهم) .. وتفـرُّده بقدرته العُليا .. واطمأنّوا إلى وجوده فى كلّ الوجود .. وإلى رعايته لكلّ مَن فى الوجود .][5]

۞ ويذكر د.ثروت عكاشه فى موسوعته :[لقد كانت مصر .. تدين بـ(إله واحد) .][6]

ويضيف :[وانتهاء المصريّين إلى (ربّ واحـــد) .. فكرة نَبَتت بينهم وفى بيئتهم ولم تدخل عليهم من فكر أجنبى .. بل كانت مصر مصـدَرها .][7]

۞ ويذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى :[زعم البعض أن قدماء المصريّين عبَدوا الأوثان فى كلّ العصور .. ولكن الآثار المنقوشة فى المقابر والمعابد والمكتوبة على الأوراق البرديّة .. دلّت على أنهم كانوا يعبدون (الله الفـــرْد) الصمد .][8]

۞ ويذكر الباحث الأستاذ/ ابراهيم أسعد :[ولعلّ أيضا ممّا يعزّز الرأى الذى ذهبتُ إليه .. أن كثيرا من جُمَل الأقدمين صريحة فى (التوحيـــد) .. إقرأ معى بعض ما جاء فى صَدَد (التوحيـــد) .. قالوا :(إن ما يحدث هو من أمْر الله) .. و :(ما تزرعه وما ينبت فى الحقل هو عطيّة من الله) .. و :(مَن أحبّه الله وحبّبَت عليه الطاعة) .. و :(الله يعرف أهل السوء) .. و :(إذا جاءتكم السعادة . حقّ عليكم شُكْر الله) .. الخ][9]

۞ كما يذكر المؤرّخ السورى/ عزّة دروزة فى موسوعته :[لقد كان المصريّون القدماء يعتقدون بوجود (إله) أكبر .. خالق الأكوان ومدبّرها .][10]

. . .

ونكتفى بهذا القَدْر .. منعاً للإطالة .

***

---

(1) الكافى/ جـ1/ ص171 (2) عميد كليّة الآثار الأسبق .

(3) جريدة (الأهرام)/ ص3/ عدد 1979/8/27م

(4) الشرق الأدنى القديم/ جـ1/ ص359 - وراجع أيضا:الوحدانيّة فى مصر القديمة/ د.صالح/ المجلّة 1/7/31م - ص11-22

(5) الشرق الأدنى القديم/ جـ1/ ص360 (6) موسوعة :الفن المصرى/ جـ1/ ص124

(7) السابق/ جـ1/ ص266 (8) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص141

(9) قصص وأساطير فرعونيّة/ ص8-9 (10) تاريخ الجنس العربى/ جـ2/ ص309

الفصل الثالث

التوحيد
عَبْر العصور

وقد يقول قائل :

ليكُن أن "المصريّين القدماء" قد عرفوا (التوحيد) .. ولكن .. ربّما كان ذلك فى أُخريات عهودهم فقط .

وبعد مرورهم بعصور سابقة من الوثنيّة والشرْك ..

. . .

حَسَناً .

فَلْنحاول إذن تعَقُّب ذلك (التوحيد) فى أعماق التاريخ المصرىّ .. لكى نصل إلى بداياته الأولى .

ولسوف نمضى فى رحلتنا هذه .. من العصور الأحدث .. إلى الأقدم .. فالأقدم .. وهكذا .. حتّى نصل إلى "البداية" ...

. . . . .

. . . . .

العصر (الرومانى)

عصر
الحكيم [أفلوطـين]

ونبدأ رحلتنا .. مع واحد من الحُكماء الذين يمثّلون "عقائد مصر القديمة" فى آخر أيّامهـا .. ـ فى ذلك "العصر الرومانى" ـ .

ألاّ وهو .. فيلسوف اللاهوت المصرىّ الصعيدىّ :(أفلوطـين)[١] .

المولود فى مدينة أسيوط .. سنة (٢٠٥م) .

*

قمّة (التوحيـد) كانت عقيدة ذلك الفيلسوف .. الذى كان على "ديانة المصريّين القدماء" .

فقد كان يُؤمِن بـ(إله واحـد) .

ويذكر د.زكى نجيب محمود .. ان (الإله) ـ فى عقيدة "أفلوطين" ـ :[واحـدٌ .. غير متعدِّد .. لا تُدرِكه العقول ولا تصل إلى كُنهه الأفكار .. لا يحـدُّده حَدّ .. وهـو أزلـىّ أبـدىّ .. قائم بنفسه .. هو الإرادة الـمُطلَقة .. لا يخرج شيء عن إرادته .. وهو فى كلّ مكـان .. ولا نهائىّ .. لا تحدّه حدود .. يختلف عن كلّ شيء .. ويسمو على كلّ شيء .][٢]

كما ينقل الشهرستانى قول "أفلوطين" :[ليس للمُبدِع الأوّل (الله) صورة مثل صور الأشياء العلويّة ولا السُفليّة .. إن الأوّل (= الله) هو الـمُبدِع الحقّ .. وهو الذى لا صورة له .. وهـو مُبدِع الصُوَر .][٣]

كما تذكر د.ميرفت بالى :[و(الله) عند "أفلوطين" .. هو :(الواحـد) (The One) الذى صدَرَت عنه الموجودات .][٤]

---

(١) وهو غير (أفلاطـون) .. الفيلسوف الإغريقى (اليونانى) الذى وُلِد حوالى (٤٢٩ ق م) .

(٢) قصة الفلسفة اليونانيّة/ ص٢٦٨

(٣) الملل والنحل/ مج٢/ ص١٤٥-١٤٧

(٤) أفلوطين والنزعة الصوفيّة فى فلسفته/ ص٧

ويذكر المؤرّخ والفيلسوف الأمريكى/ ريكس وورنر :[يقـول "أفلوطين" :(الواحـــــد) (The One) .. هو عِلّة كلّ ما هو موجود .. وإليه تكـــدَح[١] كلّ الأشياء .][٢]

كما ينقل عنه د.عبد الرحمن بدوى قوله :[إن الواحـــد المَحْض[٣] (= الله) .. هو عِلّة الأشياء كلّها .. وليس كشىء من الأشياء .. بل هو بَدْء كلّ شىء . الخ][٤]

ويذكر عنه د.فؤاد زكريا :[ويظهر جَليّاً تأكيد "أفلوطين" ـ مع الأديان ـ أن الموجود الأوّل (= الله) .. يعلو على كلّ فهْم وتعقُّل .. وهكذا كان المبدأ الأوّل عنده . فوق العقل .الخ][٥]

وتذكر د.ميرفت بالى أيضاً :[ففوق كلّ شىء .. يُوحّد (الواحـــد) .. الذى ينظر إليه "أفلوطين" على أنّه الـمَبْدأ الـذى لا يمكـن وصفـه .. وبمـا أنّـه مَصـــدَر كـلّ الوجـود .. فهـو بالضرورة فوق كلّ الوجود .][٦]

ويذكر العقّاد :[وقد بلغ "أفلوطين" غـــاية المدَى فى تنزيه (الله) .. فـا لله عنـده فـوق الأشياء وفوق الصِفات .. بل فوق الوجود .. الخ][٧]

. . .

۞ حياته الشخصـيّة :

يذكر د.زكى نجيب محمود :[أما عن حياته الشخصيّة .. فبُنِيَـت على الزُهْـد والتقشُّف لتطهير الروح .. ولم يكن يُبيح لنفسه من الطعام إلاّ ما يُقيم أَوَده .. وكـان يصـوم يوماً بعد يوم .. الخ][٨]

هكذا كانت حياة هذا (الموحِّـــد) المؤمن الزاهد الوَرِع .. وهكذا كانت "عقيدته" .

فأين ذلك الشِرْك وتلك الأوثان (!!)

وأين كلّ تلك الخرافات والتُهَم الباطلة التى ألصقها الظالمون الـمُلفّقون بأتقَى الأُمم ؟؟

*

وقد يَعْجب الكثيرون عند معرفة ذلك الأثر الهائل والخطير لهذا الفيلسوف التَقىّ الزاهد .. فى الفِكْر المَسيحىّ والإسلامىّ على السواء .. فمَثَـــلاً :

۞ أثَـره فى العرب و(الفلســفة الإسلاميّة) :

تذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[لقد بهـرَت العرب الفاتحين فلسفة "أفلوطين" المصرىّ الصعيدىّ

---

(١) لاحِظ قوله تعالى : ﴿ يا أيّها الإنسان إنّك "كــــادح" إلى ربّك كَدْحاً .. فملاقيه . ﴾ ـ الانشقاق/٦

(٢) فلاسفة الإغريق/ ص٢٨٥

(٣) أى: الخــالِص الـمُنَزّه تنزيهاً مُطلَقاً .

(٤) أفلوطين عند العرب/ ص١٣٤

(٥) التساعيّة الرابعة لأفلوطين/ ص١٨

(٦) أفلوطين والنزعة الصوفيّة/ ص٧٧

(٧) الله/ ص١٨٣

(٨) قصة الفلسفة اليونانيّة/ ص٢٦٨

.. فأكبّوا ينقلون وينقلون .][١]

ولقد عُرِفت فلسفة "أفلوطين" فى العالَم الإسلامىّ باسم :(الأفلاطونيّة الحديثة) .

ويذكر د.على سامى النشار :[أمّا أثر "الأفلاطونيّة الحديثة" فى الإسلاميّين .. فقد كان عن طريق فيلسوفها الكبير "أفلوطين" .. أو بمعنى أدقّ .. عن طريق كتاباته .][٢]

ويضيف :[غير أن مذهب "أفلوطين" ونظريّاته قد عُرِفت على أكبر نطاق خلال كتاب (أثولوجيا) .. وقد ثبَت بما لا يدع مجالاً للشكّ أنّه أجزاء من تاسوعات "أفلوطين" .. ثم أثبت "بول كراوس" أن (رسالة فى العِلْم الإلهى) منسوبة إلى "الفارابى" .. هى أيضاً استخلاصات مُنتزَعة من التُساع الخامس لـ"أفلوطين" .

لقد نُقِل إذن الجانب الأكبر من فلسفة "أفلوطين" .. إلى العالَم الإسلامىّ .][٣]

كما يضيف أيضاً .. أن فلسفة "أفلوطين" قد أمدّت الإسلاميّين [بنَزْعة روحيّة غامضة نَفَذت إلى أعماق الحضارة العربيّة .][٤]

ويذكر أيضاً :[لقد كانت للأفلاطونيّة المُحْدَثة ـ أى فلسفة "أفلوطين" ـ .. أكبر الأثر فى دائرة الفلاسفة الإسلاميّين المنسّقين .. ساروا وراءها .. الخ][٥]

كما تذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[كما تأثّر (ابن عربى) بـ"أفلوطين" تأثُراً بعيد المدّى .. يعكس هذا كتاب (ابن عربى) .. حتّى لَيشكّ "أسين بلاثيوس" مُترجم حياته فى صِدق تجاربه الذوقيّة لحرصه على إدراج هذه التجارب فى التعريفات التقليديّة لـ"الأفلاطونيّة" .][٦]

وتضيف :[وهكذا قام للنهضة العِلميّة العربيّة بناء على دعامة مدينة الإسكندريّة ـ مركز مذهب "أفلوطين" ـ .. واستارت أوروبا سيرتهم فى العصور الوسطى .. فكانت فلسفة "أفلوطين" .. ركيزة لفلسفة العصور الوسطى .. الخ][٧]

*

۞ تأثيره فى (التصوّف الإسلامى) :

يذكر العقّاد :[و "أفلوطين" .. هو أجدر فيلسوف يُحسَب من صميم المتصوّفة .. أو يقال عنه بغير جدال أنّه (إمام التصوّف) .. الذى امتزجت آراؤه بالطُرُق الصوفيّة ولا تزال تمتزج بها إلى هذا الزمان .][٨]

وتذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[ومن مصر استمدّ العرب روح التصوّف والروحانيّة .. وعليها اعتمد كتاب (الشفا) لابن سينا .. فقد كانت مصر بـ"أفلوطين" وراء التصوّف الإسلامىّ .. وقد كانت نظريّة "أفلوطين" فى قِدَم الله وصدور العالَم عنه .. وراء نظريّة المسلمين المشهورة

---

(١) شخصية مصر/ ص١٢١
(٢) نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ جـ١/ ص١٨٠
(٣) و (٤) السابق/ جـ١/ ص١٨٢
(٥) السابق/ جـ١/ ص١٨٣
(٦) و (٧) شخصية مصر/ ص١٢٦
(٨) الله/ ص١٨٣

:(العقول العشرة) أو(الوسائط العشرة) .. الخ][1]

وتضيف :[كما أن "ابن الفارض" - (سُلطان العاشقين) - ... استمدّ تطلّقه من "أفلاطونيّة" مصر .][2]

*

۞ تأثيره فى (الأحاديــــث القُدْسيّة) :

ولعلّ أخطــر أثر لـ"أفلوطين" فى الفِكْر الإســـلاميّ .. قد تمثّل فــى عَمْـد البعض إلى نسبة طائفة من أقواله إلى النبى ﷺ .. بدعوى أنها (أحاديث قُدسيّة) (!!)

يذكر د. النشار :[وقد نفَــذت الأفلاطونيّة المحدَثة - (فلسفة أفلوطين) - إلى أعمــاق الحيــاة الإســـلاميّة فدخلَت فى (الحديـــث) .. وقد عدَّد الباحثون "أحاديــث قُدسيّة" موضــوعة .. وُضِعت بعد عصر النبىّ (ص) وفيها تلك الصِيْغة "الأفلاطــونيّة" .. مثل قولهم :(أول ما خلق الله العقل .. فقال له: أقبِلْ . فأقبَل . الخ الخ) .. هــذا (الحديث) اعتُبِر قُدسيّــاً .. بينما إســلاميّون هم الذين أنطَقوا النبىّ إيّاه بلســان "أفلوطين".

والحديث الآخَر :(كنت نبيّاً وآدم بين الطين والمــاء) .. حديث "أفلوطينى" هــو الآخَر .. والحديث الثالث : الخ الخ

ومن هذا نرى .. أن الأفلاطــــونيّة الحديثة دخلَت فى عِلْم من أشــدّ العلوم الإســــلاميّة أصالة .][3]

وبصرف النظر عن جُرْم مَن يجترئ على نسبة قوْل شخص إلى شخص آخر - لا سيّما إذا كان فى مقام وقداسة النبىّ ﷺ - .. إلاَّ أن هذا يدلّ - بلا شكّ - على مدى إعجــاب القوم وتأثّرهم بحكمة أقوال ذلك الفيلسوف المصرىّ .

. . . . .

وبعد .. فهذا واحـــد من أتباع (ديانة المصريّين القدماء) .

وهو كما رأينا .. كان قمّة في (التوحيــد) .. وقمّة فى التنزيه للذات الإلهيّة ...

***

ولكن (التوحيــد) فى مصر .. كان أقدم من عصر "أفلوطين" .

فلنرجع إلى الوراء .. إلى عصر أقــــدم ...

. . . . .

---

(١) شخصية مصر/ ص١٢٢ (٢) السابق/ ص١٢٥

(٣) نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ جـ١/ ص١٨٥

العصر الإغريقى (اليونانى)

(٣٣٢ - ٣٠ ق م)

ويمكن أن نتعرّف على الأحوال الدينيّة فى مصر خلال هذا العصر .. من أقوال أحد فلاسفة ومؤرّخى الإغريق .. وهو :(حامبليك) ... ـ الذى زار مصر خلال القرن الثالث قبل الميلاد ـ .

يذكر المؤرّخ/ زكى شنودة :[وذكر العلاّمة "حامبليك" : إن المصريّين كانوا يعبدون (إلهاً واحداً) .. هو سيّد العالَم وخالقه .. فوق كلّ العناصر .. غير مادىّ ولا مُتجسّد .. غير مخلوق ولا مرئى .. هو الكلّ فى الكلّ .. ومُحيط بالكلّ .. الخ][1]

ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وقد روى "حامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريّين أنفسهم .. أنهم يعبدون (إلهاً واحِداً) .. وهو خالق السموات والأرض .. ربّ كلّ شىء .. المالك لكلّ شىء .. والخالق لكلّ شىء .. الأزَلىّ الذى لا مُوحِد له .. المُنزَّه عن المباعضة .. الذى لا تراه العيون .. يعلم ما تُكِنّ السرائر وتخفيه الصدور .. وهو الفعّال لِما يريد .. المُوحِد لكلّ شىء . الخ][2]

***

ولكن (التوحيد) فى مصر يرجع إلى عصور أقدم .

فلنرجع الى الوراء قليلاً .. إلى ما قبل بدْء الاحتلال الإغريقى بدخول الإسكندر لمصر .

حيث الأسرة الـ(٣٠) .. آخر الأسرات الفرعونيّة ...

. . . . . .

---

(١) موسوعة: تاريخ الأقباط/ حـ١/ ص٣٣

(٢) الكافى/ حـ١/ ص١٧١-١٧٢

عصر الأسرة (الثلاثـــين)

آخر الأسرات الفرعونيّة

عصر الحكيم :[بتوزيريس]



شكل (١)[1] ـ الحكيم الموحِّــد :(بتوزيريس)٠
الذى كان فى عقله وقلبه ٠٠ أن :(لا إله إلاّ الله)٠

وفى هذا العصر ـ الذى يصفه سونيرون بـ(آخر عهـد مصر الفرعونيّة الحرّة)[2] ـ ٠٠ عـاش واحد من أعظم الحُكماء الموحِّـــدين ٠٠ وهو الحكيم الصعيدى :(بتوزيريس) ٠

كبير كهنة الأشمونين بصعيد مصر ٠

ـ والذى سجّل كتاباته حوالى (٣٥٠ ق م)[3] ـ ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

---

(١) عن: الفنّ المصرى/ د٠عكاشة/ جـ٢/ ص٨٣٦ (٢) و (٣) كُهان مصر القديمة/ سونيرون/ ص١٤

ولقد كان هذا الحكيم المصريّ المؤمن (الموحِّـــد) .. مثالاً للورع والتقوى .

يذكر المؤرّخ/ سيرج سونيرون :[وقد جرت حياة "بتوزيريس" كلّها في سبيل التقـــوى .. ومثالاً صالحاً لمن يَحْيون حياة الطُهْـــر .](١)

. . .

وهذا مثال لِما كتبه "بتوزيريس" من وصـايا .. ـ سجّلوها بعد وفاته على مقبرته ـ .

✡ يقول [بتوزيريس] :

[أيّها الأحياء .. لو وعيتم ما أقول واتّبعتموه .. فسوف تفيدون منه خيرا .
إن سبيـل مَن يُخلِص نفسه لـ(الله) فيه صـــلاح .
وطــوبَى لمن يهديه قلبه إليه .
ولسوف أُنبِئكم بما وقع لى .. وأجعلكم تدركون الحكمة ممّا يريد (الله) .
وسأعمل على إدخالكم في مجال الروحـــــانيّات الربّانيّة .
وإذا كنتُ قد بلغتُ هنا مدينة الخُـــلْد .
فقد كان السبيل إلى ذلك أنّى عملتُ صالحـــاً فى الدنيا .. وأن قلبى قد هوَى إلى سبيل (الله) منذ طفولتى حتى اليوم .
وكان توفيق (الله) يلازم نَفسى طوال الليل .. كما كنت أعمل طِبْق أمره من الفجر .
ولقد مارَسْتُ العدل وكرهتُ الظلم .. ولم أعاشِر مَن ضلّوا سبيـــل (الله) .
ولقد فعلتُ هذا كلّه .. لأننى كنتُ واثقاً من أننى سوف أصير إلى (الله) بعد مماتى .
ولأنّى آمنْتُ بمجيء يوم قضاء العدْل .. وهو يوم الفصْل حيث يكون الحســاب .
أيها الأحياء .. لَسوف أجعلكم تعرفون ما يحبّ (الله) ويريد .
ولَسوف أهديكم سبيل الحياة الحقّة .. وهى السبيل الصالحة لمن أطاع (الله) .
طـــوبَى لمن يهديه قلبه إليها .
إن مَن اطمأنّ قلبه إلى سبيـل (الله) .. إطمأنّ مكانه فى الأرض .
ألا ما أسعـــد مَن ملأَت خشْـــية (الله) قلبه فى الدنيا .. الخ](٢)

*

ما هذه الروْعــــــة .. (!!!)
دُرَرٌ من عظيم الكَلِم .. تفيض روحانيّةً وحكمـةً وتقـــوَى .
أنظروا كيف يتحدّث عن (الإله) فى صيغة (الـمُفْــــرَد) .
فأين ذلك (الشِرْك) الذى تحدّث عنه مَن شوّهوا تاريخ مصر افتراءً واجتراءً ؟؟؟

. . .

(١) كهان مصر القديمة/ ص١٤ (٢) السابق/ ص١٥-١٦

لو أتينا بهذا " النّــصّ " ـ دون أن نذكر أنه من عهد الفراعنــة ـ . . هــل يسـتطيع إنســان أن يفــرّق بينه وبين أروع ما يكتبه الموحِّــــدون المؤمنون فى عصرنا هذا ؟؟!

. . .

يعلّق المؤرّخ سونيرون على هذه الكلمـــات التى قالها "بتوزيريس" بقوله :[وبعــد . . فتلك تُحَــف من الروائع . . فمَن استطاع أن يُترجِم خواطره الرائعة على هذا النحْــو . . فقد وصــل إلى حياة روحيّة مرموقة .][1]

كما يعلّق د. ثروت عكاشة على نفْس هذا " النّــصّ " . . بقوله :[ونجد فى وصايا الحكيم "بتوزيريس" صورة دقيقة لهذا ـ (أى الإيمان بأن هنالك "ربّ واحــــد" أعظم) ـ . . ففى هــذا " النّــص " نجد (الإله) يُذْكَر (مُفْــرَدا) . . ولا يُنْعت بغير (الإلــه) . . وهـو عندهــم . . الخالق الأوّل . . بيده الخير . . وبأمره يتمّ كلّ شىء .][2]

*



شكل (٢): مقبرة الحكيم "بتوزيريس"[3] . . المنقوشة جدرانها بالعديد من نصوص (التوحيــد) .

***

ولكن (التوحيــد) فى مصر أقدم من ذلك العصر أيضا .
فلْنعُــد إلى الوراء أكثر . . إلى فترة أقــدم . . .

. . . . .

(١) كهان مصر القديمة/ ص١٦
(٢) موسوعة: الفن المصرى/ جـ١/ ص٢٦٦
(٣) عن موسوعة: الفن المصرى/ د. عكاشة/ جـ١/ ص٥١٨

عصر الأسرة الـ(٢٧)

[هيردوت]

وفى عصر هذه الأسرة .. زار "هيردوت" مصر .. حوالى (٤٥٠ ق م) .

. . .

وأمّا عن الحياة الدينيّة و(التوحيـــد) عند قدماء المصريّين فى تلك الفترة .. فقد صوّرها لنا "هيردوت" أصـــدق تصوير .

يذكر د.مصطفى محمود :[يقول "هيردوت": إن المصريّـين كـانوا أوّل (الموحّــــدين) فى العالم .. وأن بقيّة العالَم أخذ الدين عنهم .](١)

كما يذكر د.حسين فوزى .. ان مصر كانت عند "هيردوت" .. (أمّ الدِين)(٢) .

ويذكر المؤرّخ/ زكى شنودة :[وقد ذكر "هيردوت": ان أهل "طيبة" كانوا يعرفــون (الإلـــه الواحــــد) الذى لا بداية له الحىّ الأبَدىّ .](٣)

ويذكر المؤرّخ/ شارويبم :[وقال "هيردوت" .. ان أهل "طيبة" كانوا لا يعبــدون إلاّ (الله) .. وكانوا يقولون انه هو الأوّل والآخِر .. الحقّ الأبَدىّ .. الذى لا يزول ولا يحول .](٤)

كما يذكر "هيردوت" فى الفصل (٣٧) من كتابه عن مصر :[والمصريّون يزيدون كثيــراً عن سائر الناس فى التقــــوَى .](٥)

ويذكر أيضاً المؤرّخ/ أنطون زكرى :[قال "هيردوت": ان المصريّين أكثـر تديُّناً من جميــــع الشعوب القديمة .. وكانت كلّ حَرَكاتهم وسَكَناتهم إلى (الله) وحــــــده .](٦)

. . .

هكذا كان حال مصر و "المصــــريّين" فى ذلك العصر .

زمن الأسرة الـ(٢٧) .. (٥٢٥ ـ ٤٠٤ ق م) .

فأين ذلك "الشِــرك" وتلك "الوثنيّـة" التى أشاعها الـمُلَفّقون ـ افــتراءً واجـــتراءً ـ .. عـــن أتقَــــى الأمم ؟؟

***

ولكن (التوحيـــد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضا .

فلنرجع إلـى الوراء قليلا .. إلـى زمن أقدم .. زمن الأسرة الـ(٢١) .

(١) الله/ ص٦٤

(٢) سندباد مصرى/ ص٣٠٣

(٣) موسوعة: تاريخ الأقباط/ جـ١/ ص٣٣

(٤) الكافى/ جـ١/ ص١٧١

(٥) هيردوت/ ترجمة د.صقر خفاجة/ ص١٢٤

(٦) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص١٢٤

عصر الأسرة الـ(٢١)

عصر

الحكيم المصرى :[لقمــان]

﴿ ولقد آتينا " لُقمـــــان " الحكمة ٠ ﴾ ـ سورة (لقمان)/١٢

٠ ٠ ٠

هذا هو أحد حُكمـــــاء (قدماء المصريّين) ٠٠ الذين عاشوا فى ذلك العصر ٠
والذى كان ـ بنَـصّ القرآن ـ ٠٠ مَضْــرِب المَثَل فى (التوحيــد) ٠
﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: يا بنىّ ٠٠ (لا تُشـــرِك) بالله ٠
إن (الشيـــرْك) لَظلم عظيم ٠ ﴾ ـ لقمان/١٣

*

ولقد كان هذا الحكيم الموحِّـــد ٠٠ (مصـــــرىّ) الجنسيّة والـمَوْلد ٠
يذكر ابن ظهيرة :[ووُلِد بمصــــــر ٠٠ "لقمان" ٠][1]
ويذكر ابن اياس :[قال الكندى فى كتابه "فضائل مصر": وكان بمصر "لقمان" الحكيم ٠][2]
وقد كان ـ بالتحديد ـ من أقصى الصعيــد ٠
من بلاد (النوبة) ٠٠ ـ التى كان يُطلَق عليها :(سودان مصر) ـ ٠
يذكر ابن كثير :[قال قتادة عن عبد الله بن الزبير عن جابر: كان "لقمان" من (النوبة) ٠
وعن سعيد بن المسيّب قال: كان "لقمان" من سـودان مصر ٠
وقال الأوزاعى: و "لقمان" الحكيم ٠٠ كان (نوبيّـــاً) ٠][3]
كما يذكر الدميرى :[وكان "لقمان" ٠٠ (نوبيّـــاً) ٠][4]
ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى :[وهناك تراث عريض يربط بين "لقمان" الحكيم ومصــر ٠٠ أو ٠٠ صعيــــد مصر على وجه التحديد ٠
قال ابن عباس: كان "لقمان" ٠٠ (نوبيّـــاً) ٠

---

(١) الفضائل الباهرة/ ص٨٣
(٢) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٢٩
(٣) تفسير/ ابن كثير/ جـ٣/ ص٤٤٣
(٤) حياة الحيوان الكبرى/ مج٢/ ص٤١

وقال المسعودى[١]: إن "لقمان" كان (نوبيّـاً) .. الخ الخ .][٢]
ومعروف أن (النوبة) تبدأ من محافظة "أسوان" بصعيـد مصر .. جنوباً .

. . .

وأمّا عن (العصـر) الذى عاش فيه :

يذكر الشهرستانى أن "لقمان" كان معاصيـراً لزمن النبى (داود)[٣] .
ويذكر د.جواد على :[إن "لقمان" الحكيم كان فى وقت (داود)[٤] النبىّ عليه السلام.][٥]
بل - وبصورة أكثر تحديداً - .. يذكر المسعودى :[ولقد وُلِـد "لقمان" الحكيم .. على عشر سنين من مُلْك (داود) عليه السلام .][٦]
ومعروف أن (داود) قد حَكَم كمَلِك على بنى إسرائيل فى الفترة من (١٠٠٤-٩٦٠ ق م)[٧]
أى: فى زمن الأسرة الفرعونيّة الـ(٢١)[٨] .

*

✡ وأمّا عن (مَكَـانة) هذا الحكيم المصرىّ القديم :

يذكر ابن كثير :[وقد ذكر الله تعالى "لقمان" بأحسن الذِكْر .. وأنه آتاه الحكمـة . الخ .. وقال ابن أبى حاتم: إن الله رفع "لقمان" الحكيم بحكمتـه .][٩]
بل .. ويذكر ابن كثير :[وعن قتادة قال: فأتاه "جبريـل" وهو نائم .. فـذَرَّ (رشَّ) عليه الحكمة .. فأصبح ينطق بها .][١٠]
ويذكر أيضا :[وعن مجاهد: كان "لقمان" عبداً صـالحاً .. وعن عكرمة قال: كان "لقمان" (نبـيّاً) .][١١]
كما يذكر ابن اياس :[وقال عكرمة والليث بن سعد .. ان "لقمان" (نبىّ) .][١٢]
وإن كان بعض العلماء ينفى كوْنه (نبىّ)[١٣] .. ويرى أنه كان فقـط (عبـداً صـالحاً) من الأتقياء الحكماء .. إلاّ أنه يكفيـه أن الله سبحانه قد آتاه من لدنّه الحكمة .. كما ذكَره فى القرآن الكريم فى مجال الإشـادة والتكريم .. كما أن بـ(إسمه) قد سُمّـيَت (سـورة كاملة) من سوَر القرآن .

. . .

هذا هو أحَـد (قدماء المصريّين) .. الذين قال المفـترون عنهم أنهم كـانوا: وثنيّـين .. ومُشـرِكين . (!!!)

---

(١) مروج الذهب/ جـ١/ ص٥٧
(٢) حكماء وادى النيل/ ص٣٠
(٣) الملل والنحل/ مج٢/ ص٦٨
(٤) منتخبات/ ص٩٥-٩٦
(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١/ ص٢٤١
(٦) مروج الذهب/ جـ١/ ص٥٧
(٧) حضارة مصر والشرق القديم/ د.رزقانه/ ص٣٦١
(٨) التى تشمل الفترة :(١٠٨٥-٩٥٠ ق م).
(٩) - (١١) و (١٣) تفسير/ ابن كثير/ جـ٣/ ص٤٤٣-٤٤٤
(١٢) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٢٩

۞ وأمّا عن (انتشـــاره) و(تأثيره) :

يذكر المؤرّخون أن مقولات الحكمة التى كان ينطق بها هذا الحكيم "المصرىّ القديم" .. قد وصلت إلى بلاد الإغريق (اليونان) .. وأنه قد عُرِف عندهم باسم :(ALCMAN) .

ويذكر جورجى زيدان :[و "لقمان" من قدماء الحكماء ..وعند اليونان (Alcman) .][(١)]

كما أن هنالك من حكماء "اليونان" مَن حضـروا إلى "مصر" ليتعلّمـوا من حِكمته .. ومنهم :(أنبدقليس) .

يذكر ابن اياس :[ذِكْر مَن كان بمصر من الحكماء فى أوّل الدهر: قال الكندى: كان بمصر من الحكماء .. الخ . ومنهم: "أنبدقليس" .][(٢)]

ويذكر القفطى :["أنبدقليس": حكيم كبير من حكماء اليونان .. وهو أوّل الحكماء الخمسة المعروفين بأساطين الحكمة وأقدمهم زمانا .. وكان فى زمن النبـى "داود" على ما ذكره العلماء بتواريخ الأُمم .. وقيل أنه أخـذ الحكمة عن (لقمـــان) الحكيم .. ثم انصرف إلى بلاد اليونان .][(٣)]

ويذكر الشهرستانى :["أنبدقليس": وهو من الكبار عند الجماعة .. وكان فى زمن "داود" النبى .. واختلف إلى (لقمـــان) واقتبس منه الحكمة .. ثم عاد إلى اليونان وأفاد .][(٤)]

. . .

بل .. وقد امتدّ أثره إلى (العـــرب) أيضاً .

يذكر د.جواد على :[إن "عـــرب" ما قبل الإسلام كانوا يعرفون (لقمـــان) .. وكانوا يصيفونه بالحكمة .. ولهذا السبب عُرِف بين الناس وفى الكتب بـ(لقمان الحكيم) .][(٥)]

ويذكر جورجى زيدان :[وينسِب "العرب" أمثـالاً كثيرة إلى (لقمـــان) .][(٦)]

ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى :[وقال الرُّواة ان "عـرب" الجاهليّة كانت لديهم "مجلّة لقمان" .. وهو كتاب يحوى الحكمة والعِلْم والأمثـال ..وقد بالَغوا فى حكمته وعِلمه .الخ][(٧)]

كما يذكر د.جواد على :[وقد ذكر الرُّواة أن "عرب" الجاهليّة كانت عندهم "مجلّة لقمان" .. وفيها الحكمة والعِلْم والأمثِلة .. وأن جمـــاعة منهم كانوا قد قرأوها .. ومن حَمَلَتهم "ســويد بن الصامت" .. الخ .][(٨)]

. . .

بل .. وقد عَـرَفه النبىّ ﷺ .. وأُعْجِـــب به .. وأثنـــى عليه .

يذكر د.محمد ابراهيم الفيومى ـ تحت عنوان (رواية علاقة الرسول بحكمة لقمان) ـ :[دعا رســول الله "ســويد بن الصامت" إلى الإسلام .. فقال له "ســويد": فلعلّ الذى معك مثــل

---

(١) آداب اللغة العربيّة/ جـ١/ ص٤٧
(٢) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٣١
(٣)إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص١٣
(٤) الملل والنحل/ مج٢/ ص٦٨
(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١/ ص٢٤١
(٦) آداب اللغة العربيّة/ جـ١/ ص٤٧
(٧) حكماء وادى النيل/ ص٣٠
(٨) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١/ ص٢٤٢-٢٤٣

الذى معى .. فقال له رسول الله: وما الذى معك ؟ .. فقال :(مجلّة لقمان) .. فقال رسول الله (ص): إعرضْها علىّ .. فعرَضها . فقال رسول الله: إن هذا كلامٌ حَسَن .. الخ][1]

. . .

أى أن النبىّ ﷺ .. قد أعجبَه كلام هذا (المصرىّ القديم) .

*

وبعد .. فهذا واحدٌ من أولئك (المصريّين القدماء) .
الصعيدى الأسوانى .. حكيم الحُكَماء .
وهذه هى أفكار وعقائد (المصريّين القدماء) فى تلك العصور .
قمّة الحِكمة .
وقمّة قمّة (التوحيد) .
فقد كان أوّل وأهمّ ما يعظ به "المصرىّ القديم" ابنه :

﴿ يا بُنَىّ .. لا تُشْرِك بالله ﴾

***

ولكن (التوحيد) فى مصر .. كان أقدم من عصر "لقمان" أيضا أى أقدم من زمن الأسرة الفرعونيّة الـ(٢١) .

. . .

فلنرجع إلى الوراء قليلا .. إلى زمن الأسرة الـ(٢٠) .

. . .

(١) فى الفكر الدينى الجاهلى/ ص٨٤

عصر الأسرة الـ(٢٠)

(١٢٠٠ ـ ١٠٩٠ ق م)

عصر

الحكيم [أمين موبى]

وفى هذا العصر، عاش الحكيم الصعيدى الإخميمى[١] :(أمين موبى) (Amen Mope)[٢] .. ـ أى أنه سابقٌ لعصر الحكيم "لقمان" .. بسنوات قليلة ـ .

. . .

وقد كتب هذا الحكيم (الموحِّد) الوَرِع .. مجموعة من المواعظ والأمثال .. بعنوان :(تعاليم من الحياة) (سبايت . م . عنخ) .

وهذا بعضٌ ممّا جاء فيها .

. . .

يقول [أمين موبى] :

الكمال لـ(الله) وحده .

والعَجْز من صفة الإنسان[٣] ..

. . .

سبِّح (الله) .. واعصَ الشيطان .

. . .

لا تُظْهِر أمام الناس غير ما تُبْطِن .

واجعل ظاهرك كباطنك .

فإن (الله) يُبْغِض الكذوب المُخادع ..

. . .

إذا أذلّ الغنىّ فقيراً .

أذلّه (الله) فى هذه الدنيا .

وأذاقه عذاب النار فى الآخرة ..

---

(١) تقدير "جاردنر" .. / على هامش التاريخ المصرىّ القديم/ عبد القادر حمزة/ مج٢/ ص ١٧٦

(٢) فجر الضمير/ بريستد/ ص٣٤٦

(٣) موسوعة: الفن المصرى/ د.عكاشة/ جـ٢/ ص٢٥٨

• • •

إجتنِب سيّئ الخُلُــق .
فإنه أحمقٌ ممقــوت من (الله) ..

• • •

لا تســرق مال غيرك .. لئلاّ يقبض (الله) روحك فى لمحة بصر .
ويُبدِّد أموالك .. ويخرب بيتك .. ويجعلك عِبْرَة لمواطنيك .
ولا تُغالِط زميلك أو شريكك فى الحساب .
فيُبْغِضك (الله) .. وتشتهر بالغدر والخيــانة[1] ..

• • •

ليس شيء كامل أمام (الله) .
لا تقُل: أنا خالٍ من الذنوب .
فإن (الله) وحده .. هو الذى يعرف المُذنِب والبرىء ..

• • •

لِتَــكُن راضيــاً بما يعطيه (الله) ..

• • •

ما تفعله ظالمــاً .. لا يبارك (الله) لك فيه ..

• • •

إن الإنسان ليس سِوَى "طيــــن" .
و(الله) صانِعُه .
و(الله) يبنى يوماً ويهدم يوما ..

• • •

وجِّه حياتك .. بحيث متى جاءك اليوم الذى تحِلّ فيه فى مملكة الأموات .
إرتحْت فى يد (الله) راضياً سعيــدا[2] ..

• • •

ويقول (أمين موبى) أيضاً[3] :
لا تقْضِ الليل متخوِّفاً من الغــد[4] .

---

(١) الأدب والدين/ أنطون زكرى/ ص٣٣ (٢) على هامش التاريخ المصرى/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٦-١٧٨
(٣) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.عبد العزيز صالح/ ص٨٨ و ٨٩ و ٩١
(٤) يذكر د.عبد العزيز صالح (المرجع السابق/ ص٨٨-٨٩) .. إن للمصريّين القدماء أقوال أخرى تدور حول نفْس هذا المعنَــى .. مثل :(لا ترقّب للغد من قبل أن يأتى) .. و :(إيّاك أن تشقَى خلال اليوم من أجل غد لم يأتِ بعد . أليس أمر اليــــوم مثل الأمس بين يدى الربّ) .. و :(لا ينسى الربّ مَن خلَقه) - لاحِظ المثَل الشعبى :(ربّنا ما ينساش حَدّ) .. الخ الخ

■ وشبيه بهذا أيضاً .. قول الشاعر الإسلامى الفارسىّ (عمر الخيّام) :
لا تشغل البال بماضى الزمان ولا بآت العيش قبل الأوان

فما يعلم إنسانٌ ما سيكون عليه ذلك الغد .
و(الله) دائماً فى حُسْن تدبيــــره . .

. . .

الإنسان دائماً فى مَأمَن فى يد (الله) .

. . .

وجاء فيها أيضا[١] :

إنك لا تعلم تدبيــــر (الله)[٢] .
وإنك لا تُدْرك الغد .
ضَعْ نفسك بين يدَى (الله)[٣] .
إلى أن يهزم (الله) أعداءك بسبب صبْرك . .

. . .

العــــدالة هِبَة عظيمة من (الله) . . يهبها مَن يشاء .

. . .

إن المِكْيال الذى يُعطيكَه (الله) .
خير لك من خمسة آلاف تكسبها بالبَغْى . .

. . .

الفقر مع القَنَــاعة والرضا .
عند (الله) خيْرٌ من الثروة المغصوبة بالعدوان المكدَّسَة فى الخزائن .

. . .

إن (الله) يمقت الرجل صاحب القول الكاذب .
وأكبر ما يمْقته . . الرجل "ذو القلبين" [٤] . .

. . .

إن (الله) يُحِبّ الذى يُدْخِل السرور على الرجل المتواضع "الفقير" .
أكثر من الذى يحترم الرجل العظيم . .

. . .

ما فائدة الملابس الجميلة (أى: الـمَظْهَر)[٥] . . إذا كان الانسان باغِياً أمام (الله) ؟ . .

---

(١) فجر الضمير/ بريستد/ ص٣٤٩-٣٥٢ (٢) لاحِظ الـمَثَل الشعبى :(العَبْد فى التفكير . .والربّ فى التدبير).

(٣) لاحِظ التعبيرات الشعبيّة :(سلّم أُمورك إلى الله) . . و :(إتّكل على الله) . . الخ

(٤) يعلّق د.سليم حسن على هذه الفقرة بقوله :[وجاء ذَمّ المراءة فى القرآن الكريم فى مناسبات عِدّة. . منها :(فويل للمصلّين الذين هم عن صلاتهم ساهون . والذين هم يُراءُون) . . وفى الحديث أيضاً كثير . . ومنه :(ملعون ذو الوجهين) . . الخ] - فجر الضمير/ بريستد/ ترجمة وتعليق د.سليم حسن/ ص٣٥١

(٥) لاحِظ عند المسلمين :(إن الله لا ينظر إلى صوَركم . . ولكن إلى القلوب التى فى الصدور) .

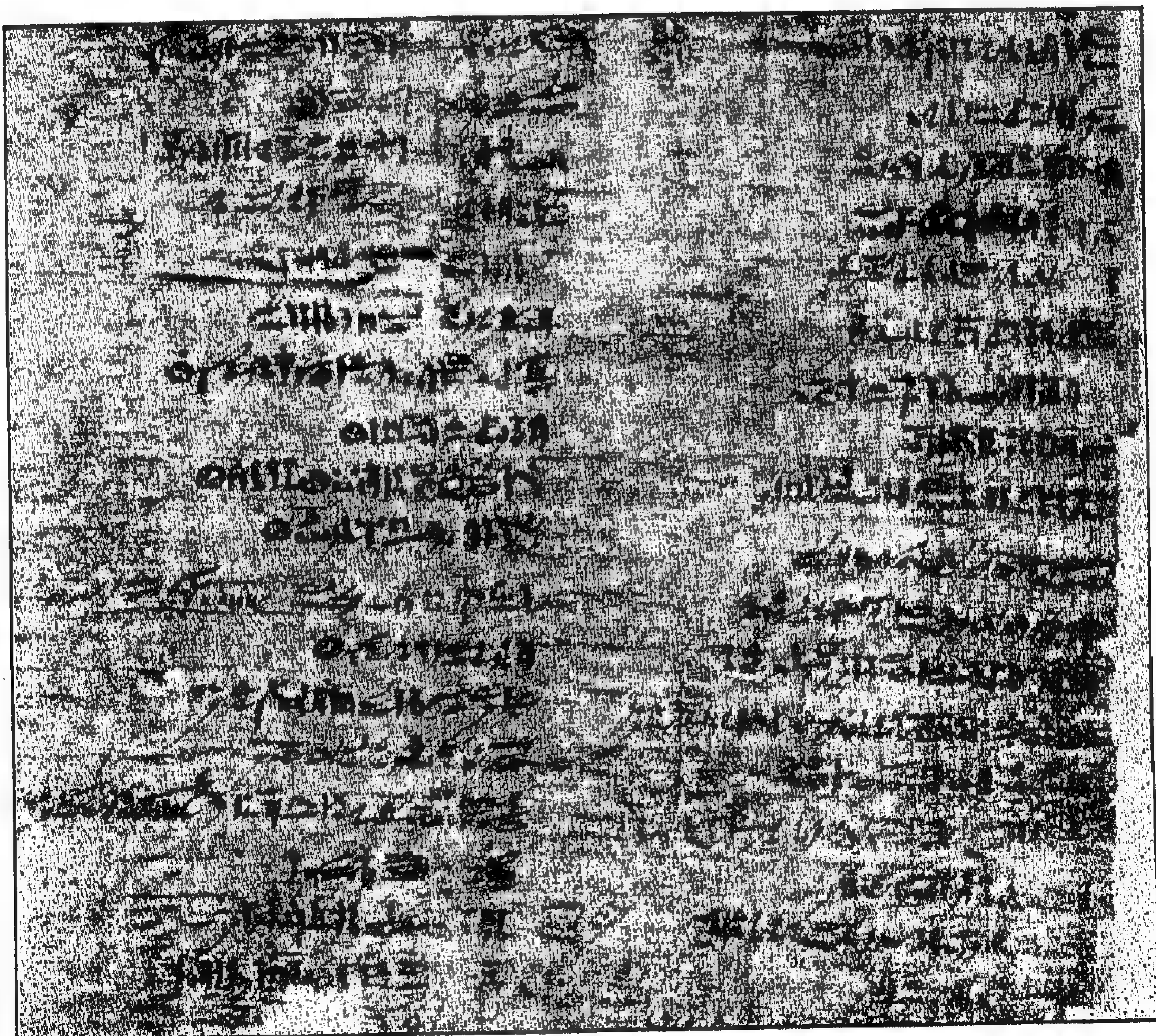
وجاء فيها أيضا[١] :

إن الممقوت من (الله) . . مَن يُزوِّر فى الكلام .
لأن أكبر شيء يكرهه (الله) . . هو النفـــاق . .

. . .

لا تتكلّمن مع إنسان كذبا . . فذلك ما يمقته (الله) .
ولا تفصِلَنّ قلبك عن لسانك .
حتى تكون كلّ طُرقك ناجحة .
وكن ثابتاً أمام غيرك من الناس . .
لأن الانسان فى مَأمَن فى يد (الله) . .

. . .



شكل (٣): صورة مقدّمة تعاليم الحكيم (أمين موبى)[٢] .

(١) الأدب المصرى القديم/ سليم حسن/ ١/ ص٢٦٠-٢٦٥ (٢) عن كتاب: التربية/ د.صالح/ ص٤٢١

لا تضْرِبنّ رجُلاً بجَرّة قلم على برديّة ،
لأن ذلك يمقتـــه (الله) ،
ولا تُودّين شـــهادةً كذِبا ..
. . .

وجاء فيها أيضاً[١] :
ثمّة شيء مُحبَّب إلى (الله) ،
وهو التروِّى قبل الكلام ..
. . .

وجاء فيها أيضاً[٢] :
إنه لَسعيد مَن يصل إلى الدار الآخرة .. وهو ناجٍ فى يد (الله) ..

*

وبعد .. كانت هذه مقتطفات من وصايا وأمثـــال ذلك الحكيم المصرى :(أمين موبى)[٣] ،
ويلاحظ القارئ فى جميــــــع أقواله أن اسم (الله) يَرِد دائماً فى صيغة (**المُفْــرَد**) .
ويعلِّق د.سليم حسن على هذا بقوله :[وقد يكون من العَبَث أن نبحث عن آلهة فرديّة معيّنـة .. فى حين أنه يُسمِّى ربّه بلفظة :(**الله**) أو (**الإله**) **فحسب** .][٤]
ويضيف قائلاً :[إن ديانة "أمينموبى" فى أصلها .. ديانة (**توحيــــد**) .][٥]
كما يذكر أيضا :[إن الذى ينظر بعين فاحصة فى تعاليم "أمينموبى" .. يرى أن هنالك قُــوّة عظيمة خفيّة .. وهى (**الله**) العلىّ العظيم الذى لا (إله) غيره .
إن "أمينموبى" يذكر لنا بصفة خاصة اسم :(**الله**) .
وهذا يُطابق تماماً ما جاء فى الدين "**الإســـــلامى**" .
ممّا يدلّ على أن "أمينموبى" كان لا يُؤمِن إلاّ بـ(**إله واحــــد**) .][٦]
. . .

ذلكم هو أحـــــد حكماء "قدماء المصريّين" .
والذى يقول عنه د.عبد العزيز صالح :[ولقد اشتدّت فى الشيخ "أمين موبــى" نزعـة التَــديُّن .. واصطبغت تعاليمه بروح التقـــوَى .. والدعوة إلى خشْـــية (**الله**) .][٧]
كما يذكر عنه د.سليم حسن :[إن أوّل ما يلفت النظر فى تعاليمه .. هو تَديُّنــه .][٨]
ويضيف :[فضلاً عن أن تعاليمه ملآى بالتقــــوَى .][٩]

---

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.عبد العزيز صالح/ ص٩٣
(٢) فجر الضمير/ بريستد/ ص٣٥٣
(٣) يكتب البعض إسمه موصولاً .. هكذا :(أمينموبى).
(٤) و (٥) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٨٢
(٦) السابق/ جـ١/ ص٢٧٦
(٧) الشرق الأدنى القديم/ جـ١/ ص٣٩٠
(٨) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٧٦
(٩) السابق/ جـ١/ ص٢٨٢

. . . . .

قمّة (التوحيـــد) بالله .

مع قمّة التَـدّيُّن والـورَع والتقـــوَى .

وهى سِمَة كلّ الحكماء – فى أرض الحكمـــاء – . . " أفلوطـين " . . " بتوزيريس " . . " لقمان " . . " أمين موبى " . . وغيرهم وغيرهم .

وما أكثر (حُكَمـــاء) كنانة الله . . مَهْد الأديان . . ومنارة الإيمـــان . . .

**

" أمين موبى " . . صاحِب (سِفر الأمثال) :

وكان الحكيم " أمين موبى " قد أطلَق على كتابه اسم :[ ][سْبايت] . . ويعنى :(تعاليم ، حِكَم)(١) .

كما يعنى :(أمثـــال)(٢) .

. . . . .

ومن الجدير بالذكْر . . أن هذا الكتاب الذى يحوى (حِكَم وأمثـــال) " أمين موبى " . . قد تّمت ترجمته إلى اللغة "العِبْريّة" فى عصر النبى " سليمان "(٣) .

حيث عُرِف عندهم باسم : سِفْر(٤) (الأمثـــال) .

– أى: "الكتـاب الكبير" الذى يحوِى الحِكَم (الأمثـــال) – . .



---

(١) قاموس د. بدوى وهيرمان كيس/ ص٢١٦ – و: قواعد اللغة المصريّة/ د.عبد المحسن بكير/ ص٩

(٢) قاموس د. بدوى وكيس/ ص٧١

(٣) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ جـ١/ ص٢٨٣

(٤) ومن الجدير بالذكر . . أن نَفْس لَفْظ :(سِفْر) . . لفظٌ مصرىٌّ قديم .

ويُكتَب فى الهيروغليفيّة هكذا :[ ] . . ويُنْطَق :[سِفْـ.ر] ويعنى:(الدفْتر الكبـير) . .– قاموس د. بدوى وكيس/ ص٢١٢

وقد انتقل إلى اللغة "العبريّة" – بنفْس " نُطْقه ومعناه " المصرى – . .

ففى قاموس اللغة العبريّة (ى. قوجمان/ ص٦١١) :[סֵפֶר] . وتُنطَق :[سِفْر] .وتعنى :(سِفْر . دفتر . كتاب).

. . . . .

ثم مع تقادُم العهود . . نسبّه اليهود إلى نبيّهم(١) .

وشاع بين الجميع أن مؤلّف " سفر الأمثال " . . هو (سليمان) الحكيم .

. . .

بينما مؤلّفه الحقيقىّ . . هو (أمين موبى) الحكيم . . .

*

ولقد تنبّه العالَم إلى هذا الخطأ الذى انتشر واشتهر على مدى قرون طويلة . . وذلك عندما تمّ اكتشاف "البرديّة" التى تحوى (أمثـــال أمين موبى) . . حيث وُجد أن " سفر الأمثال " المنسوب إلى "سليمان" . . – والذى اعتُبر جزءً من (العهد القديم)(٢) المقدّس لدى اليهود والمسيحيّين أيضا – . . ما هو إلاّ ترجمة حَرْفيّة . . لكتاب ذلك الحكيم المصرىّ الإخميمىّ :(أمين موبى) .

. . .

ويذكر الأستاذ/ عبد القادر حمزة :[وكان العالِم الألمانى "إرمان" . . أوّل مَن نبّه فى سنة (١٩٢٤م) إلى الشَبَه الذى بين حِكَم وأمثال "أمين موبى" وبين (سفر الأمثال) .](٣)

ويضيف د.أحمد شلبى :[وقد وضّح "إرمان" أن الفِكْر المصرى كان مَصْدراً رئيسيّاً لأسفار "العهد القديم" . . فى بحثه القيّم الذى تقدّم به سنة (١٩٢٤م) الى المَجْمَع العلمى البروسى . . وعنوانه :(مصْدر مصرىّ لأمثال سليمان) . . وتكلّم فى هذا البحث عن مؤلّف لحكيم مصرىّ اكتُشِف حديثاً على أوراق البردى . . الخ . . وقد تكرّرت هذه الحِكَم المصريّة بشكل واضح فى (سفر الأمثال)(٤) .](٥)

ويذكر د.سليم حسن :[وبعد ذلك طالَعَنا الأستاذ "إرمان" بمقال عن هذه النصائح والتعاليم . . برهن فيه على أن هذه الوثيقة . . كانت مَصْدراً أُخِذت منه حِكَم "سليمان" عليه السلام .](٦)

وكأن "إرمان" باكتشافه هذا . . قد فجّر قنبلة هزّ دَوِيّها العالَم أجمع .

إذ أهاج بحثُه العديد من علماء الآثار والمؤرّخين فى ألمانيا وخارجها . . فتوالت بحوثهم . . وتوالت تأكيداتهم .

---

(١) ومن مقولات الشيخ/ عبد الوهاب النجار – عن النبى" سليمان " – :[واعلموا أن إثبات معجزة لنبىّ – لم تكن – كذب عليه . . يساوى إثمه إنكار معجزة ثابتة .] – قصص الأنبياء/ ص٣٢٢

(٢) يذكر د.أحمد شلبى :[تنقسم أسفار (العهد القديم) ثلاثة أقسام . . (١) التوراة: بأسفارها الخمسة . الخ . . (٣) والقسم الثالث . . ويشمل الكُتُب العظيمة ومنها :(سفر الأمثال) .] – مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٢٣٤-٢٣٥

(٣) على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج٢/ ص١٧٦

(٤) أنظر: "التوراة" للدكتور فؤاد حسنين/ ص٦٨-٦٩

(٥) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٢٦٢

(٦) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٤٤

ويذكر د.سليم حسن :[إن أوّل مَن بحث فى هذا من العلماء - بعد "إرمان" - .. "زيته" و " هيوبرت جريم" .. وقد ألقى كلّ منهما بعض الضوء على علاقة الكتابين بعضهما ببعض . ولكن البحث المستفيض فى هذا الموضوع يرجع الفضل فيه الى "هوجو جرسمان" فى مقالته المشهورة: (Die neugefundene Lehre des "Amen-mope" und die vorexilische Spruchdichtung Israels in Zeitscher. f. d. Altest Wiss 1924, 272-296')

.. وفى كتابه الصغير :

(Israels Spruchweisheit im Zusammenhang der Weltliteratur')

وفى هذين الكتابين . شرح آراءه بالنسبة إلى العلاقة بين أجزاء كتاب (سفر الأمثال) وتعاليم (أمينموبى) وفيما يلى ما جاء فى كتاب (سفر الأمثال) رصدناه حذاء ما جاء فى تعاليم (أمين موبى) .. جنباً لجنب .. حتّى يرى القارئ القَـــرابة بين الإثنين : الخ .][1]

ثم يورد د.سليم حسن "النَصّين" جنباً إلى جنب .. وسطراً بسطر .. فإذا بالتطابق تامّـــاً .. وكامـــلاً . (!!!)

كما تَبع أولئك العلماء - الذين ذكرناهم - علماء آخرون عديدون من مختلف البلدان .. ومنهم: "جريفث" . و"لانج" . و"جاردنر" . و"كيمر" . و"سمسون" . و"مالون" . و"هوميرت" .. الخ[2] .. ثم العالِم الأمريكى "بريستد" .. الذى يُعْتَبر أيضاً حُجّة فى الدراسـات "العبريّـة" . واللغة "العبريّة"[3] .. وقد نشر بحوثه وآراءه فى كتابه "فجر الضمير" عام (١٩٣٣م) .

كما اشترك "رجال الدين" أيضاً فى هذه القضيّة .

يذكر د.سليم حسن :[وقد لفت ما وُجد متشـــابها فى (كتاب أمين موبى) وفى كتاب (سفر الأمثال) .. علماء الألمان من المشتغلين بدرس كتاب "العهد القديم" .. الخ .][4]

كلّهم بحثوا هذه القضيّة .. وكلّهم خرجوا بنتيجة واحدة .. مؤكّـــدة .. وهى أن المؤلّف الحقيقى لـ(سفر الأمثال) .. ليس "سليمان" النبيّ ..وإنما هو: **الحكيم المصرى (أمين موبى)** .

. . .

وهذه طائفة من أقوال المؤرّخين والمفكّرين .. من مصر وخارجها .

📖 يذكر المؤرّخ/ ول ديورانت مؤكّداً:[إن (الأمثال) .. **ليســت** من وَضْع "سليمان" .][5]

📖 ويذكر د.أحمد شلبى:[يُنسَب (سفر الأمثال) إلى "سليمان" ..**وليس** فى الحقيقة إليه .][6]

📖 ويذكر المؤرّخ وعالِم الآثار/ د.أحمد فخرى :[إن برديّة (أمين موبى) .. كانت الأصـــل الذى نقل عنه جامع (سفر الأمثال) .][7]

📖 ويذكر المفكّر/ سلامه موسى :[إن حِكَم " أمين موبى " التى تُرْجمت إلى العبرانيّة .. كانت ينبوعاً عظيماً لـ(سفر الأمثال) .][8]

---

(١) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٨٤
(٢) على هامش التاريخ المصرى القديم/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٦
(٣) فجر الضمير/ بريستد/ ص١٤
(٤) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٨٤
(٥) قصة الحضارة/مج١/ جـ٢/ ص٣٨٩
(٦) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٢٤٧
(٧) مصر الفرعونيّة/ ص٤٤٩-٤٥٠
(٨) مصر أصل الحضارة/ ص١١٤

📖 وحتّى فى (قاموس الكتاب المُقدّس) ـ الذى يُعتَبر مرجعاً رئيسيّاً فى العقيدة المسيحيّة ـ .. نجد هذا الاعتراف بوجود (**المُشابَهَة**) .. حيث يذكر ـ وبرغم كلّ التحفُّظات ـ ما يأتى :[ويرى بعض العلماء (**تشـابُهاً**) بين أمثال (أمينموبى) .. وبين الكلمات الواردة فى "سفر الأمثال" .الخ.][1]

وفى موضع آخَر .. يتحدّث (قاموس الكتاب المقدّس) أيضاً عن وجود هذا (**التشـابُه**) بين "أمثال سليمان" و "أمثال أمينموبى" .. ويحدّده بالنّص"[2] .

📖 ويذكر المؤرّخ/ فؤاد شبل :[وما برح (سفر الأمثال) الذى تنسبه التوراة إلى "سليمان" عليه السلام .. **يؤثّـر** فى أنماط السلوك الخُلُقى المسيحى .. ولقد تبيّن من دراسة العلماء لإصحاحات هذا "السِفر" .. أنها قد نُقِلت نقـلاً من حِكَم " أمين موبى " المصرى .][3]

📖 ويذكر عالم الآثار د.عبد العزيز صالح :[ولقد وضحت **المشـابهة والتأثير** بين تعاليم (أمين موبى) وتعاليم اليهود فى (سفر الأمثال) .. فى اللفـظ والمعـنى .. بل . وفى تقسيم الفقرات أيضا [4] .][5]

📖 ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى :[وقد لاحظ كثير من علماء الآثار والأديـان .. أن تعاليم (أمين موبى) قد نُقِلـت بنصّـها إلى (سفر الأمثال) فى العهد القديم .. ويُفرد د. سليم حسن وغيره من العلماء الغربيّين ومنهم"بريستد" فى كتابه "فجر الضمير" . صفحات كثيرة للمقارنة والمقابلة بين ما جاء فى هذين الكتابين .. تدلّ على أن تعاليم الحكيم المصرى قد تُرجِمَت لفـظاً ومعـنى إلى السفر العبرى .. علماً بأن تعاليم (أمين موبى) هى الأسبـق بالتأكيد من الناحية الزمنيّة[6] .][7]

📖 ويحْسِم العالِم الكبير/ بريستد هذه القضيّة .. بقوله :[وجميع العلماء بكتاب "العهد القديم" الذين **يُعْتَـدُّ بآرائـهم وأبحاثهم فيه** .. يُجْزِمـون الآن بأن محتويات (سفر الأمثال) .. قد أُخِـذت بالنَـصّ من حِكَم الحكيم المِصرىّ القديم (أمين موبى) .. أى أن النُسخة العبرانيّة .. هى **تَرْجَمَـة حَرْفِـيّة** عن الأصل الهيروغليفى العتيق .][8]

. . .

أى أن ما يقرأه جميع اليهود والمسيحيّين فى العالَم الآن .. – وعلى مدى عهـود طويلة سابقة أيضاً – .. على أنّه جزء من كتاب (العهد القديم) المقدّس .. ما هو إلاّ كلمات أحـد حُكماء (قدماء المصريّين) .. المؤمنين الموحّـدين ...

*

---

(١) قاموس الكتاب المقدّس/ ص٩٠٣ (٢) السابق/ ص٨٣٦

(٣) دور مصر فى تكوين الحضارة/ ص١٠١ (4) D. C. Simpson. JEA, X11, 232 f.

(٥) الشرق الأدنى القديم/ جـ١/ ص٣٩١

(٦) سبق أن ذكرنا أن "داود" – أبو (سليمان) – كان معاصراً للحكيم المصرى "لقمان" .. ـ زمن الأسرة (٢١) ـ . أمّا (أمين موبى) فأقـدم من "داود" و"لقمان" .

(٧) حكماء وادى النيل/ ص٣٧-٣٨ (٨) فجر الضمير/ ص٣٩٧



ومن الجدير بالذكر أيضاً .

أنه لم يكن (أمين موبى) وَحْـــــده .. الذى يحمل هذه الأفكـار والعقـائد السـامية ..
وهذا (**التوحيـــــد**) الخالص .

وإنما .. كان جميـــع "قدماء المصريّين" آنذاك – فى زمن الأسرة الـ(٢٠) – .. يحملون نَفْس هذه الأفكار (التوحيديّة) السامية .

يذكر د. سليم حسن :[وفى عصر " أمينموبى " الـذى نحن بصـدده الآن .. – وهـو العصـر الذى يُعَدّ عصر الوَرَع الشخصى – .. كان (*الضمــير*) هو الإيحاء الإلهىّ الحقّ .

وفى تلك الأحوال .. لم يكن هناك بالطبع إخفاء للخطيئة أو إنكار لهـا .. بعد وقوعهـا مـن الـمُخْطِئ .

إذ كان " الـمُتعبِّـد " فى ذلك الوقت يشعر بأن أمره كان معلوماً عند (رَبِّـــه) .

لأنه كان يضع نفسه – بغير تحفُّظ – فى يـد (الله) .. الــمُرْشِد والمهيمن علـى كـلّ حياتـه وحظّه .

. . .

ومع أن إرضاء المجتمع كان لايزال الأمر الهام .. وأن الإحسـاس بضغـط المؤثّـرات الاجتماعيّـة كان لايزال موجوداً .

إلاّ ان المسئوليّة أمام (**الإلـــه**) العليم بكلّ شيء .
كانت – مع ذلك – .. فـــــوق كلّ شيء .][1]

*

هذه كانت أفكار وعقـــائد " أمين موبى " وكـــــــلّ (المصريّين القدماء) آنذاك .
قمّة (*التوحيـــــد*) .
وقمّة الإيمـان . والــوَرَع . والتقـــوَى ...

***

ولكن (التوحيـد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضا .
فلنرجع إلـى الــوراء قليلا .
إلـى زمن الأسرة الـ(١٨) .. – حيث "إخناتون" – ...

. . . . .

---

(١) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٤٣

عصر الأسرة الـ(١٨)

(١٥٧٠ - ١٣٠٤ق م)

وهذه الأسرة تضمّ عدداً من الفراعنة الملوك .
ومنهم :

[اخناتــون]

(١٣٧٠-١٣٠٤ق م)

والمؤرّخون يُجْمِعون على أن " اخناتون" . . كان من كبار (الموحّـــدين)[1] .

يذكر المؤرّخ الفرنسي/ فرانسوا دوماس :[لا شـــكّ في أن " اخناتون " . . على مذهب (التوحيـــد) .][2]

ويذكر "جاردنر" عن (ديانة اخناتون) . . أنها :[كانت (توحيـــداً) خالصاً .][3]

ويذكر د.مصطفى محمود :[ويصل (التوحيـــد) الى ذروة النقـــاء والتجريد . . على يد "اخناتون" .][4]

ويذكر سارتون :[ذلك أن "اخناتون" . . أدرك من وجود (الله) قَدْر ما نستطيع نحـــن أن ندرك من وجوده .][5]

كما يذكر العقّاد :[فالعبادة التى دعا إليها "اخناتون" قبل ثلاثة وثلاثين قرنــاً . . كـانت غاية التنزيه فى عقيدة (التوحيـــد) .][6]

ويذكر أيضا :[فإن دعوة "اخناتون" بلَغَت بـ(التوحيـــد) أعلى مُرتقاه . . وبلَغت بتنزيه (الإله) غاية لـم تُدْرِكها حتى اليوم بعض الأمم فى البلاد الشرقيّة أو الغربيّة .][7]

---

(١) أنظر:
- مصر القديمة/ د. سليم حسن/ جـ٥/ ص: ج
- دائرة معارف الشباب/ فاطمة محجوب/ ص٣٠-٣١
- الفكر الاجتماعى/ محمد يونس الحسينى/ ص٧٥
- الديانات والعقائد/ عبد الغفور عطّار/ جـ١/ ص٣٤٩
- فن الرسم عند قدماء المصريّين/ وليم بيك/ ص١٠٤

(٢) آلهة مصر/ ص١٢٣
(٣) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ص٢٥٤
(٤) الله/ ص٦٤
(٥) موسوعة: تاريخ العِلْم/ جـ١/ ص١٣٣
(٦) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص١٧٦
(٧) السابق/ ص١٤٢

ويذكر أيضا :[ومن صلوات "اخناتون" . . تُعْرَف صفات (الله) الذى دعا إلى عبادته دون سواه . . فإذا هى أعلى الصفات التى ارتقى إليها فَهْم البشريّة قديماً فى إدراك كمال (الإله) .

فهو: الحَــىّ . المُبْدِئ للحياة . المَلِك الذى لا شريك له فى المُلْك . خالق الجنين وخالق النُطفة التى ينمو منها الجنين . نافث الأنفاس الحيّة فى كلّ مخلوق . بعيد بكماله . قريب بآلائه . تسبّح باسمه الخلائق على الأرض والطير فى الهواء . الخ . . وقد بسط الأرض ورفع السماء . الخ . وهو هُو الوجود . . وواهب الوجود . . وشعوب الأرض كلّها عبيده . الخ الخ .][1]

وتذكر د. نعمات أحمد فؤاد :[هذا القانون . . أو السرّ الأكبر . . نفَذ إليه "اخناتون" العظيم . . وفى سبحاته . . يرفع صلواته إلى الرّحَبَات العُليا . . الخ الخ

إنه شعاع من إيمــان . . ولكنّه عندما يقول :

" أنت خالــق الجرثومة فى المرأة .
والذى يـذْرَأ من البذور إناســا .
وجاعل الوَلَد يعيش فى بطن أمّه .
مُهــدِّئاً إيّاه حتّى لا يبكى .
ومُرْضِــعاً إيّاه حتّى فى الرّحِم .
وأنت مُعطى النَفَس حتّى تحفظ الحياة على كلّ إنسان خلَقْته .
حينما ينــزل من الرحِم فى يوم ولادته .
وأنت تفتــح فمه تماماً .
وتمنحه ضروريّــات الحياة . . الخ الخ . "

. . . . .

هنــا . . نور النــور .
إنّه (الله) فى هذا النشيد .
إنّه (الله) فى أناشيد "اخناتون" .
مَن علّم "اخناتون" العظيم . . هذه الأســرار ؟؟][2]

*

إذن . . نحن هنا مع واحد من كبار الفراعنة (الموحّــدين) .
– بإجماع المؤرّخين والمفكّرين – . .

. . .

ولكن .

هل هذه كانت بدايــة (التوحيد) فى مصر الفرعونيّة . . ؟

**

(١) الله/ ص٦٩ (٢)شخصية مصر/ ص٨٤

التوحيد .. من (قَبْـــــل) إخناتون :

يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[وناهيك بأناشيد "اخناتون" التوحيديّة .. والتى نُجْـــزِم أن ما فيها من أفكـارٍ ومعانٍ .. ليـــس مُبْتكَـراً .

وإنما هو تكـــــرارٌ .. لِما حال فى أذهان "المصريّين القدماء" وأُثِر عنهم من أوصاف (الله) الأكبر الواحــــد .][1]

. . .

ويذكر د. سليم حسن :[إن فكرة إدخال "اخناتون" التوحيـد العالمى .. لَـــمْ تكُن وليدة فِكْرِه هو .

بل .. كانت موجودة من قَبْـــــلِه .][2]

. . .

كما يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[لقد عرَف المصريّون (التوحيد) الصحيح .. قَبْـــــل "اخناتون" بآلاف السنين .][3]

*

إذن .. لم يكن "اخناتون" هو بداية (التوحيد) فى مصر .

نقولها ونكرّرها .

(لَـــــمْ) يكن "اخناتون" .. (بدايـــــة التوحيد) فى مصر ..

. . .

وهذه نقطة يجب الإلتفـــات إليها جيّداً .

. . .

فالقوْل بأنه هو أوّل مُبتكِر ومُبتدِع لفكرة (التوحيد) .. **خَطَـــــأ** .

وهو (خَطَأ) .. وقَع - وأوْقَع الناس - فيه .. قُدامَى الباحثين من علماء المصريّـات الأوائـل فى القرن الماضى .. - وقبل ظهور الكشوف الأثَريّة الأحْدَث التى توالَت وتعاقَبَت على مَرّ السنين من بعدهم .والتى أثبتت (خطأ) ما استنتجوه .وأذاعوه .وثبّتوه فى أذهان الكثيرين - .

وهذا (الخطـــأ القديم) - رغم شيوعه واشتهاره - .. **يجب تصحيحه** . 

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص٣١٤

(٢) الأدب المصرى القديم/ جـ٢/ ص٩٧

(٣) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٥

ويجب أن يعرف الناس الحقيقـــة – كما أثبتتها الكشوف والدراسات والبحوث الحديثة – ..
وهى :



***

والآن .. فلْنحاول الرجوع إلى الـــوراء أكثر وأكثر ،
لتعقّب جذور ذلك (التوحيـــــد) ،
فى عصور أقـــدم ...
. . . . . .

عصــر

الملك [أمنحُتب الثالث]

(١٣٩٧-١٣٦٠ق م)

وهو والِــــد "اخناتون" .

. . . . .

يذكر د.مصطفى محمود :[ونحن نرى هذا (التوحيــد) فى عهد "أمنحُتب الثالث" .. فـى تلك الترنيمة المحفورة على لوحة بالمتحف البريطانى..وهى فى صورة ابتهال ومناجـاة لـ(الإله) :

۞ أيها "الخـالق" الذى لم يخلقك أحد ،
"الواحــــد" .. الـمُنقطع القرين فى صِفاتك ،
والراعى ذو القـــــوّة والبأس ،
والصانع الخالد فى آثاره التى لا يُحيط بها حصر ...][1]

كما تذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[تصوّرَت مصر (الإله) قديماً موغِلاً فـى أعـراق القِـدَم فـى روعة فائقة .. (منقطع القرين فى صفاته) .. أى :(لم يكن له كُفواً أحد) .
ففى عهد "أمنحتب الثالث" .. ترك لنا رجُلان من رجال العمارة فى عهده .. أنشودة نقتبس منها هذه السطور :

۞ إنك صانعٌ مصـــــوِّر ،
ومصـوِّر دون أن تُصـوَّر ،
منقطـع القرين فى صفاته ،
مخترق الأبَديّة .. مُرشد الملايين إلـى السُّبُل ...][2]

. . . . .

إذن .. فقد كان "المصريّون القدماء" فى عصر هذا الملك – ومن قبــــل "اخنـاتون" – .. (موحِّــــــدين) ...

**

ولكن (التوحيــد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلْنعُد إلـى الــوراء أكثر وأكثر ..
ولنبحث فى تاريخ أقدم ...

. . . . .

---

(١) الله/ ص٦٤ (٢) شخصية مصر/ ص٧٧

عصر
الملك [تحوتمس الثالث]
(١٤٩٠-١٤٣٦ق م)

وهو من ملوك الأسرة الـ(١٨) أيضاً .

. . . . .

وهذه أمثلة من أقوال أحد أبناء هذا العصر . . وهو الوزير (رخميرّع) .

يذكر فرانسوا دوماس :[ويقول "رخميرع" – وزير الملك "تحوتمس الثالث" – : لقد كنتُ صادق القول أمام (الله) .](١)

ومن أقواله أيضاً :[إسمعوا أنتم يا مَن فى الوجود . . إن (الله) يعْلَم ما فى الأنفُس . . وكلّ ما فيها من أعضاء منشورة أمامه . الخ](٢)

. . . .

وواضح أنهْ يذكر (الله) فى صيغة الـ(**مُفْـــــرَد**) .

أى أنه كان على مذهب (**التوحيـــــــــد**) . . .

**

كانت هذه نماذج للأقوال (التوحيـديّة) خلال عصور ملوك هذه الأسرة الـ(١٨) .

كما سبق أن تحدّثنا أيضاً عن (التوحيـد) فى الأسرة الـ(٢٠) .

والأسرات الثلاثة: من (٢٠) إلـــى (١٨) . . يُطلَق عليها: عصر " الدولة الحديثة " .

إذن . .فطِوال عصر " الدولة الحديثة " . .كان المصريّون القدماء يدينون بعقيدة (**التوحيـد**) .

***

ولكن (التوحيـد) فى مصر . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .

فلْنحاول الرجوع إلـى الـوراء أكثر .

إلـى العصر السابق له .

وهو: عصر (الهكســوس) . . – ويشمل الأسرات :(١٧- ١٦- ١٥) – .

. . . . . .

---

(١) آلهة مصر/ ص١١٩

(٢) مصر القديمة/ د.سليم حسن/ جـ٤/ ص٥٦٨

عصـــر

◆ الهكســـوس ◆

الأسرات (١٥ - ١٦ - ١٧)

وعند هذه الحِقبة من تاريخ مصر .. يجب أن نتوقّف كثيـــرا .

. . . . .

فبرغم نُدْرة الوثائق المصريّـة فـى تلـك الفـترة - لظروف الفوضـى والارتبـاك نتيجـة الاحتـلال الهكسوسىّ - .. إلاّ أن هذا العصر يستحقّ الكثير من الاهتمام والدراسة .

لأنّه العصر الذى شَهِد تواجُد سلسلة من الأنبياء فى مصر :[إبراهيم .. إسمـاعيل .. يعقـوب .. يوسف .. الخ]

*

مَـــنْ هم (الهكسوس) ؟

هم أقوام من البـــدو الرُّعاة .

- واسم: الـ(هكسوس) نفسه .. يعنى :(حُكّام البَدو)[1] .. أو :(الملوك الرعاة)[2] - .

. . . . .

■ ولم يكن أولئك (الهكسوس) من جِنس واحد .. وإنما كانوا خليـــــطاً متحالِفاً من "قبائل" متعدّدة الجنسيّات .

تذكر الموسوعة المصريّة :[ولا نزاع أن "الهكسوس" لـــم يكونوا من جنْس واحد .][3]

وفى موسوعة لاڤجر :[وكان "الهكسوس" .. جنْساً خليطـــاً .][4]

ويذكر د.أحمد فخرى :[إن "الهكسوس" ليســـوا من شعب واحد .. وإنما من شعوب متعدّدة .][5]

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ جـ٢/ ص١١٩

(٢) موسوعة: وصف مصر/ جـ٢/ ص٣٣١

(٣) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٤٠

(٤) موسوعة: تاريخ العالم/ جـ١/ ص٤٨

(٥) مصر الفرعونيّة/ ص٢٤٥

ويذكر د.أنور شكرى :[ولـــم يكن "الهكسوس" شعباً من جنس واحد .. وإنما كانوا أخلاطـــاً مختلفة من شعوب الشرق الأدنى .][1]

ويذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[ولقد بحث د.سليم حسن[2] فى أمر "الهكسوس" طويلاً .. والـمُستخلَص من بحثه أنهم ليســـوا من جنس واحد .. بل جماعات متنـوِّعة ممّن كان يقطن فى بلاد الشام وبين النهرين .][3]

– ملحوظة: بلاد "بين النهرين" هى (العراق) .. والمعروفة أيضاً بـ "بلاد بابل" – .

. . .

وكان منهم :(الأعراب) .

يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[ويقول البعض ان "الهكسوس" .. (أعـــراب) .][4]

ويذكر د.طه حسين .. أنهم كانوا ممّن يسمّيهم القدماء :(العرب البائدة)[5] .

ويذكر د.أحمد سوسة :[وكان العـــرب يُسمّون "الهكسوس" :(العرب البائدة) .][6]

ويذكر د.أحمد شلبى :[و "الهكسوس" .. هم قوم من (الأعـــراب) الذين ذكرهم القرآن الكريم بقوله :("الأعـــراب" أشدّ كُفْراً ونفاقا .)ـ التوبة/٩٧ .][7]

وكان منهم :(الآرامِـــــيّون) .

يتحدّث د.لويس عوض عن القبائل البدويّة التى كانت تُسمَّى :(عَمُو) .. ويذكر أنهم كانوا شعبين .. أحدهما :(الآرامـــيّون)[8] .

ويضيف :[ولقد دخل الـ "عمو" _ ومنهم (الآرامـيّون) _ مع غزو "الهكسوس" لمصر .][9]

ويذكر العقّاد :[إن المنقّبين استخلصوا من خطّ السير الذى اتّبعه "الهكســوس" .. أنهـم على الأرجح مزيج قديم من (الآرامــــــيّين) و ..الخ .][10]

ويذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[يتّفق معظم الباحثين على أن العُنصر الغالب فى "الهكسوس" .. هو العنصر الذى كان يقطن فى بلاد الشام من (آرامــــــيّين) وكنعانيّين ،الخ .][11]

ويذكـر أيضـا :[ولا يبعُـد أن يكـون "الهكسـوس" مزيجـاً مـن (الآرامـــــيّين) والعموريّـين والكنعانيّين .. مع التنبيه أنهم لابـــدّ أن يكونوا (منهم) .][12]

ويضيف :[ولقد أفرَد "جورجى زيدان" فصلاً خاصّاً من كتابـه "تـاريخ العـرب قبـل الإسـلام" ..لـ(الهكسوس) .. مع ترجيحه بأنهم من (الآرامـــــيّين) .][13]

---

(١) حضارة مصر والشرق القديم/ ص١٦٤
(٢) مصر القديمة/ جـ٤/ ص١٨٥-١٩٨
(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص١٢١
(٤) السابق/ جـ٢/ ص١٢٠
(٥) فى الأدب الجاهلى/ ص٨٣
(٦) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٤٢٠
(٧) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٥٠
(٨) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ ص٢٧٢
(٩) السابق/ ص٢٧١
(١٠) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص١٢٨
(١١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٤/ ص٦١
(١٢) و(١٣) السابق/ جـ٢/ ص١٢٢

ويذكر أيضا :[و"جورجى زيدان" .. يجعل (**الآرامـــــيّين**) نَفْـــس الذين كان منهم (الهكسوس) فى مصر .][١]

ويؤكّد هذا أيضاً الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى .. فيقول :[و "الهكسوس" .. قبائل ساميّة من (**الآرامـــيّين**) .][٢]

كما يذكر د.محمد السيد غلاّب :[و "الهكسوس" .. كانوا شعباً ساميّاً (آرامِيـاً) .][٣]

. . .

➢ أمّا عن **أصْـــل** (الآرامِيّين) :

يذكر د.أحمد سوسة :[يؤكّد المؤرّخون العرب أن القبائل (الآرامـيّة) ترجع إلــى الأصل العربى .. فهى و(العرب البائدة) – أو " العرب العاربة " – .. من أصل واحد .][٤]

ويذكر المؤرّخ وعـالم الآثـار الفرنسى/ جورج رو :[مـاتزال مسألة أصـــل (الآراميّين) مشكلة جدّ عويصة .. وهنالك من الأسباب ما يكفى لحملنا على الاعتقاد بأنّ موطنهم الأصلىّ كان فى الحقيقة .. فى بادية الشـام والهلال الخصيب .][٥]

- ملحوظة: منطقة (الهلال الخصيب) تشمل { سوريا، ولبنان، وفلسطين، وشرق الأردن، والعراق }[٦] -

ويذكر المؤرّخ/ جورج رو أيضا :[وتجرى الإشـارة عرَضاً الى مدينة تُدعى "آرامـى" وإلـى أشخاص يحملون إسم (آرامو) .. فى المخطوطات "الأكّديّة" . ومخطوطات سلالة "أور" الثالثة، وكذلك فى مدوّنات المملكة "البابليّة" القديمة .][٧]

إذن .. فقد كان أولئك البـدْو الرُحّل من القبائل (الآرامـيّة) منتشـرين فـى أرجـاء العـراق منذ عصور قديمة .. ترجع الـى عهد "الحضارة الأكّديّة" (٢٤٠٠-٢٢٣٥ق م)[٨] . وسلالة "أور" الثالثة (٢١٥٠-٢٠٠٦ق م)[٩] . و "مملكة بابل الأولـى" (١٨٩٤-١٥٩٥ق م)[١٠] .

. . . . .

. . . . .

أيّاً كان الأمر .. فقد كان (**الهكسوس**) خليــطاً من أجناس عديدة .
من بينهم "الأعراب" .. وأولئك (*الآرامِـيّون*) .

. . .

وكُلّهم كانوا من قبائل البَـــدْو الرُعاة ...

*

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٤/ ص٢٧٢
(٢) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص٣٨
(٣) الجغرافيا التاريخيّة/ ص٤٦٩
(٤) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٣٣٥
(٥) العراق القديم/ ص٣٦٨
(٦) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ د.سوسة/ جـ١/ ص٣٥٤
(٧) العراق القديم/ ص٣٦٩
(٨) - (١٠) السابق/ ص٦٦٦-٦٦٧

"الهكسوس" .. يُسَمّون أيضاً :الـ(عَماليق) .



ولهذه (التَسْمِية) أهميّة كُبـــــــرَى .

إذ أنها التَسمية التى وَرَد بها ذِكْر (الهكســــوس) فى "التـوراة"[1] .. وكذلـك فـى جميـع المراجع العربيّة والإســلاميّة .

. . . . .

يذكر د.أحمد شلبى :[و "الهكسوس" .. هم الرعاة (**العماليق**) .][2]

ويذكر د.لويس عوض :[وهؤلاء (**العماليق**).. إستطعنا تحديدهم بجحافل"الهكسوس" .][3]

ويضيف :[ولا شكّ أيضاً أن هؤلاء "الهكسوس"..هم (**العماليق**) كما تقول التـوراة.][4]

ويذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب :[و (**العمالقة**) .. هم أُمّة "الهكسوس" .][5]

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[والمؤرّخون العــــرب يرون أن "الهكسوس" هم (**العماليق**) .][6]

ويذكر الأستاذ/ فوزى العنتيل :[يقول "جورجى زيدان" فى كتابه "العرب قبل الإسـلام/ ٧١" .. إن (**العمالقة**) .. هم (الهكسوس) .][7]

ويذكر المؤرّخ العراقى/ د.أحمد سوسـة :[وكـان المصـــريّون يعرفـون ملـوك الرعـاة باسـم "الهكسوس" .. وكان العــرب يسمّونهم :(**العمالقة**) .][8]

ويذكر الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى :[وقد أُطلِق عليهم "الهكسوس" .. لكن العـرب سمّوهم :(**العمالقة**) .][9]

ويذكر المؤرّخ السورى/ عزة دروزة :[و (**العمالقة**) .. يعنى : "الهكسوس" .][10]

. . .

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ جـ٤/ ص١٤٨ (٢) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٥٠

(٣) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ ص٤٠

(٤) السابق/ ص٤٠ ـ وانظر أيضاً: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/٤/١٤٨ و: سيناء المصريّة عبر التاريخ/ ابراهيم غالى/ ص٤٣-٤٤

(٥) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل/ ص٤٢ (٦) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص١٠

(٧) الفولكلور. ما هو ؟ / ص٢٠٧ وانظر أيضاً: تاريخ التمدّن الإسلامى/ جورجى زيدان/ ص١٦

(٨) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٤٢٠ (٩) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص٣٨

(١٠) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص١٢٨

أَصْـــــل المُصْطَلَح :(عَماليق) ٠

ولفظ (عَماليق) هذا ـ في أصله الإشتقاقي ـ ٠٠ مُركّب من مَقطعين[١] :

. . . . .

☐ (عَمـ) : ـ ويُكتَب في الهيروغليفيّة هكذا :(...) (عَمـ)[٢] ٠٠ ويعني :(بَدَوي)[٣]
ويأتي في صيغة "الجَمْــــع": عمو (...)[٤] (عَمـ + و) ٠
ـ حيث الحرْف الأخير :(...) (و) ٠٠هو "اداة الجَمْع" في المصريّة القديمة[٥] ـ

. . .

وهذا الإسم ـ (عَمو) ـ ٠٠ هو الذي كان يُطلَق على (البـــــدو) القاطنين بالشام[٦] وبلاد الرافدين "العراق"[٧] ٠

وهو أيضاً الإسم الذي كان يعرفهم به "قدماء المصريّين" منذ أقدم العصور[٨] ٠

وأولئك هم الذين كان منهم (البدو) الذين غَــــــزوا مصر ٠٠ وعُرِفوا باسم :(الهكســوس) ٠

يذكر د٠لويس عوض :[ولقد اقترنَت هذه القبائل البـــــدويّة ـ الـ(عَمو) ـ في نصوص مصر القديمة ٠٠ بغَزو " الهكسوس " لمصر ٠][٩]

ويذكر د٠جمال حمدان :[والثـــــــابت أن " الهكسوس " ٠٠ هم الـ(عمو) ـ كما أسماهم المصريّون ـ ٠][١٠]

كما يذكر د٠سليم حسن :[إن المصريّين كانوا يسمّـون " الهكسوس " أنفسهم : (عمو) ٠][١١]

ثم يذكر مُعرِّفاً :[٠٠ والـ(عمو) :"الهكسوس" ٠][١٢]

---

(١) مقدّمة في فقه اللغة/ د٠لويس عوض/ ص٢٧١
(٢) قاموس د٠بدوى وهيرمان كيس/ ص٣٣
(٣) السابق/ ص٣٣ ـ و: مصر الفراعنة/ جاردنر/ ص١٦٣
(٤) قاموس د٠بدوى وهيرمان كيس/ ص٣٣ ـ وانظر أيضاً :مقدمة في فقه اللغة/ د٠لويس عوض/ ص٢٧٠
(٥) قواعد اللغة المصريّة/ د٠عبد المحسن بكير/ ص١٧

(٦) وفي قصّة " سنوحي " ـ المعاصر لأوّل ملوك الأسرة الـ(١٢) ـ ورد ذِكر أولئك "البَـــدو" في فلسطين باسم :(عَمو) ٠٠ كما كان أميرهم يسمّى :(عَمو ـ ننشي) ٠٠ أي :(ننشي) إبن الـ(عَمو) ٠٠ ـ مصر القديمة/ د٠سليم حسن/ ٣/ ص١٩٠
و: تاريخ/ دروزة/ جـ٤/ ص٦٠

(٧) لاحظ أسماء بعض ملوكهم :(عَمو ـ ديتانا) ٠٠ و :(عَمو ـ صادوقا)٠٠ـ العراق القديم/ د٠سامي سعيد الأحمد/ قسم١/جـ٢/ ص٢٩٤ ـ و: تاريخ/ دروزة/ جـ٣/ ص٥٣
ولاحظ أيضاً إسم قبائل :الـ(عمو ٠ رو) (العموريون) ـ وهم من البَـــدو الـ(عَمو) ٠٠ ويذكر الأستاذ/ دروزة ٠٠ أن بعض المؤرّخين يرى أنهم فرع من (الآرامـيّين) ٠٠ ـ تاريخ الجنس العربي/ جـ٣/ ص٥٠

(٨) ونجد إسم هذا الجنس من البدو :(عَمو) ٠٠ في نصوص ترجع الى الأسرة "العاشرة" ٠٠ ـ مصر القديمة/ سليم حسن/٣/٤٢٢
ثم بعد ذلك كثر ترديد إسم الـ(عَمو) في النصوص المصريّة حتى عصر (الهكســـوس) ٠

(٩) مقدّمة في فقه اللغة/ ص٢٧٠
(١٠) شخصية مصر/ جـ٢/ ص٢٩٣ ـ وانظر أيضاً: ص٦٠٧
(١١) مصر القديمة/ جـ٤/ ص١٧٨
(١٢) السابق/ جـ٤/ ص١٢٨

بل .. ونجد من ملوك " الهكسوس " مَن يحمل الإسم :(**عمو**) بالفعل[١] .
كما يذكر د.لويس عوض .. أن أولئك البدو الـ(**عمو**) كانوا يتكوّنـــون من شَعبين .. أحدهما :(الآراميّـــــون)[٢] .

. . . . .

☐ (**ليق**) : وهو مُصطلَح (آرامى) .. يرتبط بـ(الجنـــود) .

ففى حضارات العراق القديم .. كان يتمّ تجنيـــد " البدو " للعمل كفِرَق من (الجنـود الـمُرْتَزَقة) فى خدمة الدولة[٣] .
وعند قيام "مملكة بابل الأولى" ـ وهى مملكة أنشأها بَدْو الـ(عمو.رو)[٤] ـ .. كانوا يوزّعون على أولئك (الجنود المرتزقة) مساحات من الأراضى(أملاك)[٥] ـ كمكافأة لهم وتشجيعاً لغيرهم على الانخراط فى سِلك الجُنديّة لخدمة المملكة ـ.
وقد كان يُطلَق على هذا النوع من" الأمـلاك " ـ فى (اللغة الآراميّة) ـ .. المصطلَح :(**لاك**)[٦] .. ـ وتُنْطَق بالكاف الـمُفخّمة القريبة من :(**ق**) ـ .
وبهذا.. كان يُطلَق على (الجندى البَدَوى) ـ تمييزاً له عن "باقى البدو". وباعتبار أن له هذه الامتيازات من (الأملاك) المرتبطة بالخدمة العسكريّة ـ .. الإسم :

عمـ (أى: بدوى) + **لاك** (لاق) ⇐ **عملاك** (عملاق) .

ثم منه اشتُقّت صيغة الجَمْع :(**عماليق**)[٧] .

. . .

وقد استمرّ هذا " الـمُصطلَح " طـــوال العصور البابليّة[٨] ـ وخاصّة أن معظمها كانت ممالك (آراميّـــــة)[٩] ـ .
ثم عنهم انتقل الى " بَـدْو الشام " وغيرهم .. وصار يُطلَق ـ بوجهٍ عام ـ على كلّ :

["البَـدْو" .. الذين يعملون بالـجُنْـــديّة وحِرْفتهم الحرب والقِتــــال .]

. . . . .

أى أن هذا المصطلَح :(عماليق) .. يشير باختصـــار إلى :**{ الجُنـــود البَدْو }** .

---

(١) فى الموسوعة المصريّة :[عَمو (عامو): أحد حُكّام "الهكسوس" الذين تكوّنت منهم الأسرة (١٦) .] ـ مج١/ جـ١/ ص٣٠٥
(٢) مقدّمة فى فقه اللغة/ ص٢٧٢ (٣) العراق القديم/ جورج رو/ ص٢٠٥
(٤) مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ طه باقر/ جـ١/ ص ٤٠٧ و٤١١
(٥) العراق القديم/ د.سامى سعيد/ ١/ ٢/ ٢٨٩ (٦) مقدّمة/ طه باقر/ ١/ ٥٨٥
(٧) ملحوظة :"المصطلَح الآرامى" الذى سبق ذِكره :(لاك) .. قد ورد أيضاً فى صيغة "الجَمْع" :(ليك) .
أنظر: العراق القديم/ د.سامى سعيد/ ١/٢/ ٢٨٩ و: مقدّمة/ طه باقر/ ١/ ٥٨٥
(٨) مقدمة/ طه باقر/ ١/ ٥٨٥
(٩) مثل: مملكة بابل "الرابعة" .. و "الثامنة" .. و "التاسعة" .. و "الحادية عشرة" .

➢ وأولئك هم الذين تحالفوا لغزْو مصر .. وعُرِف ملوكهم باسم :(الهكسوس)[١] .

. . .

ـ ملحوظة: وكما هو واضح .. فلا علاقة لهذا المصطلَح :(عماليق) .. بمعنى: العظمة أو الإفراط فى الطول . الخ .. فذلك مجرّد تشابُه لُغَوىّ . ـ

**

(صِفــــــات) الهكسوس :

ومن الجدير بالذكر أن غزو أولئك العماليق (الهكسوس) لمصر .. لم يكن غزواً عسكرياً بالمعنى المألوف .. ولكنه كان هجمة جياع همجيّة بربريّة فاجأوا بها البلاد واجتاحوها فى جحافل بشريّة مَهولة العدد ـ (٢ - ٣) مليون (!!)[٢] ـ تدفّقت على الدلتا كطوفان متلاحق من البشر[٣] .. مستغلّين فرصة التفكّك والاضطراب الشديد الذى كانت تعانيه مصر آنذاك[٤] .. حتى أنهم ـ كما يذكر أحد مؤرّخى مصر القدماء ـ (قد اجتاحوا البلاد بدون حرب)[٥] .

وكانوا غِـلاظ القلوب .. مُخرِّبين مُفسدين .

ويصِف د.حسين فوزى مَقْدِمهم وآثار إفســـادهم .. بقوله :[لقد نزل بأرض مصــر ـ كالجــراد ـ شعب جائع بربرىّ جاء من الشرق .. وقد حــلّ معه الخراب والدمار .. ونزلت مصر إلى حضيض لم تعرفه فى تاريخهـــا .][٦]

ويذكر ول ديورانت :[وقد غزا " الهكســوس " مصــر .. فأحــرقوا مُدنهــا .. وبــدّدوا ما تجمّع من ثرواتها .. وقضوا على كثير من معالم فنونها .][٧]

ويصف المؤرّخ المصرىّ القديم (مانيتون) مَقْدِمهم بقوله :[لقد نزلت بنا صاعقة من غضب (الله) .. فتجرّأ قوم من أصل وضيع على غزو بلادنا .. وكان مجيئهم أمراً مفاجئاً .. فأحرقوا المدن بوحشيّة .. وساروا فى معاملة الأهلين بكلّ قسوة ..الخ .][٨]

ويذكر عالم الآثار الألمانى/ د.بروجش :[لمّا نزلت الرعاة " الهكسوس " بأرض مصــر ـ وكانوا أخلاطاً من الهَـــمَج ـ .. سطَت أيديهم على جمــيع ما بها .. ودمّــروا البيوت وأهلكوا الحرث .. وأكثروا القتل وأبادوا العباد .. وفعلوا كلّ مُنكَر قدروا عليه

---

(١) ولذا .. نجد من ألقاب ملوكهم :(حاكم المُجنّدين) .. ـ تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٥

(٢) يذكر د.جمال حمدان :[أمّا قوّتهم العدديّة .. فكانت ضخمة بلا شكّ . ويقدّرها " فلندرز بترى " فى قمّتها بنحو (مليونين) أو (ثلاثة) .] ـ شخصيّة مصر/ ٢/ ٢٩٣

(٣) ويذكر د.جمال حمدان أنهم قد خرجوا من مواطنهم [كطوفان من المستعمرين .. وكهجرات كلّيّة شاملة تستهدف الاستيطان النهائىّ والدائم .] ـ شخصيّة مصر/ ٢/ ٢٩٢

(٤) و(٥) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٣٩

(٦) سندباد مصرى/ ص٢٨٧

(٧) قصة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص٧٦ .

(٨) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠

.الخ ..ولقد بقى ما فعلوه من الفظائع منقوشاً فى صدور المصريّين نحو الألفَىْ سنة .][1]
ويذكر المؤرّخ السورى/ عزة دروزة [وقد وُجِدت على الآثار المُكتشَفة فى الجنوب نقوش تذكر أن " الهكسوس " كانوا همجاً برابرة .. وأنهم خرّبوا المدن والمعابد والقصور .. وحرقوا البيوت ونهبوا الأموال وذبحوا الرجال وسبوا النساء والأطفال .. الخ .][2]
كما يذكر الأثَرى/ أحمد كمال :[واستعمل " الهكسوس " مع المصريّين مُنتهَى القسوة والفظاظة .][3]
ويضيف المؤرّخ/ عزة دروزة :[وكان ملوكهم يطعمون فى مَحْو الشعب المصرى .][4]
ويؤكّد هذا المؤرّخ المصرىّ القديم/ مانيتون .. إذ يقول :[وقد كان هؤلاء الملوك " الهكسوس " .. يطعمون باستمرار فى مَحْو الشعب المصرى .][5]

✺ **وكانوا كُفّاراً . مُشركين . وثنيّين .**

ويذكر المؤرّخون أن أولئك العماليق "الهكسوس" .. كانوا جميعاً من الكَفَرة المُشركين عُبّاد الأصنام[6] .

. . .

وهكذا كان أولئك البدو (العماليق !!) فى أحطّ درَكات البدائيّة والهمجيّة والوحشيّة .. خطّافين سفّاحين هدّامين .. وكَفَرة مُشركين وثنيّين .
باختصار .. تجمّعت فيهم كلّ شرور ومساوئ البشريّة ..

***

☆ وشاء الله إبلاغ (الهُدَى) .

وشاءت العناية الإلهيّة إبلاغ (الهُدَى) .. للحدّ من غلْواء أولئك الكَفَرة الأجلاف المُتجبّرين .. ولتهذيب نفوسهم . وتشذيب طباعهم وأخلاقهم . وتطهير قلوبهم وأرواحهم .. ولإخراجهم من الظُّلُمات إلى النور .. ﴿ فمَن اهتدَى فإنما يهتدى لنفسه .. ومَن ضلّ فإنما يضلّ عليها . ﴾ - يونس/ ١٠٨

. . . . .

---

(١) عن: الأثر الجليل/ أحمد نجيب/ ص١٤٩
(٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ١٢٨/٢
(٣) السابق/ ٢/ ١٢٧
(٤) السابق/ ٢/ ١٢٠
(٥) مصر القديمة/ د.سليم حسن/ ٤/ ٩٥
(٦) أنظر: بدائع الزهور/ ابن إياس/ ١/ ٨١ - و: الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ص٦٠-٦١

وسُـــنّة الله سبحانه ألاّ يبعث (رســـولاً) إلى قوْم .. إلاّ وهـو مـن نَفْـــس جنسـهم .. أى :(منهم)

ومصداقاً لذلك .. يقول تعالى :

﴿ كما أرسلنا فيكم رسولاً (**منكم**) .. يتلو عليكم آياتنا ويزكّيكم . ﴾ ـ البقرة/١٥٢

وفى التفسير :[يزكّيهم: أى يطهّرهم من رذائل الأخلاق ودَنَس النفوس وأفعـال الجاهليّـة .. ويُخرجهم من الظُلُمات الى النور .](١)

ويقول تعالى أيضاً :

﴿ إذ بعث فيهم رسولاً (**من أنفســـهم**) . ﴾ ـ آل عمران/ ١٦٤

وفى التفسير :[أى: من (جنســـهم) .. ليتمكّنوا من مخاطبته وسؤاله ومُجالسته والانتفـاع به .. فهذا أبلغ فى الامتنان أن يكون (الرُسُـل) إليهم .. منـــهم .. بحيث يمكنهم مخاطبته ومُراجَعته فى فهْم الكلام عنه .](٢)

وهذه سُـنّته تعالى بالنسبة لـ(***جميـــــع الرُسُل***) .

﴿ وما أرسلنا من (رســول) إلاّ بلســان قومه ليُبيّن لهم . ﴾ ـ ابراهيم/ ٤

وفى التفسير :[هذا من لُطفه تعالى بخَلْقه .. أنه يُرسل إليهم رُسُـلاً (**منـــهم**) .. بلُغـاتهم .. ليفهموا عنهم ما يريدون وما أُرسِلوا به إليهم .. كمـا رُوى عـن أبـى ذرّ قـال . قـال رسـول الله ﷺ :[لم يبعث الله عزّ وجلّ " نبيّاً " .. إلاّ بلُغة قومه .](٣)

. . .

إذن .. لكى يبعث الله (رسـولاً) إلى أولئك "الهكسوس" ـ الذين كانوا من (**الآرامـيّين**) وأشباههم ـ .. لا بدّ أن يكون من *نَفس جنسهم وأرومتهم* .. ومُتحدّثاً بنفس لُغتهم .

. . . . .

وهكذا اختـــار سبحانه لأداء هذا الدوْر العظيم .

واحداً (من جنســـهم) .

ألا وهو .. ذلك الشاب البدَوىّ (**الآرامىّ**) :[**إبراهيـــم**] .

*

---

(١) تفسير/ ابن كثير/ جـ١/ ص١٩٦ (٢) السابق/ جـ١/ ص٤٢٤

(٣) السابق/ جـ٢/ ص٥٢٢

(آرامِيّـــــة) إبراهيم :

يذكر د. أحمد سوسة :[" إبراهيم " : نبيّ من الأنبياء الساميّين .. أمّا نَسَبه القريـــب .. فيرجع إلـى القبائل (الآراميّـــة) .][1]

ويذكر أيضاً :[وفى التـــوراة .. أن "يعقوب" ـ حفيد إبراهيم الخليل ـ يصف نفسه وجِـدَّه (إبراهيم) .. بـ(الآرامـــى التائه) .][2]

وفى " التوراة " أيضاً .. من وصايا الربّ لبنى يعقوب :

[ثم تصرخ وتقول أمام الربّ إلهك :(آراميّـــاً تائهاً) كان أبى .] ـ تثنية/ ٢٦:٥

والنَّصّ التوراتى هنا يتحدّث عن الأب الأكبر (ابراهيم) .. حيث يصفه ـ بكلّ تأكيد ووضوح ـ بأنه كان :(آراميّـــاً) .

ويعلّق المؤرّخ/ عزّة دروزة على هذا النّصّ من "التوراة".. بقوله :[وعلى هذا.. فـ(إبراهيـم) آرامـــى .][3]

ويذكر د.محمد ابراهيم الفيومى :[إن "التوراة" تصف (إبراهيم) الخليل باعتبـاره من القبـائل (الآراميّـــة) .. ويؤيّد ذلك المستشرق "تور دارسون" أستاذ "اللاهوت" فى جامعة ايسلندا.][4]

ويقول فى موضع آخر :[والقبائل (الآراميّـــة) .. ينتمى إليها (الخليل) نفسه .][5]

ويذكر الباحث/ عبد الفتاح الزهيرى ..ان تارح "والِد ابراهيم"..كان أحداده (آراميّين)[6]

كما يذكر المؤرّخون .. أن (أمّ إبراهيم) هى "امتالى بنت كرناب" الآراميّـــة[7] .

- أمّا عن (لُغَـــة) إبراهيم .

يذكر الباحث/ غضبان رومى :[إن (إبراهيم) عليه السلام (آرامـىّ) .. وكـان يتكلّـــم -:(اللغة الآراميّـــة)[8]

ويذكر د.الفيومى :[إن (اللغــة) التى كان يتكلّم بها (إبراهيـم) و"الآراميّـــون" معه فـى تلك الأزمان .. هى اللغة الأم .. وكانت لغة واحدة تتكلّم بها جميع القبائل .][9]

وعن هجرة أجداده الآراميّين إلـى " أُور " .

يذكر د.الفيومى :[ثم نزَحت فروع من هذه القبائل (الآراميّـــة) إلـى جنوبى العـــراق .. فكان (إبراهيم) الخليل فى ذُرّيّـــتها .][10]

ويذكر العقّاد :[وتقول تعليقات "ابنجدون" التى اشترك فى تأليفها نحو سبعين عالِماً من علماء

---

(١) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٣٣١
(٢) ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق/ ص١٦
(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٤/١٩٩
(٤) فى الفِكْر الدينى الجاهلى/ ص١٧٢
(٥) السابق/ ص١٧١
(٦) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص٤٥
(٧) الصابئة/ غضبان رومى/ ص٧٥
(٨) السابق/ ص١٠٧
(٩) فى الفكر الدينى الجاهلى/ ص١٧٥
(١٠) السابق/ ص١٧٠

التاريخ الدينى والتوراتى : على حاشية الهلال الخصيب .. انتشرت خلال الفترة التاريخيّة جماعات من القبائل الرُّحَّل .. تشتغل بالمرْعَى تارة .. وبالغارات تارة أخرى .. وهم الذين نسمّيهم فى الزمن القديم بـ(**الآرامـيّين**) .

وتاريخ العِبْريّين الرسمى يبتدئ بقبيلة من هذه القبائل سكنت الى جوار مدينة "أور" فى جنوب العراق .. وهاجر فريق منهم الى الشمال بقيادة رئيس يسمَّى "تارح" ـ كما جاء فى الإصحاح الحادى عشر من سفر التكوين ـ الخ ..ثم مضت طائفة أخرى بقيادة (إبراهيم) بن تارح. الخ][1]

ويذكر الباحث/ غضبان رومى :[وقد وُلِد (ابراهيم) فى جنوب العراق ـ فى "أور" ـ وقضّى شبابه هناك .. وتلك المنطقة كانت موطناً من مواطن (**الآراميّين**) .][2]

ويذكر د.أحمد سوسة :[و(ابراهيم) عليه السلام يرجع نَسَبه إلى القبائل (**الآراميّة**) التى اضطُرّ بعضها للهجرة إلى منطقة الفرات الأسفل .. فكان (ابراهيم) من ذُرِّيّتها .. وبذلك يكون إبراهيم (**آراميّاً**) .][3]

. . . . .

. . . . .

❑ الخُلاصة: ان (إبراهيم) عليه السلام .. (آرامىّ) الجنس واللُّغة .

وينتمى إلى واحدة من تلك القبائل " الآراميّة " العديدة .. التى شاركت ـ فيما بعد ـ فى تكوين جحافل العماليق (**الهكسوس**) ..

**

إعداد الله لـ(ابراهيم)

(١) نَشْأته وسط (عَبَدة الشيطان والأوثان) :

يذكر المؤرِّخون أن (ابراهيم) قد وُلِد ونشأ فى مدينة "أور"[4] ـ بجنوب العراق فى "بلاد بابل" ـ .

وقد كانت بيئته هذه التى نشأ فيها .. غاصّة بالكُفْر والكُفّار .

---

(١) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص٦٢ (٢) الصابئة/ ص١٠٧

(٣) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٣٣١

(٤) إبراهيم/ العقّاد/ ١٥١ و: العراق القديم/ جورج رو/ ٣٦٢ و: مع الأنبياء/ عفيف طبّاره/ ١٠٧

فكلّ مَن حوله ـ سواء من قبيلته (الآراميّـــة) أو من غيرها من القبائل البدويّة الأخـرى ـــ ٠٠ كانوا جميـــعاً من الكَفَرة الـمُشركين عابدى الشيطان ٠٠ وعابدى الأوثان والأصـــنام ٠٠ وحتّى " والد إبراهيم " نفسه كان من عُبّاد الأصـــنام ٠٠ بل ٠٠ وكانت حِرْفته هى صُنع هذه "الأصنام" والتجارة فيها ٠

يذكر د٠أحمد شلبى :[و(إبراهيم) الخليل ٠٠ كان أبوه يزاول عمل "الأصنام" ٠][1]

ويذكر الأستاذ عفيف طبّاره :[كان والـد (إبراهيم) فى مُقدِّمة عابدى "الأصـــنام" ٠٠ بـل كان ممّن ينحتها ويبيعها ٠][2]

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وكان قوم (إبراهيم) أهل أوثان ٠٠ وكان أبوه ينحـت "الأصـــنام" ويبيعها لمن يعبُـــدها ٠][3]

٠ ٠ ٠

كانت هذه حالة تلك القبـائل ٠٠ ـــ التى تكوَّنـت منهـا جحـافل (الهكســـوس) بعـد ذلـك بسنوات قلائل ـ ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

وفى هذه الأثنـــــاء ٠

كان القرار الإلهىّ بـ(إعـــداد إبراهيم) ٠٠ لهداية أولئك الكَفَرة الـمُشركين المفسدين ٠٠

*

(٢) وهَـــــداه الله الى (التوحيد) :

كانت أول خُطوة لإعـــداد الله سبحانه لـ(إبراهيم) ٠٠ هى إلهامه بـ(فِكْرة التوحيد) ٠

٠ ٠ ٠

ففى وسط ذلك الظلام الكثيف البغيض ٠٠ كان هنالك (شابٌ آرامـىّ) ٠٠ راعـى غنـم ٠٠ واحدٌ من بين ألوف أولئك البدو الرُعاه ٠٠ ولكن الإله اجتَباه واصطفاه لـهُـــداه ٠

بدأ بـ "التفكير" فيما حوله من ملكوت السماوات والأرض ٠٠ وبدأ يشتعل فى عقلـه التسـاؤُل : مَن خالِق كلّ هذه الحياه ؟ ٠٠ تأمّل النجوم والكواكب فى السماء ٠٠ وتذكّر "أصنـام" قومـه عديدة الأسماء ٠٠ مَن يا تُرى من بين كلّ هؤلاء ٠٠ هو (الإله) ؟٠٠ وهل هـو (واحـد) ٠ أم أنهم (شُركاء) ؟ ٠٠ وهل ؟ ٠٠ وهل ؟ ٠٠ وهل ؟ ٠٠ آلاف أسئلة فـى عقلـه تَشْـغِى وتـزداد اشتعالا ٠٠ و" الفِكْر " دوّاماته العَصْفـاء لا تُهـدِئ لـه بـالا ٠٠ تـزداد تـزداد ٠ تكـاد " الحيـرة " الهَوْجاء تقتله ٠٠ ولكن الرحيم الحقّ كان به عليمْ ٠٠ آتاه (رُشْـده) فاهتدَى ٠٠ إلـى اليقين ٠

﴿ ولقد آتينا إبراهيم (رُشــــده) ٠الخ ٠٠ وكنّا به عالِـمين ٠ ﴾ ـ الأنبياء/ ٥١

---

(١) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٤٦

(٢) مع الأنبياء/ ص١٠٩

(٣) قصص الأنبياء/ ص٧٩

(٣) إبراهيم .. (هادِيـــا) :

كان " إلهـام الله " لذلك الشاب البدوىّ الآرامـىّ بفكـرة: أن (الإلـه واحـــد) .. هـى بمثابة " قَطْـرة نور " أُنزِلَت من السماء فغمرَت قلبه .. وأضـاءت عقلـه .. وطهّـرته .. وسـط ذلك الظلام الكثيف من الكُفْر والشِرْك ودَنَس الوثنيّة .

كما كانت " قطرة النور " هذه .. هى نقطـة البدء فى رحلة " إبراهيم " مع (التوحيـد) . تلك الرحلة التى بدأت بإيمانه هو شخصيّاً .. بفكرة: أن (الإله واحـــد) .

. . . . .

ثم كانت بعد ذلك الخُطوة التالية .

إذ بدأ يعلـن ما آمن به .. ثم أخذ يحاول إقناع قومه وهِدايتهم إليه .

ـ وكان آنذاك فيما يُقال فى "العشرين" من عُمره[١] .. أو نحو ذلك[٢] ـ .

. . .

وبدأ " إبراهيم " أوّل ما بدأ بأقرب الناس إليه .. (والِــده) .

فنهاه عن (الشِرك) و(عبادة الشيطـان) .

﴿ إذ قال لـ(أبيه): يا أبت .. لِـمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا ؟! . الخ .. يا أبت لا تعبـد الشيطان . ﴾ ـ مريم/ ٤٢-٤٤

كما نهاه عن (عبادة الأصنـام) .

﴿ وإذ قال إبراهيم لـ(أبيه) آزر: أتتّخذ أصنـــاماً آلهة ؟! .. إنّى أراك وقومـك فى ضـلال مبين . ﴾ ـ الأنعام/ ٧٤

ثم امتدّ نُصحه الى بقيّة (قومـــه) ـ من البدو " الآرامـــيّين " ـ .

﴿ إذ قال لأبيه و(قومه): ما هذه التمـاثيل التى أنتم لها عاكفون ؟! .. قالوا: وجدنا آباءنا لها عابدين . قال:لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضـــلال مبين . ﴾ ـ الأنبياء/ ٥٢-٥٤

﴿ إذ قال لأبيه و(قومه): ماذا تعبـدون ؟ .. أئفكاً آلهة من دون الله تريدون ؟! . ﴾ ـ الصافات/ ٨٥-٨٦

﴿ قال: أتعبدون ما تنحتـــون ؟ .. والله خلقكم وما تعملون . ﴾ ـ الصافات/ ٩٥-٩٦

ثم قال لـمّا يئس من استجابتهم لدعوته :

﴿ قال: أفتعبـــدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضرّكم ؟ .. أفّ لكـم ولما تعبدون من دون الله .. أفلا تعقلون ؟!! . ﴾ ـ الأنبياء/ ٦٦-٦٧

. . .

ومن الجدير بالذكر .. أن " إبراهيم " لَـــمْ يؤمن له فى وطنه ولا واحد من قومه .

وهذا يدلّ دلالة قاطعة على مدَى (تأصُّـــل) الكُفْـر والوثنيّـة والشِرْك .. فـى نفـوس أولئك البدو ـ من (الآرامـــيّين) وغيرهم ـ ..

---

(١) الصابئة/ غضبان رومى/ ص٧٨

(٢) العرائس/ الثعلبى/ ص٤٦

(٤) فــــراره إلـى (حرّان) :

ولم يكتفِ قوم " إبراهيم " ـ في موطنه ـ بعدم الاستجابة لدعوتـه إلـى (التوحيـــد) .. بـل كان قرارهم في النهاية هو قتله " حرقاً " .. وبقيّة القصّة معروفة حيث نجّاه الله منهـم .. ففرّ[١] الـى مدينة " حرّان " ـ بأقصَى شمال سوريا ـ .

. . .

وقد كانت مدينة " حرّان " آنذاك .. تغصّ أيضاً بقبائل البدو ـ من (الآرامــيّين) وغيرهم ـ .. الذين كانوا مُنتشرين بكلّ أنحاء الشام .

أمّا عن الأحوال الدينيّة لأولئك البدو (الآرامــيّين) فى " حرّان " .

يذكر ابن كثير :[فأقامــوا ـ (إبراهيم) وعشيرته ـ بـ " حـــرّان " .. وهى أرض الكلدانيّين (الآرامـــــيّين) فى ذلك الزمان .. وكانوا يعبدون الكواكـــب . الخ .. وهكذا كـان أهـل " حرّان " يعبدون الكواكـب والأصنـام .. الخ][٢]

ـ ومن " حرّان " هذه .. تزوّج إبراهيم بـ(سارة) الآراميّـــة[٣] ـ .

وتذكر التوراة .. أن " إبراهيم " قد مكث فى " حرّان " ـ وسـط الوثنيّين الـمُشركين ـ .. حتى بلغ عمره :(٧٥) سنة[٤] .

. . . . .

ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أنه برغم كلّ هذه الإقامة الطويـــلة لـ(إبراهيم) فى " حـــرّان " ـ حوالى نصف قرن (!!) ـ .. لـــم يستجب أحد لدعوته إلى (التوحيـد) .. ولم يؤمـن بـه .. سِوَى اثنين فقط: زوجته "سارة" .. وابن أخيه "لوط"[٥] .

وفى هذا تأكيد على مدَى (تأصّـــل) الكُفْر والوثنـيّة والشِـــرْك فى نفوس أولئك البـدو ـ من (الآرامـــــيّين) وغيرهم ـ .. فى " حرّان " أيضا .

*

ثم بعد ذلك انتقل " إبراهيم " إلى (فلسطين) .

ـ حيث لم يمكث بها سوَى فترة قصيرة جدًا[٦] .. ثم اعتزم الهجرة إلى (**مصــــر**) ـ ..

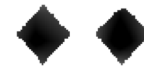
***

---

(١) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص ٢٤٤ ١/ ٢٤٤
(٢) قصص الأنبياء/ جـ١/ ص١٧٦
(٣) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٤٤
(٤) سفر التكوين/ ١٢:٤
(٥) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص١٧٧ و٢٠١ و: قصص الأنبياء/ ع.النجار/ ص٨٣
(٦) قصص الأنبياء/ ع.النجار/ ص٨٤

۞ التدبيـــر الإلهىّ الأقدس .

وفى ذات الوقت الذى كانت تجرى فيه كلّ هذه الأحـــداث لـ(إبراهيم) .
كان هنالك على الجانب الآخـــــر .. أمرٌ جسيم على وشك الوقوع .
إذ كان زعماء قبائل البدو (من الآراميـــين والأعراب وغيرهم) ـ الكَفَرة المشركين عُبّاد الأصنام ـ .. يتشاورون ويتآمرون ويتحالفون .. ويُعِـــدّون عُدّتهم للإنقضاض على مصــر .. حتى تكوّن منهم ذلك " التحالُف القَبَلى " .. الذى عُرِف باسم :(**الهكسـوس**) .



سُبحان مُدبِّـــــر سيْر الأحداث .. ومُنظِّم حركات التاريخ .
فلْنقرأ .. ولنتأمّـــل ما كان .

﴿ إن فى ذلك لآيـــــــات لقومٍ **يتفكّـرون** . ﴾ ـ الرعد/ ٣

. . .

. . .

الأحلاف الكَفَرة ـ و "الشيطان" راكب عقولهم وقلوبهم ـ .. (يُعِـــدّون) جحافلهم لأداء دَوْر الشرّ الوخيم .
وفى ذات الوقت .. كان سبحانه (يُعِـدّ) نبيّه " إبراهيم " .. لأداء دَوْر **الهُدَى** العظيم .
ـ ليُحِدّ من غلواء شرورهم وطغيان تجبُّرهم .. ويلجّم طاغوت الكُفر الجامح فوق ظهور عَمَائهم .. ثم .. لينشر النـور فى ظَلْماء قلوبهم لعلّهم من دَنَس كُفْرهم يتطهّرون .. ولعلّهم يهتـدون ـ ...

هم (**يُعِـدّون**) . والله (**يُعِـدّ**) .. فى ذات الآن .
لم يكُ بالصُّـدفة أن يتزامَـــن هذان " الأمران " .
ذلك تدبيـــــــر حكيم رحمن ...

. . .

ولـــذلك .



ما كان مُصـادفة أيضاً أن يتعاصَـــر هذان " الحَدَثان " .

- بَـــدْء . غـــزو (الهكسوس) لمصـر .
- وبَـــدْء . هجرة (إبراهـــيم) لمصْـر .

[إبـراهيم] و[الهكسوس]
فى
مصـــــر

سبق أن ذكرنا هجرة " إبراهيم " من بلاده فى العـراق إلى (حرّان) .. ثم منها إلى الشـام (فلســطين) .

ولم تستمرّ إقامة " إبراهيم " فى الشام إلاّ لسنوات قليلة .. قرّر بعدها الهجرة إلى (مصر) .

ويؤكّد المؤرّخون أن هذه الهجرة الإبراهيميّة ..قد تمّت مع بَـــدْء عصر (الهكسوس) .

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[فانتقل (إبراهيم) إلى مصر .. وذلك فى عهد ملوك الرعاة .. وهم (**العماليق**) ... ـ ويسمّيهم الرومان " **هكسوس** " ـ .][1]

ويضيف :[وكان من (**العمالقة**) .. الملك الذى أكرم مثوَى (إبراهيـم) وأعطاه الأموال الكثيرة .][2]

ويذكر د.أحمد شلبى :[رحل (إبراهيم) إلى مصر ـ وكانت تصحبه زوجته "سارة" ـ .. وكان المسيطر على أمور مصر آنذاك .. ملكاً من (**العماليق الهكسوس**) .][3]

ويذكر السحّار :[إن "سارة" أُخِذَت الى مصر .. فى عهد (**الهكسوس**) .][4]

ويذكر د.محمود بن الشريف :[وتقول "التوراة" ان مِلِك مصر ـ فى زمن (إبراهيم) ـ .. كان من (**العمالقة الهكسوس**) .][5]

(١) قصص الأنبياء/ ص٨٤
(٢) السابق/ ص١٢٢
(٣) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص١٣٤
(٤) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص١٠
(٥) الأديان فى القرآن/ ص١٠٩

ويذكر العقّاد :[مُعظم المنقّبين يعيِّنون تاريخ (إبراهيم) ويجعلونه معاصراً لـ(**دولة الرُعـاة**) في مصر .. وولادة (إبراهيم) في هذه الفترة ترجِّحها الكشوف والأحافير .. كما ترجِّحها النتائج التي تمثّلت في سيرته عليه السلام .][1]

ويذكر أيضاً :[فمن أحدث المراجع .. كتاب " موجز التعليقات الحديثة على الكتاب " من تأليف نحو ثلاثين عالِماً من علماء اللاهـوت في انجلترا .. وكلّهم من المطّلعين على كشوف الآثار التي لها علاقة بتواريخ التوراة والأناجيل .. ويذكر المؤلّفون في الفصل الذى عنوانه "العالَم في أيّام إبراهيم" : كان الرعاة أو (**الهكسوس**) يحكمون مصر .. وفي هذه الفترة حدثت هجرة الآباء العِبرانيّين إلى الديار المصريّة .. الخ][2]

ويذكر العقّاد أيضاً :[ومن كُتُب التعليقات .. كتاب عنوانه " تعليقات موجَزة على الكتاب " ومؤلّفه "جوزيف المجوس" من أكبر فقهاء اللاهوت .. يقول مؤلّف هذا الكتاب :(وكانت مصر عند هجرة " إبراهيم " .. خاضعة لحُكْم " **الرُعـاة** " الذين تسلّطوا على مصر .. ومن ثمّ كان الترحيب بـ " إبراهيم " .) ..][3]

. . .

➢ كما نجد في المراجع العربيّة ما هو أكثر تحديداً .
إذ تذكر أن (إبراهيم) قد جاء في عهد (**أوّل ملِك**) من ملوك الهكسوس .

يذكر الطبري :[عن هشام قال: إن " سنان " هو **أوّل** الفراعنة ـ(العماليق)ـ .. وأنه ملَك مصر حين قَدِمها (إبراهيم) عليه السلام .][4]

ويذكر ابن ظهيرة :[فطمعَت في مصر (العمالقة) .الخ .. فملَكهم ـ أي: المصريّين ـ خمسة ملوك من (العمالقة) .. قال قتادة: **أوّلهم** " سنان " صاحب سارة .. وكان في زمن (الخليل) عليه السلام بمصر .][5]

ويذكر ابن إياس عن (فراعنة العماليق) :[قال ابن عبد الحكم: إن الفراعنة الذين ملَكوا مصر .الخ .. **أوّلهم**: فرعون (إبراهيم) عليه السلام .][6]

*

---

(١) ابراهيم أبو الأنبياء/ص١٨٣
(٢) السابق/ ص٥٩-٦١
(٣) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص٦١ ـ وانظر أيضاً: وصف مصر/ جـ٢/ ص٣٣١
(٤) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص١٩٤
(٥) الفضائل الباهرة/ ص١٥
(٦) بدائع الزهور/ جـ١/ ص٧١

(إبراهيم) .. نبيّ مبعـــوث إلـى (الهكسوس) .

ومن الطبيعى أن يكون " إبراهيم " ـ (*الآرامـــى*) الجنس واللغة ـ .. مبعـوثاً إلى أولئـك (الهكســـوس) ـ الذين كانوا من القبائل (*الآرامـــيّة*) وغيرها ممّا يقاربها جنساً ولُغة ـ .

فالقرآن الكريم ـ كما سبق أن ذكرنا ـ يؤكّد أنّه سبحانه إذا شاء أن يبعث " رســولاً " إلـى قوم .. فإنه ـ بنَصّ القـرآن نفسه ـ *لابُـــدّ* أن يكـون " منهـم " .. (مـن نفـس جنسـهم) .. ويتحدّث بنفس (لُغتهم) .

إذن .. لا شكّ أن (إبراهيم) عليه السلام كان مبعـــوثاً إلى أولئك البدو (الهكســـوس) . ـ لهدايتهم وترويضهم للحَدّ من غَلْواء إفسادهم وشرورهم .. ولإخراجهم من ظُلُمات كُفْرهـم وشِركهم ووثنيّتهم ـ .

ولذا نقرأ فى بعض المراجع .. أنه عليه السلام قـد توجّـه بدعوتـه (التوحيديّـة) إلـى (ملِـك الهكســـوس) نفسه .. عندما التقَى به[1] .

. . .

على أن دعـــوة (إبراهيم) .. كانت موجَّـهةً ـ ومُركَّزة على وجْه الخصوص ـ إلى أولئـك (الهكســـوس) المُقيمين خارج مصر .

إذ أن إقامته عليه السلام فى مصـر لم تستمرّ إلاّ لسنوات قلائل .. ثم مالبث أن عـــاد إلـى الشام ـ " فلسطين " بالتحديد ـ .. حيث استقــــرّ هناك الى آخِر أيّام حياته[2] .

ولقد كانت بلاد "الشام" آنذاك خاضـــعة أيضاً لسيطرة (الهكســـوس)[3] .. كمـا كـانت آنذاك ـ وخاصّة "فلسطين" حيث أقام إبراهيم ـ تموج بالقبائل (*الآراميّـــة*) وغيرها مـن القبـائل البدويّة [التى كانت من نفس جنس قبائل (الهكســـوس) فى مصــر][4] .

وبين هذه القبائل البدويّة (الهكســـوسيّة) .. أخذ (إبراهيم) ينشر دعوته إلـى (التوحيـد) ونَبْذ عبادة الأصنـام .. حيث بدأ بعشيرته الأقربين (من الآراميّيـــن) .. فمنهم من عصـاه و لم يستجب .. ومنهم مَن آمن وصار من " أتبـــاعه " .

﴿ وأجنبنى وبَنىّ أن نعبد الأصنـام .. ربِّ أنّهن أضللن كثيراً من الناس .. فـ(مَن تبِعَنى) فإنّه منّى .. ومَن عصانى فإنك غفور رحيم ﴾ . ـ ابراهيم/٣٥-٣٦

---

(١) بدائع الزهور/ ابن اياس/ جـ١/ ص٧٩-٨٠

(٢) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٤٧-٢٤٨ ـ و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢٠٤

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ عزة دروزة/ جـ٤/ ص٦١ و ١٠٧

(٤) يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[وفى كتاب "العقد الثمين" لأحمد كمال .. أن كثيراً من أهل الشـــام هاجروا إلى مصر فى زمن (الهكســـوس) لإكرام ملوكهم لهم .. لكونهم (**من أبنـاء جنسهم**) .] ـ تاريخ الجنس العربى/ ١٢٨/٢

ويذكر أيضاً :[ذكر المطران "الدبس" فى كتابه " تاريخ سوريا/ مج١/ ص٢٤٦ " :(إن قبائل سوريا لم تقلق خواطر " الملوك الرعاة " .. لأن الفريقين **يشـتركان فى اللُغـة والـدم**) .] ـ السابق/ ١٢٩/٢

. . . . .

إذن . . فقد كانت دعوة " إبراهيم " إلى (التوحيـــــد) . . موجَّهة إلى القبائل (الآراميّة) و(الهكســـوسيّة) بوجهٍ عام ـ . . التى كانت آنذاك من الكُفّار الـمُشْرِكين عابِدى الأصنام .

*

(قدماء المصريّين) كانوا ﴿ موحّـــدين ﴾

من قَبْـــل (إبراهيم) .

ومن الجدير بالذكر . . أننا لا نجد فى أىّ أثَر مــن الآثـار ـ سـواء فـى "التـوراة" أو غيرهـا مـن الكتب اليهوديّة . . وكذلك فى جميع المراجع الإســلاميّة ـ . . أىّ ذِكْرٍ لتوجُّه " إبراهيم " بدعوته (التوحيـــديّة) لأهل مصر الأصليّين :(قدماء المصريّين) .

إذ لَـــمْ يكن (إبراهيم) مبعـــوثاً إليهم أصلاً .

وهذا أمرٌ بديهىّ . . منطِقىّ . . ويكفى عائق " اللُّغـة " وحده ليؤكّـد ذلك .

وسبحانه يقول فى سورة (إبراهيم)[1] :

﴿ وما أرسلنا من " رسـول " إلاّ بـ(لســان قومه) . ليبيّن لهم . . ﴾

كما سبق أن أوضحنا أيضاً . . أنّه سبحانه لا يبعـــث " رسـولاً " إلى قوم . . إلاّ إذا كـان (منهم) . . ومن (نفس جِنســهم) .

إذن . . فنَبِىّ الله (إبراهيم) عليه السلام . . لَــمْ يكن مبعوثاً إلى (قدماء المصريّين) .

. . . . .

وهذا أمرٌ له دلالة هامّـــة .

فلو كان (قدماء المصريّين) آنذاك مُشْرِكين وثنيّين ـ كما أشـاع عنهـم الجـاهلون الـمُفترون ـ . . لَبعث الله إليهم بـ(الرُّسُــل) لهدايتهم . . كما بعث (إبراهيم) إلى أولئك البَدو الـمُشركين الوثنيّين لهدايتهم إلى (التوحيـد) .

ولكن ذلك لَــمْ يحدث . . لسببٍ بسيط .

وهو أن (قدماء المصريّين) كانوا آنذاك ـ فى زمن "إبراهيم" ومن قَــبْل "إبراهيم" ـ . . مـن (الموحِّـــدين) بالفعل . . ومن المؤمنين حَقّ الإيمان .

يذكر العقّاد :[فالـ(توحيـــد) لم يكن مجهولاً قبـل عصـر "إبراهيـم" . . كـان (المصريّـون الأقدمون) يؤمنون بالإله الواحد . . وكانت كلمة (الله) هى القوّة التى تفعل ما تريد .][2]

---

(١) آية: ٤ (٢) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص٨

بل ويذكر العقّاد أيضاً[١] .. أن (إبراهيم) عندما جاء إلى مصر .. كان من أهـــمّ أهدافه الالتقاء بكهنة المعابد المصريّة .. لسَمــاع ما يقولونه عن :(**الإله الواحــــد**) .

يقول العقّاد :[فاعتزم (إبراهيم) الهجرة إلى مصر ليُصيب من خيراتها .. ويسـمَع ما يقوله "أحبــارُها " فى أمر (الله) .][٢]

بل وأكـثر من ذلك .

يذكر العقّاد :[وكان فى نَفْس (إبراهيم) .. إذا عَلِم من كلامهم ما هو خير ممّا عنـده .. أن يتقبّـــله .][٣]

. . . . .

. . . . .

إذن .. ـ وهذه حقيقة يجب أن تثبـت فى الأذهان ـ ..

لَــــمْ يتعلّم المصريّون القدماء (**التوحيـــد**) من " إبراهيم " .

. . .

لأنهم كانوا آنذاك (**موحِّـــدين**) بالفعل .

بل .. ومن قَبْـــل أن يولَد (إبراهيم) بآلاف السنين ..

*

(١) نقلاً عن المؤرّخ اليهودى (يوسيفوس) .

(٢) و(٣) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص٩٧

➤ وهذا مِثـــــالٌ لواحدةٍ من أولئك (المصريّين القدماء) فى عصر " إبراهيم " .
صورة تمثّل ما كان عليه قومها (المصـريّون) جميعاً آنذاك . . من (توحيـــــد) خالص . .
وإيمـــانٍ عميق . . أصيــــــل .
إنّهـــا :



إنها السيّدة العظيمة الـمَهيـبة(١) . . سليلة المجْـد . . نَبْـتة أرض الإيمــــان .
وقد كانت واحدة من حرائر المصريّات المؤمنات الموَحِّـدات . . اللاتى وقعن فى أَسْر أحلاف البـدو من الكَفَرة الـمُشرِكين عَبَدة الأصنـام :(الهكسوس) .
حيث كانت من مدينة تُسمَّى "الفَرَما"(٢) . . تقع على مقربة من عاصمة الهكسوس "أواريس" .

. . . . .

وقد أكرمها الله بالزواج من إبراهيم :(أبو الأنبياء) .
فكانت هذه الصابرة المؤمنة بنت (المصريّين القدماء) . . هى :(أُمّ الأنبيـــاء) .
أُمّ النبى " إسماعيـل" .
وجـدّة خاتم الأنبياء "محمّـــد" .
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . .

☆☆

---

(١) يذكر الثعلبى :[وكانت "هاجر" . . ذات هيْبة .] ـ العرائس/٤٧ (٢) بدائع الزهور/ ابن اياس/ جـ١/ ص٦

أصـــالة وعُمْق (الإيمان) •

ونظرة واحدة إلى سيرة هذه (المصريّة) •• والأحداث التى مرّت بها •• تؤكّـد ذلك •

• • •

يذكر المؤرّخون أن (هاجر) قد ارتبطت بـ(إبراهيم) •• وعمرها :(١٤) سنة[١] •
وعندما حَمَلَت فى نبىّ الله (إسماعيل) •• غارت[٢] منها ضُرّتها "سارة" ـ التى كانت عاقرا ـ •• فصبّت عليها كلّ صُنوف القهْـــر والإذلال[٣] •
وتذكر التوراة (سِفر التكوين/ ١٣:١٦) •• أن (هاجر) كانت تشكو ذِلّتها إلى (الله) •
ـ هكذا قالت بذاتها " التوراه " ـ •

إذن •• لم تَشْكُ بنت (المصرين القدماء) إلى (الآلهة !!) •• ولم تلتجئ إلى (صنم) •
وإنما التجأت فى شكواها إلى (الله الواحــــد الأحد) •
فأين إذن ذلك " الشِـرْك " وتلك " الوثنيّة " التى حـاول الـمُفترون إلصاقهـا بكـلّ (المصريّـين القدماء) ؟؟
أليس ما فعلَته بنت (المصريّين القدماء) هذه •• دليلاً على قمّة (التوحيـــــد) •• ومُنتهَى عُمْق وأصـــــالة (الإيمان) بالله ؟؟

• • •

ولا يقولنّ البعض •• ان ذلك من تأثير زواجها بالنبى "ابراهيم" •• فكـم مـن زوجـات أنبيـاء كُنّ كافِـــرات وثَنِيّـات •• ـ زوجة "نوح" مثلاً ،وزوجة "لوط"[٤] ، وزوجة "يعقوب"[٥] ـ •
إذن •• لو لم يكن (الإيمان) مُتأصِّـــلاً فى نفْسها •• وضارباً بجذوره فى أعمـاق قلبها مـن الأصل •• ومنذ نشأتها الأولَى وسط أهلها ـــ مـن (المصريّـين القدمـاء) ـــ •• ولـو لم تكـن قـد نشأت على (التوحيــــد) وتشرّبته •• لَمَا كان هذا هو مَسْلكها •



سمِعها (الله) •• وواساها (المَلاك) •

وتذكر " التوراة " •• أن (الله) سبحانه قد استمع لشكوى هذه المقهورة الصابرة المؤمنة ••

---

(١) بدائع الزهور/ ابن اياس/ جـ١/ ص٨٠

(٢) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢٠٥ ـ و: مقارنة الأديان/ د•أحمد شلبى/ جـ١/ ص١٣٥-١٣٦

(٣) سفر التكوين/ ٦:١٦

(٤) ﴿ ضرب الله مثَلاً للذين كفروا: امرأة "نوح" وامرأة "لوط" كانتا تحت عَبدين من عبادنا الصالحين • ﴾ ـ التحريم/ ١٠

(٥) يذكر د•أحمد شلبىْ :[إن زوجة النبى (يعقوب) كانت (وثنيّـة) حتى بعد أن مضت عدّة سنوات على زواجها منه وقد بلغ من وثنيّتها وأخلاقها أنها سرقت أصنام أبيها وفرّت بها هاربة • الخ] ـ مقارنة الأديان / ١٦٥/١ ـ وانظر :سفر التكوين/١٩:٣١

ـ [لأن الربّ قد سمــــع لمذلّتك .] سِفر التكوين/١٦:١١ ـ .. فأرسل أحد (ملائكتــــه)[1] يواسيها ويَعِدُها بحُسْن الجزاء من الله[2] .

فأىّ شــرَفٍ وأىّ تكريـــمٍ بعد هذا .. ؟ .



▢ قمّة (التوكُّـــــل) على الله .

واحتملَت (المصريّة) وصبَّــرت .. حتى ولَدت " إسماعيل " .

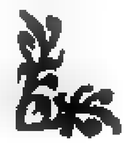
وعندئذ ـ كما يذكر د.أحمد شلبى ـ [لم تلبث الغيرة أن دبّت فى قلب "سارة" .. فأصبحت لا تطيق النظَر إلى الغلام ولا تحتمل رؤية (هاجـر) .. وطلبَت من " إبراهيم " أن يُبعِد عنها الغلام وأُمّه بحيث لا يصل صوتهما إلى سَمْعها ولا تقع عليهما عينيها .الخ][3]

ثم تمضى "التوراة" فتقول[4] :[فبكر " إبراهيم " صباحاً .. وأخذ خبزاً وقربة ماء وأعطاهما لـ(هاجــــر) واضعاً إيّاهما على كتفيها والوَلَد .. وصرفها .الخ] ـ تكوين/ ٢١

ويواصل الطبرى رواية ما حدث لحظة أن تركَها " إبراهيم " ـ هى ووليدها ـ فى الصحــــراء ـ (بوادٍ غير ذى زرع) ـ .. ثمّ استدار منصرفاً :[فقالت " هاجر ": يا إبراهيم .. إلى مَــنْ تَكِلُنا ؟؟ .. قال: إلى (الله) .. قالت: إنطلِق .. فإنّه لا يُضيِّعنا ..][5]

إنطَلِقْ .. فإنّه لا يُضيِّعنـــا .

هذا ما قالته إبنة (المصريّين القدماء) .

فهل بعد ذلك ثقة بالله و(توكُّــــلٌ) عليه ؟؟

. . .

﴿ إنطَلِقْ .. فإنّه لا يُضيِّعنا . ﴾

حروفٌ من نور تُنْقَشُ على جَبْهة الزمان .. فيــــزدان .

حروفٌ من نور لا تخرج إلاّ من قلب عميـــق الثقة بالله بلا حدود .. مُفْعَمٌ بالإيمان .

حروفٌ من نور تفيــض بعَبَق الروحانيّات الربّانيّة .. تخرج من هذه الشِفاه (المصــــريّة) .. دروســاً وعِبَـــرْ .

---

(١) قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ص٩٤ ـ و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢٠٥ ـ و: سِفر التكوين/ ١٦:٧

(٢) سِفر التكوين/ ١٦ :١٠-١٢ (٣) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص١٣٥-١٣٦

(٤) وانظر أيضاً: تاريخ الطبرى/ ١/ ٢٥٢ ـ و: العرائس/ الثعلبى/ ٤٨ ـ و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٢٠٨

(٥) تاريخ الطبرى/ ١/ ٢٥٢ ـ وانظر أيضاً: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ١٠٨ ـ و: أخبار مكّة/ الأزرقى/ ١/ ٥٥

وجلّ من قائل :

﴿ إن فى ذلك لآيـــات لقوم **يتفكّرون** . ﴾ ـ الرعد/٣

﴿ فاقصص القَصص .. لعلّـهم **يتفكّرون** . ﴾ ـ الأعراف/١٧٦

. . .

إمرأة شابّة .. ـ ومعها رضيعها ـ .. تُترَك وحيـــدةً فى صحراء قفراء تواجه كلّ احتمـالات الموت البشيع .. عطشـاً وجوعاً .. أو افتراساً من وحوش القِفار أو خشاش[1] جحور الجبـال . الخ الخ .. أو حتّى الموت رُعْبـاً عندما يجنّ عليها ليل الصحراء المُوحِش .. ـ ملحوظـة: *ليتخيّـل كلٌّ مِنّا لو أنّه قد وُضِع فى نفْس هذه الظروف .. ماذا سيكون حـــاله* ؟ ـ .. وبرغم كلّ هـذه الظروف الرهيـــبة .. عندمـا قـال لهـا زوجهـا :(ان الله هـو الـذى أمَـرَه بذلـك)[2] .. نزلَـت السّكِينة على قلبها .. وتفجّر إيمانها العميـــق فـى كلمـات تفتّحَـت مـن شـفتيها زهـوراً فوّاحـةً بأريج الأنوار الربّانيّة .. تضرِب أروع (مَثَل) فى تاريخ البشريّة .. لـ(**التوكُـــــل**) على الله .. والثِقة المُطْلَقة فيه .. اللانهـــائيّة .

(مَثَـــلٌ) .. يجب أن نتوقّف عنده كثيرا .. ونقـف أمامـه طويـلا .. نتـأمّل ونتفكّـــر ..ونعتبِـرْ .

. . . . .

هذه هى درجة إيمان واحدة من (**المصريّين القدماء**) .

فأين مَن يُمكن أن يحِلّ بهذا المَحَـلّ .. ويصل إلى هذه الدرجة الرفيعة من الإيمان والتوكُـــل على الرحمـــن ؟؟

وقد صدق " ابن كثير " عندما توقّف عند نفْس هذا الموقِف كثيرا .. وتأمّـــل فيما نطَقَت بـه هذه (**المصـــريّة**) طويلا .. ثمّ علّق قائلاً :[فحاطَهما الله ـ أى: هاجـــر وإسماعيل ـ بعنايتـه وكِفايته .. فنِعْم الحسيب والكافى والوكيل والكفيل .

ولكن .

أين مَن يتفطّن لهذا السِـــرّ ؟

وأين مَن يحلّ بهذا المحـــل ؟

والمعنَـــى لا يُدركه ويُحيط بعلْمه إلاّ كلّ نبيه نبيل ..][3]

☆

(١) الخشاش ـ بكسر أو فتح الخاء ـ :(الحشرات) .. وتُطلَق على الثعابين والعقارب ونحوها .. ـ أنظر: مختار الصحاح .

(٢) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢٠٨ (٣) السابق/ جـ١/ ص٢٩٤

وكانت .. (أوّل) مَن سعَى بين :(الصفا) و(المروة).

ويواصل الشيخ/ عبد الوهاب النجّار رواية ما حدث :[وفى البخارى: الخ .. حتّى إذا نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوّى .. فانطلقت فوجدت (الصفا) أقرب جبل فى الأرض يليها . . فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترَى أحدا ؟ . . فلم ترَ .. فهبطت من (الصفا) حتّى إذا بلغَت الوادى رفعَت طرف درعها ثم سعَت سعْى الإنسان المجهود حتّى جاوزَت الوادى ثم أتت (المروة) . . فقامت عليه ونظرَت هل ترى أحدا . . فلم ترَ أحدا . . ففعلَت ذلك سبع مرّات .][1]

وعن ابن عباس . . قال النبيّ ﷺ :[فلذلك " سعَى " الناس بينهما .][2]



ولَما .. تفجّر (بئر زمزم).

ويواصل الشيخ/ ع. النجّار رواية ما حدث :[فلمّا أشرفَت على "المروة" سمعَت صوتاً . . فإذا هى بـ(المَلَك) عند موضع (زمزم) . . فبحث بعقبه حتّى ظهر الماء . . وجعلَت (هاجر) تغرف من الماء فى سقائها . . وهو يفور بعدما تغرف .][3]

وفى تاريخ الطبرى أن هذا (الملاك) . . كان (جبريل) عليه السلام[4] .



وكانت .. (أوّل) مَن سكَنَ (مكّة).

ويذكر المؤرّخون أن (هاجر) بعدما ارتوت . . جلسَت بجوار (بئر زمزم) حيث استقرّت . وبذلك كانت هذه (المصريّة) . . أوّل مَن أقام واستوطن فى هذه المنطقة .

. . .

ثم تصادف ـ بعد ذلك ـ مرور جماعة من البدو . . فرأوا (البئر) ـ وللآبار أهميّة قُصوَى فى بيئة الصحراء ـ فاستأذنوا (هاجر) فى الإقامة بجوارها . . ثم بعد ذلك استقدموا باقى أفراد قبيلتهم . . وهكذا تكاثر سُكّان المنطقة . . فآنسوا وحشة (هاجر) ووليدها . . وكانوا أوّل جيرانها[5] .

---

(١) قصص الأنبياء/ ص١٠٤-١٠٥ ـ وانظر أيضاً: تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٥٢

(٢) قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ص١٠٥ ـ وانظر أيضاً: أخبار مكّة/ الأزرقى/ جـ١/ ص٥٥

(٣) قصص الأنبياء/ ص١٠٥ (٤) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٥٢

(٥) أخبار مكّة/ الأزرقى/ جـ٢/ ص٤١ ـ و: تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٥٦

ووضع الله فى قلوب أولئك البـدو موَدَّتها .. فحاطوها برعايتهم هى وابنها .
ثمّ امتدّ ذلك الودّ إلى ذريّة ابنها (إسماعيل) فيما بعد .

﴿ ربّنا إنّى أسكنْت من ذريّتى بوادٍ غير ذى زرع .الخ .. فاجعل أفئـدة من الناس تهـــــوى إليهم . ﴾ - ابراهيم/٣٧

. . .

وهكذا كانت نشـــأة هذه "المدينة المقدّسة" .
فكانت (نَواتُهــا) الأولى .
و(أوّل) مَن ســكنها واستوطنها .
واحدة من :(**قدمـــــاء المصريّين**) ..

☆☆

كرامـــات وفضــائل .. إبنة :[**قدماء المصريّين**]

أثيـــــــرة هى عند الله سبحانه .
كما هى عزيزة على كلّ " مُسـلم " ..

. . .

- هى التى استمع (الله) شكواها فأرسل (ملاكـــاً) يواسيها .. ويبشّرها بحُسْن الجزاء .
- وهى التى نزل لها (جبريـــــل) ذاته .. فى وقت شِدّتها .
- وهى التى كانت أعظم مثال للصبر .. والإيمـان .. والتوكُّــل على الرحمن .
- وهى زوجــة نبىّ .
  وأمّ نبـــىّ .
  وجــــدّة خاتم الأنبياء ..
- وهى التى ذكرها حفيـــدها محمّد ﷺ .. فى مجال التعظيم والتكـريم .. بل وأوصـــى بإكرام كـــلّ (**أهل مصر**) .. إكراماً لها .

يذكر الثعلبى :[عن ابن إسحق قال،قال رسول الله ﷺ :(إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا .. فإن لهم ذمّة ورَحِما .).. قال ابن إسحق . فسألت الزهرى: ما (الرّحِم) التى ذكر رسول الله ﷺ .. فقال: كانت (هاجر) أُمّ إسماعيل .. منهم .][1]

. . . . .

وهى عزيزة على كلّ (مُسلم) بوجه خاص .

فابنة (قدماء المصريّين) هذه :

- هى جدّة محمّد ﷺ .
- وهى من (آل إبراهيم)[2] .. الذين يذكرهم ويُثْنِى عليهم كلّ مُسلم فى كلّ (صلاة) .
- وهى التى يجب أن يذكرها كلّ مُسلم يؤدّى فريضة :(الحجّ) .

• فليتذكّر حين يدخل (مكّة).

أن أوّل مَن سكن (مكّة) واستوطنها .. إبنة (**قدماء المصريّين**).

• وليتذكّر حينَ ينظر (الكعبة).

أن (أوّل) مُبشّرة بإقامتها ـ من قبل أن تُقام ـ وعرفت مكانها[3] .. هى:

إبنة (**قدماء المصريّين**) .

• وليتذكّر وهو يسعَى مهرولاً بين (الصفا والمروة) .

أن هذا الذى يفعله .. هو مُحاكاة لِمّا فعلته ـ لأوّل مرّة ـ ..

إبنة (**قدماء المصريّين**) .

• وليتذكّر وهو يشرب من ماء (بئر زمزم) .

أن التى تفجّر هذا (البئر) من أجلها .. إبنة (**قدماء المصريّين**) .

ـ وكانت هى (أوّل) مَن رأى ماء (زمزم) .. وأوّل مَن اغترفت منه وشربت ـ

☆

تلكُم هى:(هاجر) .

إبنة (**قدماء المصريّين**) .. عليها السلام .

---

(١) العرائس/ ص٤٧ ـ وانظر أيضاً: تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٤٧

(٢) (آل) ابراهيم .. يعنى :(أهل) ابراهيم . ـ ومنهم :(زوجته)ـ .. ففى مختار الصحاح :(آل الرجل :(أهله) وعياله .)

(٣) يذكر الأزرقى :[قال ابن جريج: بلغنى أن (جبريل) عليه السلام حين هزم بعقبه فى موضع "زمزم" .. قال لأم إسماعيل ـ وهو يُشير إلى (مَوضِع) البيت ـ : إعلَمى أنّ" ابراهيم" و"إسماعيل" سيرفعانه للناس ويعمّرانه .. الخ .. وعن ابن إسحاق: الخ الخ ـ نفس القصة .] ـ أخبار مكة/ جـ١/ ص٥٦ ـ وانظر أيضاً: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢١٠

عصر النبى : [إسماعيـــل]

(إسماعيل) .. نبيّ مبعوث إلى (الهكسوس) .

. يذكر المؤرّخون .. أن أولئك البدو الذين كانوا أوّل جيران "هاجر" عندما استوطنت بجوار "بئر زمزم" .. كانوا من قبيلة تُسمَّى (جرهم) .

وقدكانت قبيلة (جرهم) هذه .. إحدى قبائل العماليق[1] (الهكســوس) .. ـ الذين كانوا مُنتشرين خارج مصر أيضاً ـ .

وبذلك كان أولئك العماليق (الهكسوس) .. أوّل مَن استوطن ـ بعد "هاجر" ـ (مكّة) .

يذكر د.أحمد الشامى :[نزل (العماليق) إلى جوار "هاجر" عندما لاحظوا وجود مصدر للماء عندها .. إذ تصادف أن كانت قبيلة "جرهم" آتية .الخ .. فنزلوا بجوارها .. وظلّوا مُقيمين على مقربة منها فنشأ (إسماعيل) وترعرع فى جوارهم .. الخ][2]

ويذكر الأستاذ/ شوقى عبد الحكيم :[فأسكنها "إبراهيم" وادى فاران ـ أى :(مكّة) ـ .. فكان أن أسكن الله فؤادها بقبائل "جرهم" العماليق .الخ .. ويُذكَر أن أولئك (العماليق) هم الذين غزوا مصر تحت إسم (الهكســوس) .][3]

ونفس هذا القول نجده فى العديد من المراجع[4] .. وهو أن أوّل وأقدم سُكّان (مكّة) ـ بعد "هاجر" ـ كانوا من العماليق (الهكســوس) .

ولذا .. كان من الطبيعى أن يكون (إسماعيل) نبيّاً-مبعوثاً إلى أولئك العماليق (الهكسوس) .

يذكر الطبرى :[و" نبَّـأ " الله عزّ وجلّ (إسماعيل) .. فبعثه إلى (**العماليق**) .][5]

ويذكر ابن كثير :[وكان (إسماعيل) عليه السلام (رسولاً) إلى أهل تلك الناحية وما والاها من قبائل "جرهم" و(**العماليق**)[6] .][7]

ويذكر العقّاد ـ نقلاً عن "أبو الفدا" ـ [وأرسل الله (إسماعيل) إلى قبائل (**العماليق**) .][8]

ويذكر الثعلبى :[ثمّ " نبَّـأ " الله تعالى (إسماعيل) .. فبعثه إلى (**العماليق**) .][9]

*

---

(١) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ د.لويس عوض/ ص٣٤ (٢) تاريخ العرب قبل الإسلام/ ص٩٥-٩٦

(٣) أساطير وفولكلور العالَم العربى/ ص١٢١-١٢٢

(٤) أنظر ـ على سبيل المثال ـ: تاريخ الطبرى/ ١/ ٢٥٤ ـ و: قصة الأدب فى الحجاز/ عبد المنعم خفاجة/ ٨٥ ـ و: العرائس/ الثعلبى/ ٤٨ ـ و: الأديان فى القرآن/ ابن الشريف/ ٣٨ ـ و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٢٩٥ ـ و: تاريخ/ دروزة/ ١/ ١١٨

(٥) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣١٤ (٦) أى: (العماليق) بوجهٍ عام. (٧) قصص الأنبياء/ ١/٢٩٦

(٨) إبراهيم أبو الأنبياء/ ١٠٨ ـ وانظر أيضاً: فى الفكر الدينى الجاهلى/ د.الفيومى/١٨٠ (٩) العرائس/٥٩

(إسماعيل) .. فى أحضـــان مصر و(المصريّين القدماء).

من المعروف أن (إسماعيل) لم يُعايش أباه "إبراهيم" ـ الذى تركه فى وادى "مكّـة" رضيعاً .. ولم يكن يزوره إلاّ من حين إلى حين[1] ـ .

وبذلك نشأ (إسماعيل) في أحضان (أمّه) .. التى هى واحدة من :(**قدماء المصريّين**) .

ثمّ لـمّا كَـبر .. زوّجته أمّه واحدة من قومها :(**قدماء المصريّين**)[2] .

ـ ومن هذه "الزوجة المصريّة" .. أنجب إسماعيل جميع أبنائه الـ(١٢)[3] ـ .

ولم تكن (مصر) فى حياة (إسماعيل) .. مُمَـثّلَةً فى (الأُم) و(الزوجة) فقط .

وإنما يذكر المؤرّخون أيضاً أنّه كان يتردّد على (أرض مصـر) .

يذكر ابن اياس :[قال الكندى فى كتابه "فضائل مصر": دخل مصـر من الأنبياء ثلاثـين نبيّـاً .. منهم: الخ .. و(إسماعيـــل بن إبراهيم) ..نقل ذلك الشيخ جلال الدين السيوطى .][4]

ويذكر ابن ظهيرة :[كان بمصـر من الأنبياء: إبراهيم .. و(إسماعيـــل) .. الخ][5]

إذن .. لم تكن صِـلة (إسماعيل) عليه السلام بـ(**قدماء المصريّين**) مُنقطِعة .

وإنما كان طيلة حياته فى أحضـــانهم .. يحوطونه من كلّ جانب .

فهُم بالنسبة له: (الأُم) .. و(الزوجة) .. و(الأخوال) ـ أخواله . وأخـوال أولاده ـ .. و(الأصهار) .. والأصدقاء فى أرض الـمَزار..

ذلك فضلاً عن أن هذا النبىّ ـ جـدّ محمّد ﷺ ـ ..فى عروقه أُصلاً دماء (**قدماء المصريّين**) .

*

وكان (قدماء المصريّين) .. من (الموحّـــــدين) .

وبرغم اتّصال (إسماعيل) بـ(قدماء المصريّين) .. وبرغم أن هنالك احتمالاً كبـيراً أيضـاً بأنّـه كان مُلِمّاً بـ(لُغتهم)[6] .. إلاّ أننا لا نجد فى أىّ مرجع مـن المراجـع ـ يهوديّة أو إسـلاميّة ـ أىّ ذِكْر لتوجُّهه بدعوته (التوحيديّة) إلى أىّ واحد من أولئك (المصريّين القدماء) .

أليس فى هذا دليل على أنهم ـ آنذاك ـ لم يكونوا فى حاجة إلى مَن يُرشدهم إلى (التوحيد) ـ ذلك لأنهم كانوا جميـعاً من (**الموحّـــــدين**) بالفعل ـ ..

***

(١) قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ١٠٦ ـ و: مقارنة الأديان/ د.أحمد شلبى/ ١/ ١٣٦

(٢) فى التوراة (تكوين/ ٢١:٢١) :[وسكن فى بريّة فاران .. وأخذت له أُمّه (زوجة) من أرض مصـر .]

(٣) يذكر العقّاد :[قال "يوسيفوس": ولـمّا بلغ الصبى (إسماعيل) مَبلَغ الرجال .. زوّجته أُمّه المصريّة من قومـها .. فولدت له إثنى عشر وَلَداً .] إبراهيم أبو الأنبياء/ ١٠٢

(٤) بدائع الزهور/ ١/ ٢٩

(٥) الفضائل الباهرة/ ٨٣

(٦) عن طريق :(أُمّه) . و(زوجته المصريّة) . أو من خلال زياراته لمصر .

عصر النبى :[يعقــوب]

وهو ابن (إسحاق) بن (إبراهيم) .

وقد كان بدوياً آرامياً .. يعمل فى رعى الأغنام[١] .

وكانت إقامته فى (فلسطين) .. عند مدينة "حبرون" - حيث كان يسكن جدّه "إبراهيم"[٢] - .

ولقد كان (يعقوب) فى موطنه هذا .. مُحاطاً بالمُشركين الوثنيّين من البدو (الآراميّين) .
بل .. لقد كان "خاله" نفسه وثنيّاً .. وكذلك "زوجته" .

ويذكر ابن كثير .. أن النبى (يعقوب) كان قد تزوّج من ابنتىْ خاله الآرامىّ الوثنىّ هذا .. - وكان جائزاً لديهم الجمع بين الأختين[٣] - .. وعند انتقالهما من "حِرّان" - مَوطن أبيهما - إلى "حبرون" موطن يعقوب .. أخذا (أصنـام) أبيهما معهما[٤] . (!!)

ويضيف ابن كثير :[ولم يكن عند يعقوب عِلْم من (أصنامه) .. فأنكر أن يكونوا أخذوا له (أصنـاماً) .. فدخل - خاله - بيوت بناته يفتّش فلم يجد شيئا .. وكانت "راحيل" - زوجة يعقوب - قد جعلَت (الأصنـام) فى برذعة الجَمَل وهى تحتها .. فلم تقُم واعتذرت بأنها طامث .الخ][٥]

ويذكر د.أحمد شلبى :[وزوجة يعقوب "راحيل" كانت (وثنيّـة) .. حتّى بعد أن مضت عدّة سنوات على زواجها منه .. وقد بلغ من (وثنيّتها) وأخلاقها أنها سرقت (أصنام) أبيها .. وفرّت بها هاربة من بيت أبيها مع زوجها إلى "فلسطين" .. (سفر التكوين/٣١:١٩) .][٦]

هذا ما كان عليه حال الأقربين إلى (يعقوب) .. فما بال حال بقيّة "قومه" من القبائل (الآراميّة) ؟؟!!

ولذا .. كان من الطبيعى أن نعرف أن (يعقوب) كان نبيّاً مبعوثاً لهداية "قومه" هؤلاء .
يذكر الأستاذ/ أحمد بهجت :[وكان (يعقوب) .. نبيّاً إلى (قومه) .][٧]

. . .

كما كان نبيّاً مبعوثاً أيضاً إلى (أبنائه) .

﴿ إذ حضر (يعقوب) الموت .. إذ قال لـ(بَنيه): ما تعبدون من بعدى ؟ .. قالوا : نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق .. الخ ﴾ - البقرة/١٣٣

*

---

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٠٢
(٢) السابق/ ١/ ٣٠٦
(٣) السابق/ ١/ ٣٠١
(٤) و(٥) السابق/ ١/ ٣٠٣
(٦) مقارنة الأديان/ ١/ ١٦٥
(٧) أنبياء الله/ ١١٦

(يعقوب) ٠٠ فى (مصـــــر) ٠

قضَى (يعقوب) حياته فى موطِنه ذاك حتّى بلغ عمره (١٣٠) سنة[١] ٠
وعندئذ إنتقل إلـى (مصـــر) ـ عندما استقدمه ابنه "يوسف" ـ ٠٠ وكان ذلك فى عهـد حكـم (**الهكســـوس**)[٢] ٠

وفى (مصـــر) عاش (يعقوب) ـ إلى أن توفّى ـ لـمُدّة (١٧) سنة[٣] ٠
وكانت إقامته فى أرض "جاشان"[٤] ــ بالقرب من "بلبيس" ٠٠ وعلى مقربة من عاصمة الهكسوس "أواريس" ـ ٠٠ حيث كانت هذه المنطقة آنذاك غاصّة بقبائل (**الهكســـــوس**) ـ من (الآراميّين) وأشباههم ـ ٠

كانت هذه هى (البيئة) ـ **الهكسوسيّة** ـ التى عاش فيها (يعقوب) بمصر ٠

٠ ٠ ٠

ولا شكّ أن دعوة (يعقوب) لـ(**التوحيــــد**) آنـذاك ــ إن كـان هنـالك أىّ احتمـال لقيامه بذلك فى مثل هذه السِنّ الطاعنـة ــ ٠٠ قـد كـانت موجّهـة إلـى أولئك (**الهكســـوسيّين**) ٠٠ وخاصّة (الآراميّين) منهم ٠

كما نقرأ فى بعض المراجع أنّه قد توجّه بدعوته إلى (**الملك الهكسوسى**) آنذاك ٠
يذكر ابن إياس :[وأمّا (فرعون يوسف) ٠٠ فكان اسمه "الريّان" ٠٠ وقيل أنّه أسلم على يد (يعقوب) عليه السلام لـمّا دخل مصر ٠][٥]

*

إذن ٠٠ فالنبى (يعقوب) لــــم يكن مبعوثاً إلى (قدماء المصريّين) ٠

٠ ٠ ٠

ـ أولئك الذين كانوا آنذاك ٠٠ من أعظم المؤمنين (**الموحّــــــدين**) ـ ٠

* *

---

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥٥ ـ و :(التوراة/ تكوين ٤٧:٨ ـ ٩)٠ ـ و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص١٠٧٥
(٢) مع الأنبياء/ عفيف طبّارة/ ٢١٧ ـ و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص١١١٧
(٣) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥٥ ـ و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص١٠٧٥
(٤) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥١ ـ و: الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ٤٢٧
(٥) بدائع الزهور/ ١/ص ٨٠ ـ ٨١

عصر النبى : [يوسف]

وقصة دخول (يوسف بن يعقوب) إلى (مصر) معروفة .. حيث ألقاه إخوته فى البئر فالتقطه بعض السيّارة .. وباعوه فى مصر .. الخ الخ

ومن الجدير بالذكر .
أن أحداث (قصّة يوسف) كُلّها .. قد كانت أيضاً فى عصر (الهكسوس) .

*

ـ (يوسف) .. فى عصر (الهكسوس) .

يروى د.أحمد شلبى (قصة يوسف) .. ثمّ يُعلّق قائلاً :[وكان السلطان لايزال فى أيدى الرعاة العماليق (**الهكسوس**) .](1)

ويذكر الأستاذ/ عفيف طبّارة :[وكان ذلك ـ أى :(أحداث قصة يوسف) ـ على عهد الملوك **الرعاة** .](2)

ويذكر الباحث الفرنسى/ موريس بوكاى :[إن المتخصّصين يقولون حاليّاً .. ـ بعد النظر إلى كلّ الاحتمالات ـ .. بتواكب عصر (**الهكسوس**) مع وصول (يوسف) .](3)

ويذكر المؤرّخ وعالم الآثار/ جورج رو :[وهناك أسباب تكفى لحمْلنا على وضع هجرة (يوسف) إلى مصر .. فى عهد حكم (**الهكسوس**) .](4)

ويذكر المؤرّخ العراقى/ د.أحمد سوسة :[إن قصة (يوسف) ووصوله إلى مصر ـ كما تذكر التوراة ـ ترجع إلى عهد (**الهكسوس**) .](5)

ويذكر د.عطيّة القوصى ـ أستاذ التاريخ بجامعة الكويت ـ :[ويقول المؤرّخون الأقدمون .. إن (يوسف) قد جاء إلى مصر وهى مازالت تحت حُكم الملوك **الرعاة** .](6)

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وفى عصر (**الهكسوس**) .. جاء (يوسف) إلى مصر .. وجعله الملك على خزائن الأرض .. الخ](7)

---

(١) مقارنة الأديان/ ١/ ٥٦
(٢) مع الأنبياء/ ٢١٧
(٣) دراسة الكتب المقدّسة/ ٢٥٥
(٤) العراق القديم/ ٣٦٢
(٥) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ٢/٤٢٠
(٦) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٨م
(٧) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ٣٠ ـ وانظر أيضاً: الشرق الأدنى القديم/ د.صالح/ ١/ ٢٠٥

وعن (ملِك مصر) فى زمن (يوسف) :

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[إن (مـــلِك مصر) فى عهد (يوسف) ‥ كـان مـن (**العمالقة**) ٠][١]

ويذكر ابن ظهيرة :[‥ **فطمعت فيهم** ـ أى: فى المصريّين ـ (**العمالقة**) ‥ فغزاهـم ٠ الخ ‥ فملّكهم خمسة ملوك من (**العمالقة**) ‥ منهم صاحب (يوسف) عليه السلام ٠][٢]

ويذكر الطبرى :[و(**الملِك**) يومئذ ـ فى زمن (يوسف) ـ ‥ رجل مـن (**العماليق**) ‥ كذلك حدّثنا ابن عبد الحميد بن اسحاق ٠][٣]

ويذكر ابن كثير :[وكان الذى اشترى (يوسف) من أهل مصر عزيزها ‥ وكـان (ملِـك) مصر يومئذ ‥ رجل من (**العماليق**) ٠][٤]

وعنه أيضاً يقول الأستاذ/ عفيف طبّاره :[هذا (**الملِك**) من الأجـانب الذيـن غـزوا مصـر ‥ والذين أُطلِق عليهم إسم (**الهكسوس**) ٠][٥]

ويذكر د٠عطيّة القوصى :[وإنما عاش سيّدنا (يوسف) فى عهد (**الهكســوس**) أنفسـهم ‥ وأن فرعون مصر بالتالى لابدّ أن يكون (أحد ملوك **الهكسوس**)٠ وليس (فرعونا مصريّاً)٠][٦]

وكذلك يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار ‥ مؤكّــــداً :[إنّى على يقـــين مـن أن (ملِك) مصر فى عهد (يوسف) ‥ من ملوك (**الهكسوس**) ٠][٧]

ويأتى دوْر علماء الآثار ‥ فيؤكّدون أيضاً هذه الحقيقة ـ إعتماداً على ما تمّ اكتشافه بالفعل من نقوش فرعونيّة ـ ٠

يذكر د٠سليم حسن :[وتـــدلّ شواهد الأحوال ‥ على أن (يوسـف) كان وزيراً لأحـد (**الفراعنة الهكسوس**)[٨] فى مصر ٠][٩]

ويذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[ولقد ذكر أحمد كمال[١٠] فيما ذكر خبر (يوسـف) ‥ فقـال ان (يوسف) بيع لوزير الملِك (ابيبى رع كنـن) **الهكسوسى** ‥ وأن هـذا (الملِـك) هـو الـذى أطلقه من السجن وعيّنه أميناً على خزائن الأرض كما جاء فى القرآن ٠][١١]

➢ وكذلك أيضاً كان كلّ رجال الحُكْم آنذاك ‥ **جميـــعهم من (الهكسوس)** ٠
ومنهم (العزيز) ـ الذى اشترَى يوسف ـ ‥ والذى كان أحد (الوزراء)[١٢] ٠
وكذلك(إمرأة العزيز) ـ صاحبة القصّة المشهورة فى التوراة والقرآن ـ٠ كانت من **الهكسوس**٠
كما يذكر ابن كثير :[قال ابن اسحق: كانت (إمرأة العزيز) بنت أخت (المـلِك) صاحب

---

(١) قصص الأنبياء/ ١٢٢
(٢) الفضائل الباهرة/ ١٥
(٣) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٣٥
(٤) قصص الأنبياء/ ٣١٨/١
(٥) مع الأنبياء/ ١٦٩
(٦) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٨م
(٧) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ١٠
(8) Gun 41:39 - 44
(٩) مصر القديمة/ ٤/ ١٩٧
(١٠) أحمد كمال باشا ‥ من أوائل كبار علماء الآثار فى مصر ٠
(١١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٢/ ١٣٠
(١٢) بدائع الزهور/ ابن اياس/٨١/١ و: مع الأنبياء/ طباره/١٦٠

مصر .][1] .. أى أنها كانت من أهل (الملِك الهكسوسى) .

*

(يوسف) .. نبىٌّ مبعـــوث إلـى (الهكسوس).

من المعروف أن (**الهكسوس**) كانوا مُنتشرين فى مصـر بأعداد رهيبـة .. ـ يُقدِّرهـا العُلمـاء بحوالـى (٢ ـ ٣) مليون[2] (!!) ـ .. أى أنهم كانوا يمثّلون (شَعْبـــاً كاملاً) .. جاثمـاً علـى صدر "الشعب المصرى" ـ (المصريّون القدماء) ـ .

ولكن من الجدير بـالذكر أن الشـعبين :(المصـرى) و(**الهكسوسـى**) .. قـد ظلاّ مُنفصِليْـن مُتمايزيْن .. لم يندمجا ولم يمتزجا .. ـ حتّى تَمّ طرد (الهكسوس) جميعاً فيما بعد ـ .

وإلـى هذا (**الشعب الهكسوسىّ**) ـ الـمُشرِك الوثنىّ ـ الذى كان مُقيماً فـى مصـر .. كـانت دعوة (يوسف) إلـى (**التوحيــــــد**) .

. . .

ونجد فى "القرآن الكريم" والمراجع التاريخيّة ذِكْراً لبعض مَـن توجَّـه إليهـم (يوسـف) بـالدعوة .. ـ مثل (صاحبيْه) فى السجن .. و(الملِك) ـ .. وكلّهم كانوا من (**الهكسوس**) .

■ (رَفيقـــاه) فى السِجن :

ويمكننا أن نجد الدليــــل علـى (**جِنسيّتهما الهكسوسيّة**) .. من الآتى :

١ ـ (إسْـماهـما) :

يذكر الطبرى :[وكان " إسـم " أحد الفَتـيَين اللذين أُدخِلا ـ مع يوسـف ـ السـجن :(مجلب) .. و" اسم " الآخر :(نبو) .][3]

وهما "إسمان" غير (مصريّين) .. وتبدو عليهما بوضـوح سِـمة الأسمـاء السـاميّة .. وخاصّة (*الآراميّـــــة*) .

وبالذات .. إسم الثانى :(نبُــو) .

فهو فى الأصل إسم لأحد (آلهة) *الآراميّين* .. وقد كان يتسـمَّى بـه ـ تَبَـرُّكاً ! ـ الكثيرون من أفراد القبائل (*الآراميّة*) .

ونجد هذا على سبيل المثال فى "مملكة بابل الرابعة" ـ التى كان جميـــــع ملوكها مـن (*الآراميّين*) ـ .. ويذكر عنها المؤرّخ/ عزة دروزة :[ولقد كان (نبـو) من (آلهـــة

---

(١) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٢٠

(٢) شخصية مصر/ د.جمال حمدان/ ٢/ ٢٩٣ ـ وقد جاءوا كهجرة هدفها الاستيطان النهائى والدائم .. ـ المرجع السابق/ ٢/ ٢٩٢

(٣) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٤٣

الآراميّين) في العراق وبلاد الشام .. ويُلاحَظ أن إسم :(نبو) جزء من "إسمَيْ" أوّل وآخر ملوك هذه الدولة (*الآراميّة*) .][١]

- وهما "المِلكان" :(نبو - خذ نصر) .. و(نبو - شومو)[٢] - .

كما نجد هذا أيضاً في "مملكة بابل الثامنة" - التي كانت أيضاً مملكة (*آراميّة*)[٣] - حيث نجد من "أسماء" ملوكها :(نبو - موكن) ..و(نبو - شم أوكن) ..و(نبو - ابلا) .. و(نبو - شم اشكن) .. و(نبو - ناصر) .. و(نبو - نادن) .. و(نبو - شم اوكن الثاني)[٤] .

ويعلّق المؤرّخ/ دروزة على "أسمائهم" هذه .. بقوله :[واللمحة (*الآراميّة*) بادية على "الأسماء" .. بحيث تُشير إلى أن ملوك هذه الدولة (*آراميّون*) .][٥]

وكذلك في "مملكة بابل التاسعة" - التي كانت (*آراميّة*) أيضاً[٦] - .. وجميع ملوكها يحملون "الإسم" :(نبو) .. وهم :(نبو - ناصر) .. و(نبو - نادن زيرى) .. و(نبو - سم)[٧] .

ويُعلّق المؤرّخ/ دروزة على هذه "الأسماء" أيضاً بقوله :[واللمحة (*الآراميّة*) بادية على هذه "الأسماء" أيضاً .. كما هو ظاهر .][٨]

وكذلك في "مملكة بابل الحادية عشرة" - وهي مملكة (*آراميّة*) أيضاً[٩] - .. ومن "أسماء" ملوكها :(نبو - بولاصر) .و(نبو - خذنصر الثاني) .و(نبو - نايد)[١٠] .

◆ ولم يكن الأمر مقتصراً على "الملوك" فقط .. بل كان ذلك الأمر شائعاً أيضاً بين العديد من الأفراد من عامّة الشعب (*الآرامي*) - بمُختلَف طبقاته - .

فهنالك على سبيل المثال: حاكم القُطر البحرى المدعو :(نبو - ابال) - وهو من قبيلة "كالدو" (*الآراميّة*)[١١] .. وهنالك أيضاً :(نبو - بلاصو) *الآرامي* - أحد النُبلاء والوجهاء في مدينة "حرّان"[١٢] - .. وهنالك القاضى :(نبو - ايطير) والقاضى :(نبو - شو) *الآراميّان*[١٣] .. وهنالك المُفكّر والأديب *الآرامي* :(نبو - فيداس)[١٤] .. والفلكى *الآرامي* :(نبو - اتول)[١٥] .وعالِم الفيزياء *الآرامي* :(نبو - ريان)[١٦] .الخ

ومن "أسماء" الطبقة الدُنيا من العامّة .. هنالك مثلاً *الآرامي* :(نبو - أريبا) - الذى ورد "إسمه" على لوحة تحوى أُجور بعض العاملين[١٧] - .. الخ الخ

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٣/ ٦٧
(٢) مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ طه باقر/ ١/ ٦٢٠
(٣) مقدّمة/ باقر/ ١/٤٦٥
(٤) السابق/ ١/ ٦٢١ - و: العراق القديم/ جورج رو/ ٦٦٩
(٥) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٣/٦٩
(٦) العراق القديم/ جورج رو/ ٤١٢
(٧) مقدّمة/ باقر/ ٦٢١
(٨) تاريخ/ دروزة/ ٣/ ٧٠
(٩) مقدّمة/ باقر/ ١/ ٥٢٩ و ٥٤٨
(١٠) العراق القا م/ رو/ ٥١٠
(١١) السابق/ ٥٠٢
(١٢) مقدّمة/ باقر/ ١/ ٥٥٣
(١٣) تاريخ الخليج العربى/ د.سامى سعيد الأحمد/ ٣٠١
(١٤) الحوار الذ سى/ على الجابرى/ ٣٨
(١٥) و(١٦) السابق/ ٣٣
(١٧) تاريخ الخليج العربى/ د.الأحمد/ ٣٠٢

وهكذا نرى أن هذا "الإسم الآرامى" :(نبو) .. قد كان شائعاً ومُنتشراً بكثرة بين أفراد (الجنس الآرامى) .

كما كان يختص به (الآراميّون) فقط .- لأنّه فى الأصل "إسم" لأحد (آلهتهم) — .. بحيث إذا "تسمَّى" به أحد .. فإن هذا وحده يُشير إلى أرومنه (الآرامية) .

. . .

إذن .. فاسم :(نبو) هذا .. الذى كان يحمله رفيق السجن مع "يوسف" .. يشير بلا شكّ إلى أنه كان (آرامىّ) الجنس ..- أى: من نفس جنس (الهكسوس) -



٢ ـ (وظيفتاهما) :

يذكر الطبرى :[عن عكرمة: أُدْخِل مع "يوسف" السجن الذى حُبِس فيه فَتَيان من فتيان "المِلِك" . .أحدهما كان (صاحب طعامه) . .والآخر كان (صاحب شرابه) .][1]

ويذكر ابن كثير :[قيل: كان أحدهما (ساقى) الملك .. والآخر (خبّازه) - يعنى الذى يتولّى طعامه - .][2]

ونحن نعرف أن هاتين (الوظيفتين) بالذات .. من أكثر الوظائف حساسية بالنسبة لأىّ "حاكم" .. - فما أسهل أن يُدسّ "السُّمّ" مثلاً فى طعام أو شراب لاغتياله — .. ولا يمكن أن يتولاّهما إلاّ مَنْ يكونا موضع ثقة كاملة ومُطلَقة من (الملك) نفسه - ومدبِّرى شئون قصره - .. وعلى هذا .. فإن أوّل شرط فيمَن يتولّى أيّاً من هاتين الوظيفتين .. أن يكون من (نفس جنسهم) .. - حتّى يأمنوا له ويثقوا فيه - .

وبالتالى .. يستحيل افتراض كونهما (مصريّين) .

وهذا أمر بديهىّ .. خاصّة إذا ما علمنا درجة العَداء التى كانت قائمة آنذاك بين (المصريّين) و(الهكسوس) .. ومدى الكراهية المُتناهية التى كان يُكِنّها كلّ (المصريّين القدماء) آنذاك لأولئك الغُرباء المحتلّين لبلادهم .. ولا شكّ أن كلّ "المصريّين" فى تلك الفترة كانوا فى حالة غَلَيان .. إذ يحدّثنا المؤرّخون عن ثورات مصريّة كانت تستعر من حين إلى حين ضدّ أولئك المُحتلّين[3] .

إذن .. يستحيل أن يكون مَن يأمنه (الملك الهكسوسى) على طعامه وشرابه .. واحداً من (المصريّين القدماء) .

وهذا أمرٌ منطِقىّ .. وبديهىّ جدّا .

وليس هنالك أدنى شكّ .. فى أن (صاحبىْ السجن) هذين - (ساقى) الملك ، و(مُعِدّ طعامه) - .. كانا من نفس جنس (الهكسوس) .



---

(١) تاريخ الطبرى/ ١/٣٤٢ — (٢) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٢٦

(٣) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٣٩

الخُلاصــة :

أن هذين (الفَتَــيَيْن) اللذين صاحَبا "يوسف" في السجن .. واللذين ورد ذكرهمـا في القرآن : ﴿ ودخل معه السجن "فتَيان" ﴾ . ـ يوسف/٣٦

كانا من (الهكسوس) .. ـ الذين كانوا من الوَثَنيّين الـمُشرِكين ـ .

. . .

وإلى هذين (**الهكسوسيّين**) الـمُشركيْن .. توجَّه "يوسف" بدعوته إلى (**التوحيد**) .

﴿ يا صاحبيْ السجن: أأربابٌ متفرّقون خيرٌ .. أم (الله الواحد) القهّار ؟
ما تعبدون من دونه إلاّ "أسماء" سمّيتموها أنتم وآباؤكم . ﴾ ـ يوسف/٣٩ـ٤٠

. . .

. . .

وهذه الحقيقة يجب أن تثبت وترســخ في الأذهان .

كما يجب أن نتذكّرها كلّما استمعنا إلى هذه الآيات من (القرآن) . .
وهي :

> أن (صــاحبيْ السجن) الـمُشرِكيْن .
>
> كانا من: **[الهكســـوس]** .
>
> ـ وليســا من (قدماء المصريّين) ـ



■ (الملك الهكسوسى) •

كما توجّه "يوسف" بدعوة (التوحيد) أيضاً ٠٠ إلى (الملك الهكسوسى) ٠

ـ وقال البعض أنه (آمَـن) ٠٠ وقال آخرون :(لـم يُؤمِن) ـ ٠

يذكر الطبرى :[قال بعض أهل الكتاب: فلمّا تمّت ليوسـف ثلاثون سنة ٠٠ استوزره فرعون (ملك مصر) ٠٠ وأن هذا الملِك (آمَـن) ٠](١)

ويذكر الثعلبى :[وكان الملِك يومئذ بمصر ونواحيها :"الريان" ٠٠ ويُروَى أن هذا (المـلِك) ما مات حتّى (آمَـن) بيوسف ٠٠ وتبعه على دينه ٠](٢)

ويذكر ابن كثير :[ويذكر محمّد بن اسحق ٠٠ أن صاحب مصر ـ الملِك ـ ٠٠ (أسلم) علـى يدى (يوسف) عليه السلام ٠٠ والله أعلم ٠](٣)

هذا ٠٠ بينما يذكر ابن ظهيرة :[لـم يؤمِـن "الريان" ـ (فرعون يوسف) ـ ٠](٤)

ويقول فى موضع آخر :[لـمّا آيس (يئس) يوسف من إيمـان "الريان" (فرعون مصـر) ٠٠ قال له: إنّى لا أستطيع مجاورة الكُفّـار ٠٠ الخ](٥)

٠ ٠ ٠

كما يذكر المؤرّخون أن (يوسف) قد عاصر أيضاً ـ فى أُخريات آيّامه ـ (مِلِكاً هكسوسيّاً) آخر ٠٠ يُسمَّى :(قابوس) ٠

يذكر ابن اياس :[ولـمّا مات فرعون يوسف "الريان" ٠٠ استخلف بعده ابنه ٠٠ وكان جبّاراً عنيداً ٠٠ فأظهر عبادة (الأصنـام) ٠٠ الخ](٦)

ويذكر الطبرى :[ثم مات "الريان" فمَلَك بعده (قابوس) ٠٠ وكان كافـراً ٠٠ فدعـاه (يوسف) إلى الإيمان بالله فلم يستجب إليه ٠](٧)

ويذكر الثعلبى :[ثمّ مَلَك (قابوس) وكـان كافـراً ٠٠ فدعـاه (يوسـف) إلـى الإسـلام فأبَـى أن يُسلِم ٠](٨)

*

إذن ٠٠ فقد كان كلّ توجُّه (يوسف) بدعوته إلى (التوحيد) ٠٠ لأفراد من (الهكسـوس) ٠٠ ـ مثل :(المِلِك) الهكسوسى ٠٠ و(صاحبىْ السجن) الهكسوسيّين ـ ٠

وهذا أمرٌ طبيعى ٠٠ ومُطابق تماماً لما جاء فى "القرآن الكريم" من أنّه سبحانه إذا أراد أن يبعـث (رسـولاً) إلى قوم ٠٠ فلابُـدّ أن يكون من نفس (جنسهم) ٠٠ ويتكلّم بنفس (لُغتهم)(٩)

---

(١) تاريخ الطبرى/ ١/٣٦٣
(٢) العرائس/ ٧٠
(٣) قصص الأنبياء/ ١/٣٣٦
(٤) الفضائل الباهرة/ ٦١
(٥) السابق/ ٦٠
(٦) بدائع الزهور/ ١/٨١
(٧) تاريخ الطبرى/ ١/٣٦٣
(٨) العرائس/ ٧٠
(٩) راجع صفحة (٥٣) من كتابنا هذا ٠

⇦ و(يوسف) عليه السلام .. كان من (الآراميّين)[١] .

- و(الآراميّون) من جنس (الهكسوس)[٢] - .

⇦ و(لُغَة) يوسف .. كانت :(الآراميّة)[٣] .

- و(اللغة الآراميّة) من جنس لُغة (الهكسوس) - .

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلاّ بـ(لسان قومه) .. ليبيّن لهم .﴾ - ابراهيم/٤

الخلاصة : أن (يوسف) .. *كان نبيّا مبعوثًا إلى (الهكسوس)* .

* *

وكان (قدماء المصريّين) من ﴿ الموحّدين ﴾

في زمن (يوسف) .

وهنالك العديد من الشواهد والأدلّة على ذلك .. ومنها :

(١) تعلّم (يوسف) على أيدى (كهنة مصر) .

يذكر المؤرّخون أن (يوسف) حين باعه السيّارة للعزيز .. كان عمره :(٦) سنوات[٤] ، ويذكرون أيضاً أنّه عند خروجه من السجن وتولّيه خزائن الأرض كان عمره:(٣٠) سنة[٥] كما يذكرون أنّه قد مكث فى السجن (١٢) سنة[٦] ، أى أنّه دخله وعمره :(١٨) سنة[٧]

---

(١) فهو :(يوسف) بن (يعقوب) بن (إسحاق) بن (إبراهيم) .. وقد سبق أن أوضحنا أن (إبراهيم) كان (آرامى) الجنس .. كما كان (يعقوب) - أبو "يوسف" - يُلقّب فى التوراة بـ(الآرامى) .

(٢) لاحظ قول المؤرّخ/ عفيف طبّاره :[ورأى (الملِك) أنّه يُوجَد بينه وبين (يوسف) صِلة قُربَى من ناحية (الجنس) ..كلّ ذلك ترك أثراً قويّاً فى نَفس (الملِك) حبّبه فيه حُبّاً جمّا .. فرغب فى استخلاصه لنفسه .. الخ] - مع الأنبياء/ ص١٧٢-١٧٣

(٣) هى (لُغته) من قبل مجيئه لمصر .. - حينما كان فى فلسطين مع والده (يعقوب الآرامى) - .

وكانت (لُغته) فى مصر أيضاً .. حيث نشأ - منذ طفولته - فى بيت "العزيز" و"امرأته" (الهكسوسيّين) .

(٤) العرائس/ الثعلبى/ ٦٨

(٥) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٣٦ - و: قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ١٣١

(٦) العرائس/ الثعلبى/ ٧٣

(٧) ويؤكّد ذلك قول ابن كثير :[وراوَدته "امرأة العزيز" وهو شاب ابن (١٧) سنة .] - قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٠ .. (وهو الأمر الذى أعقبَه سجنه) .

ونخلُص من هذا إلى أنّه قد مكَث فى (بيت العزيز) .. من عُمْر :(٦ - ١٨) سنة[١] .



ولقد كان "بيت العزيز" هذا .. فى مدينة: أون (عين شمس)[٢] .

وتذكر "التوراة" .. أن (يوسف) قد درس فى جامعة (أون) .

حيث تلقّن فيها: (**العِلْـم**) .. و(**الحِكْمـة**) .

ويقول تعالى عن (يوسف) :

﴿ ولـمّا بلغ أشدّه .. آتيناه (**حُكْـماً**) و(**عِلْـما**) . ﴾ - يوسف/٢٢

ويذكر ابن كثير :[ولـمّا بلغ أشدّه: أى استكمل عقله وتمّ خلقه .][٣] .[وهو: الحلم][٤].

وأمّا عن قوله تعالى :(آتيناه حُكْما) .. ففى مختار الصحاح :(الحُكْم: **الحِكْمـة**) .

ويذكر الطبرى :[وعن مجاهد فى قوله تعالى :(آتيناه حكما وعلما) .. قال: العقـل والعِلْـم .. قبـل النبوّة .][٥]

وقوْل الطبرى :(قبـل النبوّة .) .. يؤكّـد أنّه قد تلقّى هذا (**العِلْـم**) وهـذه (**الحِكْمـة**) بالتلقين والتعليم - من بَشَـر - .. وليس بالإلهام والوحى الإلهى .

ولا شـكّ أن ذلك قد تمّ فى: جامعة (أون) المصريّة .

يذكـر الأستاذ/ عـزت السعدنى :[قبـل أن يتلقّى وحـى النبوّة والرسـالة .. درس سـيدنا "يوسف" (**العلـوم والحكـمة**) فى جامعة (أون) .. أقدم جامعات الدنيا .][٦]

ويذكر أيضاً :[وإذا كان سيدنا (يوسف) عليه السلام قد عاش فى مدينة (أون) .. وتعلّـم فى جامعتها القديمة القراءة والكتابة باللغة الهيروغليفيّة **والحِكْمـة** والفلك .. فـإن (أون) نفسـها التى تحدّثت عنها "التوراة" .. هى مدينة "**الحِكْمـة**" والأديـان .. منذ فجر التاريخ .][٧]

. . .

ولا شكّ أن (يوسف) عليه السلام قد التحق بـ(جامعة أون) برضائه ورغبته .. وربّما حتّـى بعد طلب وإلحاح على سيّده "العزيز" - الذى اشتراه أصلاً ليخدمه لا ليعلّمه - .

فهل من المعقول أن (نبيّـاً) ابن (نبىّ) .. كان سيسعَى للالتحـاق - أو يَقْبـل الاستمرار - بجامعة كهذه .. لو كان مَـنْ فيها من (الكُهّـان) .. كَفَرة مُشرِكين عُبّاد أصنام وأوثان ؟

مستحيـلٌ بالطبع .

إذن .. لا شكّ أن (يوسف) لم يسْعَ للتلمـذة على يد أولئك (الكهنـة المصريّين) وتلقّـى "**العِلْم**" و"**الحِكْمة**" منهم.. إلاّ وهو يعلم عِلْم اليقين.. أنهم كانوا من المؤمنين (*الموحّـدين*) .

---

(١) أى أنّه مكَث فى "بيت العزيز" حوالى :(١٢) سنة .. * وفى الطبرى أنّه مكَث (١٣) سنة .. - أنظر: تاريخ الطبرى/١/٣٣٦

(٢) الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ١٥٠

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ٢/ ٤٧٣

(٤) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣١٩

(٥) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٣٦

(٦) جريدة(الأهرام)/ ص٣/ عدد ٢٨/٨/٧٩م.

(٧) السابق/ ص٣/ عدد ٢٧/٨/٧٩م.

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار - فى رَدِّه على الذين اعترضوا على قوله بـ(تعلّم) موسى (و"يوسف" من قبْله) على يد "الكهنة ورجال الدين" المصريّين - :[إنّى أؤكّد أن (الكهنة) كانوا كلّ شيء لكلّ شيء .. وأنهم كانوا مُعلّمى القراءة والكتابة والحساب و والتاريخ والحكمة وفى يدهم وحدهم كلّ علوم الثقافة . .وأنهم كانوا مُتمكّنين فى (توحيد) الله الحقّ .][1]

بل .. ويذكر المؤرّخون أن من بين العلوم التى كانت تُدَرَّس فى جامعة (أون) .. مادة تسمَّى: مبادئ (التوحيد)[2] .

إذن .. فقد كانت (جامعة أون) المصريّة هذه .. - التى تعلّم فيها (يوسف) عليه السلام "العِلْم" و"الحِكْمة" - .. منارة إشعاع لدعوة (*التوحيد*) .



شكل (٤): أطلال مدينة (أون)[3] .. التى عاش فيها (يوسف) عليه السلام .. وتعلّم فى جامعتها .

☆ وأمّا عن (مدينة أون) نفسها .

يذكر د.عبد العزيز صالح :[إنهم هنا فى (أون) .. قد توصّلوا إلى أن وراء هذا الكون (إلهاً واحداً) .. لا شريك له فى المُلْك .][4]

ويذكر الأثرى/ ناصف حسن :[إن مدينة (أون) التى ذكرتها "التوراة" .. قد خرجت منها عقائد تنادى بـ(وحدانيّة) الله الواحد الأحد .][5]

تلكم هى مدينة: أون (عين شمس) .. التى كانت لؤلؤة تكوّنت فى مَحارة الإيمان .. تضوى بأقدس أنوار (التوحيد) الأصْفَى .. والتى فى "جامعتها" تعلّم نبىّ الله(يوسف) عليه السلام على أيدى كهنتها من "قدماء المصريّين" .. (الموحّدين) .

---

(١) قصص الأنبياء/ ص١٦١

(٢) الأهرام/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٨م.

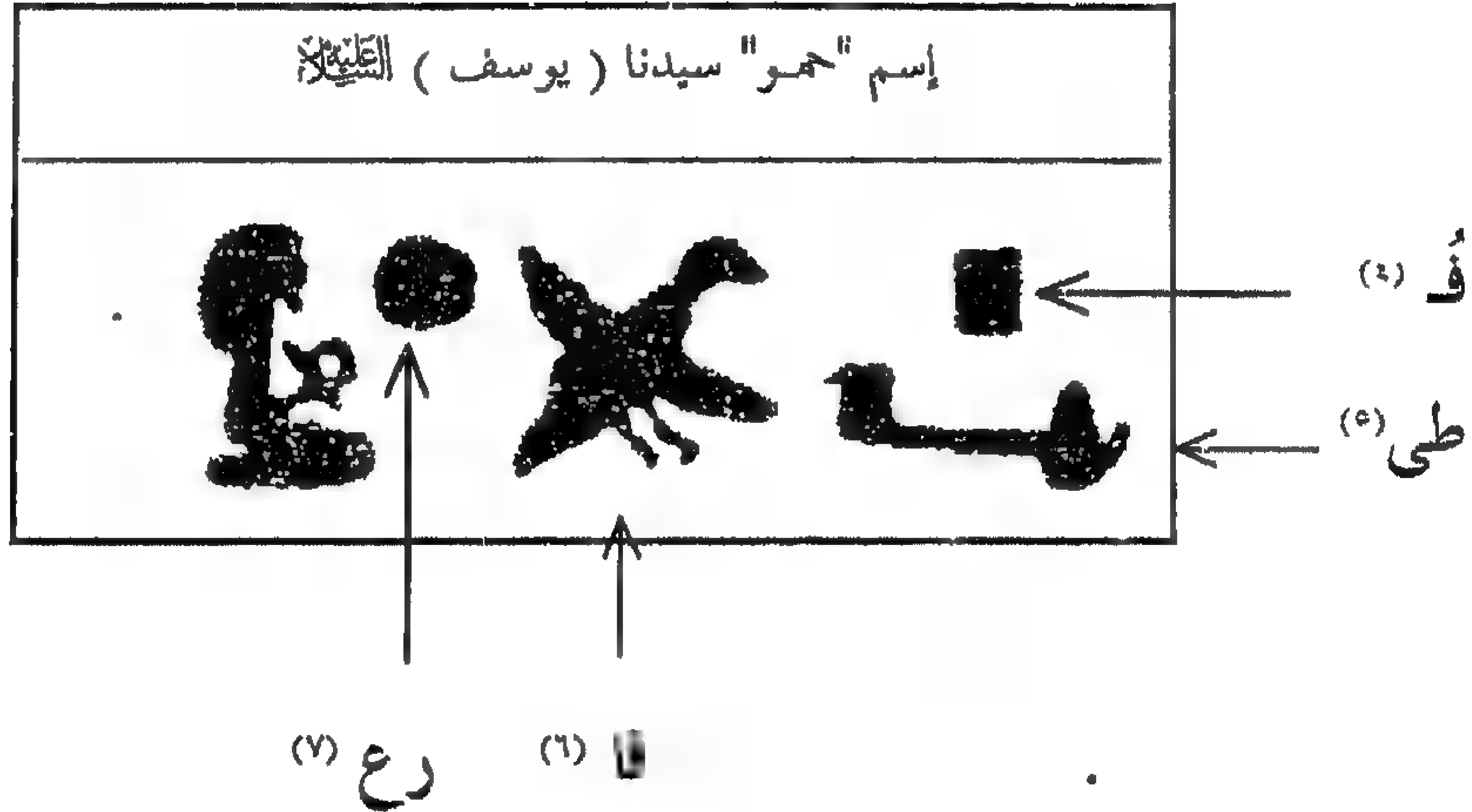
(٣) عن: الأهرام/ عدد ٨٥/١/١٣م.

(٤) السابق/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٧م.

(٥) السابق/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٩م.

(٢) (زواج) يوسف .. من إبنة :(كاهن مصرىّ).

يذكر ابن كثير عن (يوسف) :[وزوَّجَـــه فرعون .. إمرأة عظيمة الشأن .][1]
ويذكر ابن ظهيرة :[وتزوَّج (يوسف) عليه السلام ..بنت صاحب "عين شمس" .][2]
ـ وهى إبنة (الكاهن الأعظم) لمدينة: أون (عين شمس) ـ .
ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وقال فرعون مصر لـ(يوسف) ..قد جعلتُك علـى كلّ أرض مصر .. وأعطاه "اسنات" بنت (فوطى فارع) ـ كاهن (أون) ـ زوجة .][3]
وفى "التوراة" :
[وأعطاه فرعون اسنات بنت (فوطى فارع) كاهن (أون) زوجة له .] ـ تكوين/٤١:٤٥



شكل (٥): إسم (فوطى فارع) .. كما وُجِد منقوشاً على إحدى القطع الأثريّة[8] .

---

(١) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٥ (٢) الفضائل الباهرة/ ٨٤

(٣) قصص الأنبياء/ ١٣١

(٤) الحرف الهيروغليفى :( ) .. يُنطَق فى العصور المتأخّرة ـ وكذلك فى القبطيّة ـ :(فـ) .. ـ انظر: قواعد اللغة المصريّة/ د.عبد المحسن بكير/ ص: ب ـ و: قواعد اللغة القبطيّة/ جورجى صُبحى/ ١٦

(٥) الحرف :( ) .. يُنطَق فى العصور المتأخّرة ـ وفى اللغة القبطيّة ـ :(طيِ) ـ (طى) .
وكذلك يئول نطقه فى اللغة "العبريّة" إلى نُطق الحرف العبرى :(ט) (طِ) .. ـ أنظر: قواعد/ بكير/ ص: جـ

(٦) والحرف :( ) .. يُنطَق :(Pa) .. أو :(Ph) (فا) . أنظر: قواعد/ د.بكير/ ١١٣
ـ كما يئول نُطقه فى اللغة القبطيّة إلى :(ϕ) (فا) .. ـ قواعد اللغة القبطيّة/ صبحى/ ٣٥

(٧) والشكل :( ) .. يُنطق :(رع) .. ـ قواعد/ د.بكير/ ص٨

(٨) عن: قصص الأنبياء/ ع.النجار/ ١٥٠ ـ ويذكر الشيخ/ النجّار تعليقاً على هذه الصورة :[إن عالِم الآثار/ آلن رو ـ مدير بعثات متحف جامعة بنسلفانيا ـ قد درس مجموعة من الجعارين بالمتحف المصرى ..وقد قرأ على إحداها الإسم:(فوطى فارع) ـ أنظر الشكل المذكور ـ .. وهو يطابق إسم كاهن (أون) الذى اقترن (يوسف) عليه السلام بابنته.] ـ قصص الأنبياء/١٤٩-١٥٠

ومن الجدير بالذكر .. أنه قد تمّ مؤخراً إجراء حفائر في موقع مدينة (أون)[1] .. أدّت إلى الكشف عن بعض آثارها .. ـ أنظر شكل (٦) عن بعض ما أوردته الصحف التي واكبَت أحداث هذه الحفائر وتابعتها بالوصف والتعليق ـ .

ص ٣ ١٩٧٩/٨/٢٧

هنا عاش سيدنا يوسف عليه السلام

٣

.. وهنا عرفوا الإله الواحد الأحد

● وفي بلبيس خزائنه في الأرض!

قبل دعوة الأنبياء عرف فلاسفة « أون » أول تفسير لنشأة الكون :

ص ٣ ١٩٧٩/٨/٢٩

أسرار أقدم مدينة على وجه الأرض !.

٥٠ بيتا من بيوت الكهنة

● أين منها البيت الذي عاش فيه سيدنا يوسف ؟

● وأين البيت الذي عاش فيه والد زوجته ؟

ما الذي يخفيه الكشف عن المدينة الغامضة وما بقي منها ما زال راقدا تحت حقول وبيوت الفلاحين ؟

شكل (٦): نماذج من تحقيقات جريدة (الأهرام) التي تابعَت يوميّات حفائر مدينة (أون) .

---

(١) وكان ذلك في أغسطس/ ١٩٧٩م.

وكان من بين الآثار التى تَمّ الكشف عنها فى مدينة (أون) .. بعض بيوت (الكهنة) .. التى يُحتمَل أن يكون قد عاش فى إحداها (فوطى فارع) .. وأنّه كان يتردّد عليه فيها زوج ابنته:(يوسف) عليه السلام .. ـ أنظر شكل (٧) .

قالوا عن يوسف :

قال لى الاثرى ناصف حسن مدير منطقة آثار القاهرة والجيزة :
لقد كنت مسافرا فى البلاد عندما نشر أخبار الكشف عن مدينة أون التى يعتقد ان سيدنا يوسف عليه السلام قد عاش فيها ، وقد قمت بزيارة الى نفس المدينة القديمة قبل سنوات ولكنها لم تكتمل .. وملاحظاتى على الكشف كالاتى :
(١) ان مدينة أون هى بالفعل المذهبية فى الوجود وقد ذكرتها التوراة
(٢) خرجت من المدينة عقائد دينية تنادى بوحدانية [redacted] الواحد الاحد وعرفوا فيها أول تفسير [redacted] الوجود وقدموا للعالم أول تقويم شمسى وفيها تعلم فلاسفة وعلماء كثيرون أمثال افلاطون وارسطو وفيثاغورث .
(٣) بالنسبة لسيدنا يوسف عليه السلام .. فانه بالقطع جاء الى أون قبل نحو ٣٧ قرنا .. وتزوج هنا من اسنات ابنة كبير كهنة أون ويدعى فوطى فارع وانجب ولديه منسيا وافرايم .
ولقد عثر الباحثون مؤخرا فى موقع المدينة على ٥٠ بيتا من بيوت الكهنة فى أون عبر العصور .. قد يكون واحدا منها بالفعل قد عاش فيه سيدنا يوسف .. ولكن المؤكد أن أحدها كان يعيش فيه كبير الكهنة والد زوجة يوسف وجد ولديه .. ومهمة الباحثين الآن تنحصر فى تحديد هذين البيتين .

شكل (٧): صورة من إحدى التحقيقات الصحفيّة بجريدة الأهرام[1] ..عن مكان بيت الكاهن (فوطى فارع) ـ صِهر النبى (يوسف) ـ فى مدينة (أون).

ويذكر الأثرى/ ناصف حسن :[بالنسبة لسيّدنا (يوسف) عليه السلام .. فإنّه بالقطع جاء إلى (أون) قبل نحو (٣٧) قرنا .. وتزوَّج من "اسنات" بنت كبير كهنة (أون) .. وأنجب منها ولديه: "منسيا" و"افرايم" .][2]

وفى "التوراة" :[ووُلِد ليوسف إبنان، ولَدتهما له اسنات بنت (فوطى فارع) كاهن (أون) ..ودعا يوسف إسم البِكْر "مَنَسّى" .. ودعا اسم الثانى "أفرايم" .] ـ تكوين/٤١: ٥٠ـ٥٢

و(إبنا المصـريّة) هذان .. ـ أحفاد كاهن (أون) المصرى الفرعونى ـ .. هما اللذان قام نبىّ الله (يعقوب) باحتضانهما وتقبيلهما .. ثمّ وضع يديه على رأسيهما .. ليباركهما[3] .

---

(١) و(٢) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٢٩/ ٨/ ٧٩م.

(٣) الفولكلور فى العهد القديم/ فريزر/ ١/ ٢٦١ ـ و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص١٠٧٥

وفى "التوراة" :[ورأى إسرائيل (يعقوب) إبنَيْ يوسف ـ فقال: مَن هذان ؟ ..فقال يوسف لأبيه: هما إبناى اللذين أعطانى الله ههنا .. فقال: قدِّمهما إلَيّ لأباركهما .. فقرّبهما إليه .. فقبّلهما واحتضنهما .] ـ تكوين/ ٤٨: ٨ـ٩

(٤) معتقدات (قدماء المصريّين) فى زمن "يوسف" :

عن (المصريّين) فى زمن "يوسف" .. يقول ابن كثير :[إلاّ أن (أهــــل مصر) يعلمون أن الذى يغفر الذنوب ويُؤاخِذ بها .. هو (الله) وحده .. (**لا شـــريك له**) فى ذلك .][1]

وهذه الـمَقولَة .. بيان واضح صـريح بأن أولئك (المصريّين القدماء) ـ فى زمن (يوسف) ـ كانوا (**موحّـــــدين**) .. و(**غيـر مُشرِكين**) ..

*

(٥) وممّا يؤكّــد أيضاً أن (المصريّين القدماء) ـ كانوا فى عصر "يوسف" ـ من (**الموحّـــدين**) .. أن دعوة (يوسف) إلى (التوحيد) كـانت موجَّهـة إلـى (الهكســـوس) ــ الذيـن كـانوا منتشرين فى مصر آنذاك ـ .

هذا .. بينما لا نجد فى أىّ أثرٍ من الآثار ـ سواء فى "التـوراة" أو غيرهـا مـن الكتب اليهوديّـة وكذلك فى جميـــع المراجع الإسـلاميّة ـ .. أىّ ذِكْر لتوجُّه (يوسف) بدعوته (التوحيـــديّة) لأىّ فرْدٍ من (قدماء المصريّين) .

وهذا وَحْـــــده .. لأكبردليل على أنهم كانوا آنذاك فى غير حاجة إلـى مَنْ يُرشـدهم إلـى (التوحيد) .. ذلك لأنهم كانوا من (**الموحّـــــدين**) بالفعل ..



(١) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٢٢

عصر النبى [موسى]

و(موسى) عليه السلام .. من (بنى إسرائيل) .

. . . . .

و(بنو إسرائيل) .. هم :(بنو (يعقوب) .
ـ حيث أن النبى (يعقوب) .. يُسمَّى أيضاً :(إسرائيل)[١] ـ .

*

متى جــــاء (بنو إسرائيل) إلى (مصر) ؟

سبق أن ذكرنا أن يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر .. عندما استقدمه ابنه (يوسف) .
وكان ذلك فى عهد :(ثـــــانى) ملوك الهكسوس .

. . .

فعن (فراعنة الهكسوس) ـ العمالقة ـ .
يذكر ابن ظهيرة :[فطمعت فيهم ـ (أى: فى المصريّين) ـ العمالقة .. فملكهم خمسة ملوك من العمالقة: ملَكَ "الوليد" .. ثمّ ملَكَ ولده "الريّان" ـ صاحب "يوسف" ـ .. الخ
وقال قتادة: الفراعنة[٢] .. أوّلهم كان فى زمن الخليل .. ثمّ الثـــــــانى : "الريان" ـ وهو فرعون "يوسف" عليه السلام ـ .. الخ
وقال المقريزى: ذكر القبط أن الفراعنة أوّلهم: فرعون إبراهيم .. والثـــــانى : "الريان" ـ فرعون "يوسف" عليه السلام ـ .. الخ][٣]
ويضيف ابن ظهيرة :[وفى زمن "الريان" .. دخـــل (يعقوب) وأولاده (مصر) .. واجتمع بولده يوسف ..][٤]

---

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٠٤

وعن بـــداية إطلاق هذا الإسم عليه .. تذكر "التوراة" :[وظهر الله لـ(يعقوب) أيضاً حين جاء من فدان أرام وباركه ..وقال له الله: إسمك (يعقوب) . لا يُدعَى اسمك فيما بعد (يعقوب) .. بل يكون إسمك :(إسرائيل) .] ـ تكوين/ ٣٥:٩ـ١٠

(٢) واضحٌ أنهم يتحدّثون عن فراعنة الهكسوس (العماليق) .. بالتحديد .

(٣) و(٤) الفضائل الباهرة/ ص١٥ـ١٦

ويذكر ابن اياس :[قال ابن عبد الحكم: الفراعنة (العماليق) الذين مَلَكوا (مصر) خمسة ٠٠ وهم: فرعون ابراهيم عليه السلام ٠٠ و"الريان" ـ فرعون "يوسف" ـ ٠ الخ ٠٠ وقيل انه أسلم على يد (يعقوب) لـمّا دخل مصر ٠](١)

ويذكر د٠حسين فوزى :[وبالوليد ٠٠ تبـــدأ أسرة (العمالقة) بمصر ٠٠ ويخلـفه فى الحُكم :"الريان" ٠٠ وقال وهب بن منبه: ان "الريان" كان مؤمناً على يد (يعقـوب) عليه السـلام لـمّا دخـــــل مصر ٠](٢)

إذن ٠٠ النبى يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر فى عهد: المِلِك الهكسوسى (الثـــانى) ٠



وعندما جاء يعقوب (إسرائيل) الى مصر ـ وكان عمره آنذاك :(١٢٠) سنة(٣)ــ ٠٠ أحضر معه جميع أبنائه ٠٠ وكذلك جميـــع أحفاده(٤) ٠

وفى "التوراة" :

[وجاءوا إلـى مصر ٠٠ يعقوب و(كـــــلّ نَسْله) معه ٠٠ بنوه ٠ وبنو بنيه معه ٠ وبناته وبنات بنيه ٠ وكـــــلّ نَسْله جاء بهم معهِ إلـى مصر ٠] ـ تكوين/ ٤٦:٦-٧

وما يهمّنا الآن من هؤلاء جميعاً ٠ ٠هو ابنه :(لاوى) ٠٠وكذلك حفيده :(قاهِث بن لاوى) ٠

ويذكر ابن خلدون :[وكان (**قاهــث** بن لاوى) ٠٠ من القادمين إلـى مصر مع (يعقـوب) عليه السلام ٠](٥)

وفى "التوراة" :

[وهذه أســماء بنى إسرائيل الذين جاءوا إلـى مصر : يعقوب وبنوه ٠٠ بِكْر يعقوب "رأوبين" ٠ وبنو رأوبين:(حنوك وفلّو وحصرون وكرمى) ٠ وبنو شمعون :(يموئيل ويامين وأوهد وياكين وصوحر وشأول ابن الكنعانيّة) ٠٠ وبنو "**لاوى**" :(جرشون وقاهـــــث ومرارى) ٠٠ الخ] ـ تكوين/ ٤٦:٨-١١

إذن ٠٠ فقد كان (**قاهـــث** بن لاوى بن يعقوب) ٠٠ ممّن حضروا إلـى مصر ٠٠ فى عهـد ذلك : الفرعون الهكسوسى (الثــــــانى) ٠



(١) بدائع الزهور/ ١/ ص٧٩-٨١
(٢) سندباد مصرى/ ص٢١٨-٢١٩
(٣) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٥
(٤) العِبَر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ص٧٥-٧٦
(٥) السابق/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٣

➤ سلسلة نَسَـب (موسى) :

يذكر أبو الفـــداء :[هو :(موسى) بن عمران بن **قاهــث** بن لاوى بن يعقوب ٠][1]
ويذكر ابن خلدون :[هو :(موسى) بن عمران بن **قاهــث** بن لاوى بن يعقوب ٠][2]
ويذكر المسعــودى :[هو :(موسى) بن عمران بن **قاهــث** بن لاوى بن يعقوب ٠][3]
ونكتفى بهذا القدر من المراجع ـ منعاً للإطالة ـ ٠٠ فهكذا أيضاً تذكر "التــوراة"[4] وجميــــع المراجع اليهوديّة والمسيحيّة[5] ٠٠ والإسـلاميّة ٠

إذن ٠٠ فالنبى (موسى) ٠٠ هو : إبن (عمران) ٠٠ ابن (**قاهث**) ٠

٠ ٠ ٠

أى أن بين (موسى) و(قاهث) ٠٠ **جيلَـــــــــيْن فقط** ٠



وكان (موسى) ٠٠ فى زمن (الهكســـوس) ٠

وبما أن (**قاهث**) قد دخل مصر ـ مع يعقوب ـ فى عهد: الفرعون الهكسوسى (***الثــانى***) ٠
إذن ٠٠ بَدَاهـــــةً وبالـمَنطِـــــق ٠
لا شـكّ أن حفيده (موسى) ٠٠ لا بـــد وأنّه قد كان أيضاً فى زمن "ملوك الهكسوس" ٠

خاصّة إذا ما علمنا أن (ثـــانى) ملوك الهكسوس ـ الذى جاء فى عهده (قاهـث) ـ ٠٠ قد حكم مصر لمدّة :(٤٤) سنة[6] ٠
ثمّ جاء بعده مِلِك هكسوسى (ثالث) ٠٠ حكَم لـمُدّة :(٣٦) سنة[7] ٠

---

(١) المختصر فى أخبار البشر/ مج١/ ص١٨ (٢) العبر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٣
(٣) مروج الذهب/ ١/ ص٤٨
(٤) فى (سفر التكوين/ ٤٩:٢٢-٢٣) :[وكان بنو "**يعقوب**" إثنى عشر: رأوبين٠ وشمعون٠ و(**لاوى**) ٠ الخ]
وفى (سفر الخـــروج/ ٦:١٦) :[وهذه أسماء بنى "لاوى": جرشون٠ و(**قاهــث**) ٠ الخ]
وفى (سفر الخـــروج/ ٦:١٨) :[وبنو "قاهث" :(**عمــران**) ٠ ويصهار ٠الخ]
وفى (سفر الخـــروج/ ٦:٢٠) :[وأخذ "عمران" زوجة له ٠٠ فولَدت : هرون و(**موسى**) ٠]
(٥) قاموس الكتاب المقدّس/ ص٩٣٠
(٦) و(٧) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ١٧٨ ـ و: موسوعة تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠ ـ و: مصر الفرعونيّة/ د٠فخــرى/ ص٢٤ ـ و: مصر القديمة/ د٠سليم حسن/ ٤/ ٨٢ ـ وانظر أيضاً: قائمة (مانيتون) ٠٠ ـ المرجع السابق/ ٤/ ٥٨-٥٩

ثمّ بعـده مِلِك هكسوسى (رابع) .. حكَم لـمدّة :(٦١) سنة[1] .
ثمّ مـــلِك هكسوسى (خامس) .. حكم لـمدّة :(٥٠) سنة[2] .
ثمّ مـــلِك هكسوسى (سادس) .. حكَم لـمدّة :(٤٩) سنة[3] .
ثمّ أن أولئك (الملوك الستّة) جميعهم .. لم يكونوا سِوَى :(الأسرة الهكسوسيّة الأولى)[4] .
وقد تلَتْها :(الأسرة الهكسوسيّة الثـانية) .. وتضُمّ :(٣٢) مِلِكاً[5] .
ثمّ (الأسرة الهكسوسيّة الثالثـــة) .. وتضمّ :(٤٠) مِلِكاً[6] .

. . .

هذه حقائـــق التاريخ .
وهذا ما يذكره كبـار المؤرّخين وعلماء الآثار .
وهذا ما تؤيّـده وتؤكّـده الـمُكتشَفات الأثريّة والنقوش المصريّة القديمة ..

. . .

فهل بعد ذلك شكٌ .. في أن (موسى) قد عاش في (زمن الهكسوس) .. ؟

. . . . .

بل .. وأكثر من ذلك .. فالمراجع الإسلاميّة والعربيّة تذكر وتؤكّد لنا :
متى - بالتحديد - وُلِـد (موسى) في ذلك العصر الهكسوسى ؟

يذكر أبو الفدا :[وكان أوّل قدوم (بنى إسرائيل) - مع يعقوب - .. لـمُضِيّ تسع وثلاثين سنة من عُمْر (يوسف) .
فأقاموا في مصر بقيّة عُمْر (يوسف) .. وهو :(٧١) سنة[7] .
وأقاموا أيضاً مدّة ما كان بين و"وفاة يوسف" و(مولد موسى) .. وهو :(٦٤) سنة .][8]

إذن .. الـمُدّة التى انقضت ما بين دخول بنى إسرائيل - وفيهم (قاهث) - .. وحتّى (مولد موسى) .. هى :(٧١ + ٦٤) = ١٣٥ سنة .
أى أن (موسى) قد وُلِد بعد دخول جَـدّه (قاهث) إلى مصر - في زمن الفرعون الهكسوسى (الثـانى) .. بـ(١٣٥) سنة .

. . .

وبمقارنة ذلك بـ(مُـدَد حُكْم) ملوك الهكسوس .
يمكننا تحديد (الفرعون) الذى (وُلِـد موسى) في عصره .. بأنه كان :[خامس] فراعنة الهكسوس ..

---

(١) - (٦) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ١٧٨ - و: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠ - و: مصر الفرعونية/ د.فخرى/ ٢٤ - و: مصر القديمة/ د.سليم حسن/ ٤/ ٨٢ - وانظر أيضاً قائمة (مانيتون) .. - المرجع السابق/ جـ٤/ ص٥٨-٥٩

(٧) وذلك لأن (عُمْـر يوسف) كان :(١١٠) سنة .. - المختصر/ أبو الفدا/ مج١/ ص٢٠

(٨) الـمُختصَر في أخبار البشر/ مج١/ ص٢٠

ولإيضـــاح هذه الحقيقة .. نُورِد ما لدينا من معلومات فى الجدول الآتى :

الأسرة الهكسوسية الأولــى	المِلك الهكسوسى الثـانى .. (حكَم: ٤٤ سنة) ← جاء فى عهده المِلك الهكسوسى الثـالث .. (حكَم: ٣٦ سنة) المِلك الهكسوسى الرابـع .. (حكَم: ٦١ سنة) المِلك الهكسوسى الخامس.. (حكَم: ٥٠ سنة) المِلك الهكسوسى السادس ..(حكَم: ٤٩ سنة)	قاهـث ↓(١) عمران ↓(٢) موسـى	من قـدوم (قاهث) لـمصر.. إلى ميلاد (موسى) : (١٣٥) سنة
الأسرة الهكسوسيّة الثانيــة	وتضُـمّ :(٣٢) مِلكاً هكسوسيّاً .		
الأسرة الهكسوسيّة الثالثــة	وتضُـمّ :(٤٠) مِلكاً هكسوسيّاً . وقد انتهى حُكْم هذه الأسرة على يد (أحمس) .. طارد الهكسوس جميعاً .		

إذن .. يستحيل أن يكون (موسى) خارج نِطاق(عصور الهكسوس) بأىّ حال من الأحوال .
ولا ذرّة شكّ ... ـ نقولها ونكـرِّرها بكلّ اليقين :(لا ذرّة شـــكّ) ـ .. فى أن (موسـى) قد وُلِد وعاش فى هذا (العصر الهكسوسىّ) .

بل ..وفى بدايـات عصور الهكسوس .. وداخل نِطاق (الأسرة الهكسوسيّة الأولــى) .

بل ..وربّما كان (خامس) ملوك الهكسوس ـ بالتحديـد ـ ..هو الذى تلقّى "موسى" رضيعاً .

. . . . .

هذا ما يقوله الـمَنطِــــق .
وما تقوله أيضاً .. حقـــــائق التاريخ ..



ومن الغريب أن هذا الذى نقوله .. هو نفسه ما تذكره وتؤكّده أيضاً جميع المراجع الإسـلاميّة .. والعربيّة .

وبرغم هذا .. **لا أحد يلتفِــــــت لذلك (!!!)**



(١) و(٢) يذكر أبو الفدا :[ولـمّا صار عُمْر (قاهث) :(٦٣) سنة .. أنجب (عمران) .. ولـمّا صار عُمْر (عمران) :(٧٠) سنة .. أنجب (موسى) .] ـ المختصر فى تاريخ البشر/ مج١/ ص١٤

فرعون موسى
فى
التراث الإسلامى

(إمرأة فرعون) .. هكسوسيّة :

يؤكّد المؤرّخون المسلمون أن (زوجة فرعون موسى) ـ التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ـ .. كانت حفيدة (فرعون موسى) الهكسوسى .

. . .

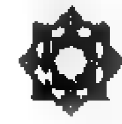
يذكر الطبرى فى حديثه عن زمن "موسى" :[وكانت امرأة فرعون مصر : آسية بنت مزاحم ابن عبيد . ابن (الريان) ـ فرعون "يوسف" ـ .][1]

ويذكر ابن كثير :[وذكر المفسّرون أن (امـرأة فرعون) .. آسية بنت مزاحم بن عبيد . ابن (الريان) ـ الذى كان فرعون مصر فى زمن "يوسف" ـ .][2]

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وقال المفسّرون أن (امرأة فرعون) التى التقطت (موسى) من اليمّ .. هى: آسية بنت مزاحم .

واستندوا فى ذلك إلى *أحاديث نبويّة* .

وقال الاخباريّون: انها آسية بنت مزاحم بن عبيد بن (الريان) ـ فرعون "يوسف" ـ .. جعلوها من (**الهكسوس**) .][3]



و(فرعون موسى) .. من الهكسوس :

ونذكّر مرّة أخرى .. بأن (الهكسوس) يُسَمُّون فى المراجع العربيّة والإسلاميّة :(العماليق) .

يذكر المؤرّخ العراقى/ د.أحمد سوسة :[كان المصريّون يعرفون ملوك الرعاة باسم (الهكسوس) .. وكان العرب يسمّونهم :(العماليق) .][4]

---

(١) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦

(٢) قصص الأنبياء/ ٢/ ٨

(٣) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ٣٠

(٤) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ٢/ ٤٢٠

ويذكر المؤرّخ السورى/ عزة دروزة :[و(العمالقة) .. يعنى :(الهكسوس) .][١]
ويذكر جورجى زيدان :[إن (العمالقة) .. هم (الهكسوس) .][٢]
ويذكر د.لويس عوض :[وهؤلاء (العماليق) .. هم جحافل (الهكسوس) .][٣]
ويذكر المؤرّخ الإسلامى/ د.أحمد شلبى :[و(الهكسوس) .. هم الرعاة (العماليق) .][٤]

. . .

فإذا ما جئنا إلى (*فرعون موسى*) .. فإننا نجد جميـــــع المراجع العربيّة والإسـلاميّة تذكـر ـ بمنتهى الوضـوح والتأكيد ـ .. أنه كان من **العماليق** (الهكسوس) .

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السّحّار :[قال المفسّرون والإخباريّون المســـلمون .. ان (*فرعون موسى*) هو من (**العمـاليق**) .][٥]

ويذكر الباحث العراقى/ ناجى المصـرف :[إن البحوث العِلمــيّة التى قام بها المستشـرقون والرُّوّاد .. تدلّ على أن (**ملِك العمــالقة**) هو الذى عاصَر النبى (موسى) .][٦]

ويذكر الثعلبى :[قال أهل التاريخ: لـمّا مات فرعون مصر صاحب "يوسف" عليه السـلام .. ملَكَ بعده "قابوس" وكان جبّارا .. ثمّ هلك وقام بالـمُلْك بعده أخوه وكـان أعتَى وأفجـر .. وأقام (بنو إسرائيل) بعد وفاة "يوسف" عليه السـلام وكثروا وهُـم تحــت (**العمــالقة**) حتى كان (*فرعون موسى*) .][٧]

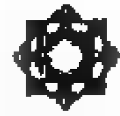
ويذكر الطبرى :[عن ابن اسحاق قال: قبض الله "يوسف" وهَلَكَ المِلِك الـذى كـان معـه .. ونوارثت الفراعنة من (**العمــاليق**) مُلْك مصر .. فلم يزل (بنو اسرائيل) تحــت أيدى الفراعنة (**العمــاليق**) .. حتّى كان (*فرعون موسى*) .][٨]

ويذكر ابن ظهيرة :[وقالوا :(*فرعون موسى*) من (**العمــاليق**) .][٩]

وعن غَزو **العمــاليق** (الهكسوس) لمصر .. يذكر الدينورى :[فسار "الوليد بن الريان" إلـى مِلِك مصر حتّى قتله واستولَى على مُلْكه .. ومن وَلَده "الريان بن الوليد" ــ صاحب "يوسـف" ــ .. ومن وَلَدهما (*فرعون موسى*) .][١٠]

ويذكر ابن خلدون :[قال الجرجانى: ملَكَ (**العمــاليق**) مصر .. ومنهـم "فرعـون إبراهيـم" .. و"فرعون يوسف" أيضاً منهم .. و(*فرعون موسى*) كذلك .][١١]

ونكتفى بهذا القَدْر من المراجع .. منعاً للإطالة ..



---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٢/ ١٢٨
(٢) العرب قبل الإسلام/ ٧١
(٣) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ ٤٠
(٤) مقارنة الأديان/ ١/ ٥٠
(٥) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ٣١
(٦) موسوعة: الخط العربى/ ٢/ ١٦٣
(٧) العرائس/ ٩٦
(٨) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦-٣٨٧
(٩) الفضائل الباهرة/ ٩١
(١٠) الأخبار الطوال/ ص٤
(١١) العِبَر/ مج٢/ قسم٣/ ص٥٠

(فرعون موسى) .. (خامس) ملوك الهكسوس.

☆ يذكر ابن ظهيرة :[فملَك المصريّين خمسة ملوك من (العمالقة) .. ملَكَ "الوليد" .. ثمّ ملَكَ ولده "الريان" - صاحب "يوسف" عليه السلام - .. ثمّ "دارم" .الخ .. ثمّ كان - *خامسهم* - .. (*فرعون موسى*) .][١]

☆ ويذكر ابن خلدون :[وأمّا ابن سعيد فيما نقل من كُتُب المشارقة .. قال:

وجاء مِلِك (**العمالقة**) يومئذ .. وهو "الوليد" .. وملَكَ ديار مصر .. الخ

ثمّ استكفَى من بَنيه - "الريان" - صاحب يوسف ..

وملَكَ بعده "دارم بن الريان" ..

وملَكَ بعده ابنه "معدانوس بن دارم" .. فترَهَّب ..

ونصب آخَر من نسل "ندراس" .. فتجبَّر .. وتذكر القبط أنه (*فرعون موسى*) .][٢]

☆ ويذكر المسعودى :[فطمعَت فى المصريّين ملوك الأرض .. فسار إليهم من الشام مِلِك من ملوك (**العماليق**) يُقال له "الوليد" .. فكانت له حروب بها وغلب على المُلْك .. فانقادوا إليه إلى أن هلك (= مات) .

ثمّ ملَكَ بعده "الريان بن الوليد" **العملاقى** .. وهو فرعون يوسف .

ثمّ ملَكَ بعده "دارم بن الريان" **العملاقى** .

ثمّ ملَكَ بعده "كامس بن معدان" **العملاقى** .

ثمّ ملَكَ بعده - من **العماليق** - .. (*فرعون موسى*) .][٣]

☆ ويذكر ابن اياس :[ولـمّا مات "الريان" .. استخلف بعده ابنه "داروم" وهو (الفرعون الثالث) .. وكان جبّاراً عنيداً فأظهر عبادة الأصنام ..

ولـمّا هلك تولّى بعده (الفرعون الرابع) ..

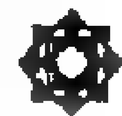
ثمّ تولّى بعده (الفرعون *الخامس*) .. وهو (*فرعون موسى*) .][٤]

ونكتفى بهذا القَدْر من المراجع .. منعاً للإطالة ..

. . .

إذن .. فكلّ المراجع العربيّة والإسلاميّة تُجْمِع على أن (فرعون موسى) كان هكسوسيّاً . كما كان ترتيبه :(**الخامس**) .

- وهذا (للفرعون الهكسوسىّ الخامس) .. هو الذى تلَقّى (موسى) رضيعاً - .



(١) الفضائل الباهرة/ ص١٥

(٢) العبَر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٤١-١٤٤

(٣) مروج الذهب/ ١/ ٣٥٨

(٤) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٨١-٨٢

(فرعون الخـــروج) .. ونهاية (الأسرة الهكسوسيّة الأولى).

كما تفيدنا "التوراة"[١] والمراجع المسيحيّة[٢] و الإســلاميّة[٣] بما هو أكثر من ذلك .. إذ تذكر أن (موسى) قد عاصَـــر (**اثنـــين**) من فراعنة الهكسوس .

أوّلهــما: ذاك الذى تلقّاه رضيعاً وربّـاه فى قصره .. ـ والذى بدأ "اضطهــاد" بنـى إسـرائيل .. ولذا.. يُعرَف أيضاً باسم :(فرعون الإضطهاد) ـ .

وثانيهما: (*فرعون الخروج*) .. وهو الذى توجّه إليه (موسى) برسالة ربّه .. وأخرج "بنى إسرائيل" فى عهده .. ـ وكان عُمْر (موسى) آنذاك :(٨٠) سنة[٤] ـ .

وهو الفرعون الهكسوسى (**الســـادس**) ..

وهذا الأخير .. هـو الـذى يعنيـه د.حسين فـوزى بقولـه :[وبـ"الوليـد" .. تبـدأ (أسـرة **العمالقة**) بمصر .. ويخلفه فى الحُكْم :"الريان" .. وبعد ذلـك تولّى على مصر ملِك يُقال لـه "داروم" وهو (الفرعون الثالـث) .. أمّا (الفرعون الرابـع) فهـو "دريمـوس" .. أمّـا (الفرعـون الخـامس) فهو ابن دريموس .. و(الفرعون الســـادس) هو (*فرعون موسى*) .. الذى طغَـى وتجبّر وقال أنا ربّكم الأعلَى .][٥]

. . .

➢ ويؤكّد المؤرّخون أنه كان أصلاً من: عمالقة (**الشـــام**) .

فعَنْـه .. يذكر ابن ظهيرة :[قال ابن المبارك: وقالوا كان من (*العمـــاليق*) .. فأتَـى من (**الشــــام**) الـى مصر .. فرأى مَلِكَها مُشتغلاً بلَهْو فتوصّـل إليـه بحيلـة .الخ .. فلمّـا اجتمع بفرعون كلّمه .. فأعجب الملِك عقله ومعرفته بالأمور .. فاستوزره .الخ .. ولـمّا توفّـى الملِك .. ولّوه عليهم .. فبَطَر وطغَى وتجبّر وقال أنا ربّكم الأعلَى . الخ][٦]

ويذكر عنه ابن خلدون :[وأهل الأثَر يقولون: إسمه الوليد بـن مصعـب .. تقلّـب حالـه حتّـى تطوّر الـى الوزارة .. ثمّ الـى الاستبداد .. الخ][٧]

وعنه أيضاً .. يذكر ابن اياس :[قال وهب بن منبه: كان أصـل (*فرعون موسـى*) مـن أرض حوران من نواحى (**الشــــام**) .الخ .. فخرج هارباً حتّى دخل مدينة "منف" . الخ .. فلـمّا سمع الملِك كلامه .. أفصَل وزيره واستقرّ به وزيراً .. فلـمّا تولّـى سار فـى النـاس سيرة حسـنة فأحبّته الرعيّة .. فلمّا مات الملِك اختارته الرعيّة أن يكون مَلِكاً عليهـم .. فولُـوه الـمُلْك بمدينـة "منف" .. فعند ذلك طغَى وتجبّر وادَّعَى الربوبيّة من دون الله تعالَى. .فأرسل الله إليه (موسـى) عليه السلام .. الخ][٨]

---

(١) سِفر الخروج/ ٢:٢٣
(٢) دراسة الكُتب المقدّسة/ موريس بوكاى/ ٢٦١ و ٢٦٣
(٣) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦ ـ و: قصص الأنبياء/ عبد الوهاب النجّار/ ص٢٠٢ ـ و: مع الأنبياء/ عفيف طبّاره/ ص٢٤١
(٤) التوراة/ سفر الخروج/ ٧:٧ ـ و: تاريخ الطبرى/ ١/ ص٣٨٦ ـ و: العِبَر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٤
(٥) سندباد مصرى/ ص٢١٨-٢١٩
(٦) الفضائل الباهرة/ ص٩٠
(٧) العِبَر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٤٤
(٨) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٨٢-٨٥

. . .

إذن .. فهذا (الفرعون) الكافر الملعون من الله فى القرآن والتوراة .
لــــــم يكن من (مصر) أصـــــلاً .
ولـــــم يكن من (قدماء المصريّين) .

وهذه حقيقة .. يجب أن تثبت وترسـخ فى الأذهان .. 

. . .

وأمّا عن قوْل المؤرّخين العرب والمسلمين ..بأن ذلك الفرعون قد كان ترتيبه :(**الســــادس**) ـ بالتحديد ـ .. بين فراعنة الهكسوس .
فهذا أمرٌ له ما يؤيّده فى عِلْم المصريّات والآثار ..

. . .

فعلماء المصريّات والآثــــار يذكرون أن (الأسرة الهكسوسيّة الأولَى) .. كـانت تتكوّن مـن :(ســـتّة) ملوك[1] .
أى أن ذلك الفرعون الهكسوسىّ (**السادس**) .. قـد كـانت معه (*نهـــــاية حُكْـم*) هـذه الأسرة الهكسوسيّة .
وهو ما يتوافق تماماً مع حالة (فرعون موسى) .

فنحن نعلم ـ من القرآن والتوراة ـ أنه قد مات غريقـــــاً هو وجميع أفراد جيشه .
ويؤكّد سبحانه ذلك بقوله : ﴿ فدمّرناهم تدميرا ﴾ ـ الفرقان/٣٦
ويذكر الباحث الدينى/ موريس بوكاى :[تُشير "التوراة" إلــى أن (فرعـون) قـد مـات وهـو يطارد بنى إسرائيل أثناء "الخروج" .. وهذه تفصيلة تجعل من المستحيـــل أن يكون ذلـك الخـروج قد وقع فى زمن آخر سوَى .. (*نهـــــاية حُكْـم*) ما .][2]

. . .

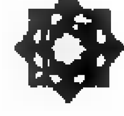
إذن .. فما ذكَره عُلماؤنا القدامَى فى تراثنا الإســـلامىّ والعربىّ .
هو عين الحقيـــــقة .
فذِكْرهم أن فرعون موسى (فرعون الخروج) قد كان ـ بالتحديـد ـ .. الفرعون الهكسوسـى :(**الســـادس**) .. هذه الحقيقة هى ما يتوافق تماماً مع تلك (النهــــاية الـمُفاجِئة) ـ والتى لا يعرف لها المؤرّخون والأثريّون تفسيراً ـ .. لـ(الأسرة الهكسوسيّة الأولـى) .
ـ والتى كان آخِر ملوكها .. هو ذلك الفرعون (**الســادس**) ـ .
وبذلك يكون سبب سقوط ونها ية تلك (الأسرة الهكسوسيّة الأولـى) .. هو غَرَق فرعونهـا (السادس والأخير) .. هو وجيشه معه ..

---

(١) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ١٧٨ ـ و: مصر الفرعونيّة/ د.فخرى/ ٢٤ ـ و: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠
(٢) دراسة الكُتب المقدّسة/ ص٢٦٠

. . .

ـ ثمّ قامت بعد ذلك أسرة هكسوسيّة جديدة .. هى :(الآسرة الهكسوسيّة الثانية) ـ .



وأيّاً كان الأمر .. فالذى يهمّنا من ذلك كلّه .. هو أن (فرعون موسى) لَـــمْ يكن ـ بأىّ حال من الأحوال ـ من (المصريّين القدماء) .

وأنه قد كان ـ دون أدنى شكّ ـ .. من فراعنة العماليق (**الهكسوس**) ..

. . .

هذا ما يقوله العقــل والـمَنطِــق .

وهذا ما تقوله نصوص "التوراة" ذاتها .

وهذا ما تقوله أيضاً ـ بمنتهى الوضوح والتأكيد ـ .. جميـــع المراجع العربيّة والإســلاميّة .

. . . .

كلّ هولاء يؤكّــدون أن (موسى) قد عاش فى زمن (الهكسوس) .

وأن :

فرعون موسى

كان

من [الهكســــوس]



أمّا .. كيف شــاعت إشاعة أن (فرعون موسى) كان "مصرياً" ؟؟

فهذا حديث الصفحــات التالية ..

. . . . .

.تَحريفـــات و(تَحريفـات) إســرائيليّة

و(تحريف) اليهود لبعض المواضع من "التوراة" .. أمرٌ معروف .

. . . .

وهى (تحريفات) قاموا بها بقصد تحقيق أهداف سياسيّة وتاريخيّــة معيّنــة .. ومعظمهـا موجّـه ضدّ (مصــــر) بالذات .. لتشويه كلّ شىء فيها .. وللإساءة إليها بأيّــة وسـيلة .. حتّـى لقـد قال د. مصطفى محمود عن هذه "التوراة" ـ بعد تحريفـــات بنى إسرائيل ـ :[تكاد تكـون "التـوراة" منشوراً سياسيّاً ضدّ مصر .][1]

ويضيف :[إن قارئ "التوراة" يكتشف أن شعب إسرائيل قد حمل حقـــده معه ووضع ثأره بين عينيه .. فبطول "التوراة" وعرضها .. لا يأتى ذِكْر (مصــــر) إلاّ ومعه لعنـة أو وعيـد أو تهديـد أو نبوءة بالدمار والخراب .. الخ][2]

وكلّ ذلك من أثَر (تحريفات) اليهود، .وما دسّوه من إضافات و(تأليفات) ـ من عِنديّاتهم ـ حَشَروها بين سطور "التوراة" حشْراً .. الأمر الذى استحقّوا عليه (لعنة) الله منذ القِدَم .

﴿ لَعَنّـــــاهم .. وجعلْنا قلوبهم قاسية .. (يُحرِّفون) الكَلِم عن مواضعه . ﴾ ـ المائدة/١٣

﴿ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله .. ثمّ (يُحــرّفونه) من بعد ما عقلوه .. وهـم يعلمون . ﴾ ـ البقرة/٧٥

﴿ فويل للذين يكتبون "الكتاب" بأيديهم .. ثمّ يقولون هذا من عند الله . ﴾ ـ البقرة/٧٩



ولم يكْتَفِ اليهود (الإسرائيليّون) المعاصرون بما فعله أجدادهم الأقدمـون .. ولكنّهـم مـازالوا ماضين على نفس النهْج والسياسة لتشويه كلّ ما يتعلّق بمصر .

فمنذ بدأ بعْث (التاريخ الفرعونى) من جديد .. إثْـر اكتشـاف "حجـر رشـيد" وفَـكّ رمـوز الكتابة الهيروغليفيّة .. وما أعقب ذلك من اهتمام شديد بالآثار المصريّة والاجتهاد لاكتشاف المزيد والمزيد منها .. وبذلك عاد تاريخ (مصر القديمة) يُشْـرق من جديد .. كاشِـفاً عن أمجاد تفـوق كلّ تصوُّر فى كلّ مجالات الحضارة .. (الهندسة والعمارة والطبّ والفنـون والآداب .. الخ الخ) .. فوقف العالَم أجمع مبهوراً بعظمة (مصر القديمة) وحضارتها .. وشعبها العريق .. وملوكهـا العُظماء .

---

(١) التوراة/ ص٨٧ (٢) السابق/ ص٨٨-٨٩

ولكن هذا كلّه .. وقف فى حُلوق (بنى إسرائيل) المعاصرين .. فكان غُصّةً اعتصَرَت قلوبهم العتيقة الـمَرَض الـمُتورِّمة بقيح الحِقْد القديم على مصر والمصريّين .. فتفجّرَت من تلك القلوب أحقادها .. وتهيَّجَت ديدان الشّـرّ التى تتلوّى فى عقولهم .. (تلْوى) الحقائق - حتّى فى كتابهم المقدّس - .. وترتاد كلّ الطُرُق (الـمُلْتَوية) - حتّى بالتزييف والتلفيق - لتحقيق أهدافهم .. وتَنفُث أحقادهم وشرورهم .. - أولئك الذين لم يسْلم من شرّهم حتّى أنبياؤهم .. والذين وصَفهم الله وهو يواسى نبيّهم .. بأنهم :(قوم فاسقون)[1] .

وهكذا تركّزَت كلّ جهود أولئك (الفاسقين) .. فى محاولة هدْم وتشويه كلّ أمجاد مصر .

فإذا كان العالَم أجمع قد انبهَر بـ(حضارة مصر القديمة) .. فهنالك ما يُمكن أن يجعل أيضاً هذا العالَم (ينْفِر) من نفس تلك (الحضارة) ويمقُتها .. وذلك بإن يختلِقوا ويُلفِّقوا ما يمكن به إيهام الناس وإقناعهم بأن صانعي هذه (الحضارة) .. كانوا من أكفر الكُفّار الوَثَنيّين الـمُتجبِّرين الملعونين من الله فى جميع الكُتُب السماويّة .. وبذلك يثْبت فى أذهان الناس ويرسخ .. أن هذه (الحضارة المصريّة) هى نِتاج الكُفْر والكَفَرة .. والظُلْم والاستعباد والتجبُّر (!!)

وهكذا تقترن هذه (الحضارة العظيمة) دَوْماً .. بما يُشينها ويُنَفِّر منها .

. . .

حيلة شيطانيّة .. لا تخرج إلاّ من عقولٍ نخَرَها سوس الحقد إلى الأعماق .

. . .

أمّا السبيل إلى تحقيق ذلك كلّه .. فيبدأ بإيهام الناس وإقناعهم بأن (فرعون موسى) لم يكن من العماليق (الهكسوس) .. وإنما كان من (قدماء المصريّين) .

وبالتالى .. يكون أولئك (المصريّون القدماء) هم (آل فرعون) .. الكَفَرة الـمُتجبِّرين الملعونين من الله .

هذا ما يريد اليهود تثبيته فى عقول الناس .

وفى سبيل تحقيقهم لهذا الهدف الشيطانى .. لا يهمّهم أن يتلاعبوا حتّى بنصوص "توْراتهم" .. وأن يدوسوا أبسط قواعد الـمَنْطِق وموازين العقول ..



فبرغم أن (التوراة) ذاتها - وكذلك جميع المراجع المسيحيّة والإسلاميّة - تذكر أن سلسلة (نَسَب موسى) .. هى :[**موسى** بن عمران بن **قاهث** بن لاوى بن يعقوب .]

- أى أن بين (**موسى**) و(**قاهث**) .. جيلَيْن فقط لا غير - .

وبرغم أيضاً أن جميع المراجع (اليهوديّة والمسيحيّة والإسلاميّة) تذْكر: أن (قاهث) قد دخل

(١) سورة (المائدة)/ ٢٦

مصر ـ مع يُعقوب ـ في زمن الفرعون الهكسوسي (*الثـــــاني*) ٠

إلاّ أن اليهود المعاصرين ـ لتحقيق هدفهم بإلصاق (فرعون موسى) بـ(المصريّين القدماء) بأيّة وسيلة ـ ٠٠ قاموا بإطالة و(مَـــــــطّ) الفترة ما بين وصـول (**قاهث**) حتّى ميـلاد حفيـده (**موسى**) ٠٠ بصورة جنونيّة مُضْـحِكة[1] ٠

فجعلوا هذه (الفترة) تمتدّ وتمتـــدّ لقرون عديدة ٠٠ وتتخطّى عهود **(٩٣)** مَلِكاً ممّن تعاقبوا على حُكْم مصر (**!!**)

٠ ٠ ٠

فبعد أن ذكَروا ـ مُعتَـرِفين ـ أن (**قاهـث**) قد حضر إلى مصر في عهد الفرعـون الهكسوسي (الثـــــاني) ٠

- عَبَـروا عهْد الفرعون الهكسوسي (الثالـث) فـ(الرابع) فـ(الخـــامس) فـ(السـادس) ٠٠ وبذلك انتهوا من زمن تلك (الأسرة الهكسوسيّة الأولَى) ٠

- ثمّ دخلوا بعد ذلك على (الأسـرة الهكسوسيّة الثانيـة) بملوكها الـ(٣٢) ٠٠ فعَبَــروها كلّـــها أيضاً ٠

- ثمّ دخلوا بعد ذلك على (الأسرة الهكسوسيّة الثالثة) بملوكها الـ(٤٠) ٠٠ فعَبَروا عهودهم كلّـــها أيضاً ٠

وبذلك انتهوا من كلّ عصـــور (الهكسوس) ٠٠ ومازال (موسى) ـ في ادّعائهم ـ لـــم يُولَد بعْد (**!!**)

- ثمّ دخلوا بعد ذلك على عصر ما بعد طَرْد (الهكسوس) على يد (أحمسْ) ـ مؤسّس الأسرة الفرعونيّة المصريّة الـ(١٨) ـ ٠

فعَبَروا عهود جميع ملوك هذه الأسرة أيضاً: عهد (أحمس) ٠٠ ومن بعده (أمنحوتـب الأوّل) ٠٠ ثمّ (تحوتمس الأوّل) ٠٠ ثـمّ (تحوتمـس الثـاني) ٠٠ ثـمّ (حتشبسـوت) ٠٠ ثـمّ (تحوتمـس الثـالث) ٠٠ ثمّ (أمنحوتب الثـاني) ٠٠ ثمّ (تحوتمـس الرابـع) ٠٠ ثـمّ (أمنحوتـب الثـالث) ٠٠ ثمّ (اخنــاتون) ٠٠ ثمّ (سمنخ كارع) ٠٠ ثمّ (توت عنخ آمون) ٠٠ ثمّ (آي) ٠٠ ثمّ (حورمحب) ٠

وبذلك تنتهي عهود جميــع ملوك هذه الأسرة (الثامنة عشرة) ـ (١٤) مَلِكـاً ـ ٠٠ ومـازال (موسى) ـ في زَعْم اليهود ـ لـــم يُولَـد بعد (**!!!**)

---

(١) لاحظ مثل هذا ٠٠ ما قالوه عن عُمْـــر (فرعون موسى) ٠٠ ومُـدّة حُكْمه ٠

يذكر د٠حسين فوزي :[قال وهب بن منبه: عاش فرعون موسى (٤٠٠) سنة ٠٠وهو مُنفَرِد بمُلْك مصر ٠] ـ سندباد مصري/ ٢١٩ ـ وانظر أيضاً: بدائع الزهور/ ابن إياس/ ١/ ٨٥ ـ و: العرائس/ الثعلبي/ ٩٧

بل ٠٠ ويذكر ابن ظهيرة ـ نقلاً عن اليهـــود أيضاً ـ :[وقيل: مَلَك "فرعون موسى" مصر (٥٠٠) عام ٠٠ ثمّ أغرقه الله ٠] ـ الفضائل الباهرة/ ص١٦

➤ ثمّ دخلوا بعد ذلك على الأسرة الـ(١٩) .

فعَبَروا عهد أوّل ملوكها .. ثمّ الثـانى .. حتّى وصلوا إلى ثالــــث ملوك هـذه الأسـرة :(رمسنيس الثانى) .. ليقولوا لنا .. هذا هو (فرعون موسى) (!!!!)

. . . . . .

ما هذا الـهُـــــــراء ؟؟؟

كلّ هذه العصــور جميعاً .. قد مضَت ما بين (قاهث) و(موسى) ؟؟؟!!

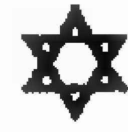
وهل احتاج (قاهث) لكى يُنجِب **حفيده** (موسى) إلى كلّ هذه..(الأحقــاب) ؟؟؟؟

. . . . . .

إستخفافٌ بالعقول واستغفــالٌ للناس فاق حَدّ الجنون .

وتزييف وتأليف .. فاق كلّ (تحريف) .

ألا لعنة الله على الكاذبين .. الـمُلفّقين ..

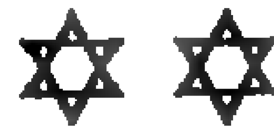


أمّا .. لماذا اختــــاروا (رمسيس الثانى) بالذات ؟؟

فذلك لأنه فى التُراث العالمىّ - ومنذ أقدم العصور - يُعْتَبَر (أشهــر وأعظــــم) فراعنـة مصـر على الإطلاق .

وبذلك تكون الضرْبة حين توجّه اليه هو بالذات .. أشدّ وأنكى وأكثر تأثــيرا .. فهاهو أعظم فراعنة مصر .. قد صُوّر للعالَم أجمـع كافراً جبّاراً مُدَّعياً للربوبيّة .. وملعوناً فى جميــع الكُتُب السماويّة ..

وبالتالى .. فجميــع (فراعنة) مصر الآخَرين .. لابـدّ وأن يكونـوا من نفس الشـاكلة أو أضلّ سبيلا .. وكذلك قومهم :(قدماء المصريّين) .



وبرغم أن "التوراة" نفسها - حتّى بعد كلّ (تحريفات) اليهود الأقدمين - .. لــــم تحـدِّد (إسماً) لفرعون موسى .. كما لــم تُشِير - ولـو بكلمة واحـدة - إلـى أنه كـان من (قدماء المصريّين) .. وإنما كلّ ما ذكَرته "التوراة" فقط .. هو أن (لَقَبــه) كان :(فرعون) .
- وكذلك نجد فى "القرآن الكريم" - .

إلاّ أن اليهود المعاصرين - برغم ذلك - .. يرون أنهم يعرفون مـا لا تعرفـه "الكُتُب السماويّة" .. وتشـبّثوا بزعْمهم أن (فرعون موسى) هو (رمسيس الثانى) !!

ذلكم هو :(رمسيس الثانى) .

فهل مثل هذا المِلِك الفائق العظمة .. الذى كان يكاد يسيطر على العالَم المعمور كلّه .. والذى كان يقود جيوشاً تقرُب من ثلاثة أرباع المليون .. يجتاح بها كلّ أرجاء الأرض .. ويخضع له أكابر الملوك .. هل يُعقَل أن مِلِكاً بهذه الضخامة والعظمة .. يتدنّى إلى حدّ تجميع (**جيوشه**) كلّها .. لـمُلاحقة بضع آلاف[1] أو مئات من البَدو (**الـمَدْنيّين**) ـ الذين يصفهم القرآن ذاته بأنهم كانوا (**شـرذمة قليلون**)[2] ـ . ؟

لن نقول مستحيل أو غير منطقىّ .. الخ الخ

بل .. من العبَث أن نناقش أصلاً مثل هذا الافتراء اليهودىّ الساذج .

فما فعله (فرعون موسى) .. هو تصرُّف لا يمكن أن يصدر إلاّ عن فرعون هزيل أحمق من ملوك أحلاف البدو (الهكسوس) .

. . .

ثمّ الأهمّ من ذلك كلّه .. فالتاريخ المصرىّ يفيدنا بأن (رمسيس الثانى) قد مات ـ بعد عُمره الحافل ـ مِيتة طبيعيّة على فراشه .. وتمّ دفنه فى مقبرته إلى جوار آبائه وأجداده[3] .. ـ أى أنه لم يمُت (غريقاً) كما حدث لـ(فرعون موسى) ـ .

. . .

ولكن اليهود المعاصرين برغم كلّ هذه الأدلّة .. استمرّوا راكبين رءوسهم ومُصرّين على أن (رمسيس الثانى) هو (فرعون موسى) .. (!!)

واستمرّت دعاياتهم فى الترويج لهذه الأُكذوبة سنين طويلة .. حتّى انطلَت على الكثيرين وصدّقوها .. ليس فى الخارج فقط (بين مسيحيّى أوروبا وغيرها)[4] .. ولكن فى داخل مصر أيضاً ـ للأسف ـ .

بل .. وتسرّبت هذه الأُكذوبة الإسرائيليّة إلى بعض كُتُبنا الدينيّة الإسلاميّة[5] .

وسجّلها المؤلّفون (المسلمون) على أنها حقيقة واقعة .. (!!)

. . .

. . .

---

(١) يذكر د. حسن محمود ـ إعتماداً على مصادر (يهوديّة) ـ .. أن (تعداد) بنى إسرائيل عند "الخروج" .. كان حوالى ستّة آلاف (٦٠٠٠) .. ـ حضارة مصر والشرق القديم/ ص٣٥٧

(٢) سورة (الشعراء)/ ٤ه

(٣) مصر الفرعونيّة/ د. أحمدفخرى/ ص٣٥٧

(٤) دراسة الكُتُب المقدّسة/ موريس بوكاى/ ص٢٥٦ و٢٦١ ـ و: مصر الفراعنة/ جاردنر/ ص٢٨٤

(٥) أنظر ـ على سبيل المثال ـ : قصص الأنبياء/ الشيخ عبد الوهاب النجار/ ص٢٠٢ و: مع الأنبياء/ عفيف طبّاره/ ص٢١٧

ولكن .. شــاء الله سبحانه أن يردّ كَيْد أولئك اليهود الكاذبين .
إذ اكتشف عُلماء الآثار (موميــاء) رمسيس الثانى .. ـ شكل (٩)[١] .



شكل (٩): مومياء (رمسيس الثانى) .. ـ بالمتحف المصرى الآن .

و(التوراة)[٢] تُجزم بأن (فرعون موسى) قد غرق ولـم يظهر له أىّ أثر[٣] .

كما يذكر أيضاً الأب "كورواييه" ـ الأستاذ بمدرسة الكتاب المُقدّس بالقدس ـ .. أنّه فى التّراث الدينى اليهودى :(أن "فرعون" يسكن الآن فى قـــاع البحر)[٤] .

إذن .. فهاهى (التوراة) ـ و"التراث اليهودى" ـ تؤكّـد أن (فرعون موسى) الذى غـرق واختفت جُثّته .. **ليـس** هو (رمسيس الثانى) الذى *أمام أعينهم جُثمانه الآن* ..

. . .

. . .

---

(١) عن: موسوعة الفراعنة/ ص١٥٢ (٢) سفر الخروج/ ١٤:٢٨-٢٩ و: ١٥:٥-١٠
(٣) و (٤) دراسة الكُتُب المقدّسة/ موريس بوكاى/ ص٢٦٨

ولكن برغم هذا أيضاً .. لم ييأس اليهود .

فإذا كانت (التوراة) قد خذلتهم .. فهنالك فى نصوص (القرآن) ما يمكن أن يُعينهم على حِفظ ماء وجوههم ومواصلة ادّعائهم .. حيث هنالك آية تقول :

﴿ فاليوم ننجّيك ببَدنك . ﴾ - يونس/٩٢

وهكذا لبس حاخامات اليهود عَبَاءة الإسلام..وتمسّكوا بهذه الآية من "القرآن" - لاستخدامها بما يخدم مصالحهم - .. فقوله تعالى لفرعون موسى :[فاليوم ننجّيك بـ(بَدَنـك) .] .. يعنى أنّه قد غرق ولكن (جُثّته) قد خرجَت من الماء .

وبذلك قالوا: إن (مومياء) رمسيس الثانى هذه .. هي (جُثّة) فرعون موسى التى خرجَت من الماء بعد "الغَرَق" .

. . .

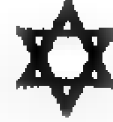
ولكن .. حتّى فى هذا الاحتمال أيضاً .. خذَلهم الله .

إذ قام فريق من العُلماء بفحص (مومياء رمسيس الثانى) بأحدث الأجهزة العِلميّة .. فلم يجدوا بها أىّ دليل على الموت (غَرَقاً) .

وبذلك انسدّ هذا الباب أيضاً فى وجه الكاذبين المُفترِين .

وهكذا تمّت تَبْرِئة (رمسيس الثانى)[١] من اتّهام اليهود له بأنّه (فرعون الخروج) الذى أغرقه الله .

ولم يجد (اليهود) أنفسهم فى النهاية بُدّاً من الاعتراف بذلك ..



هذه هى قصّة اتّهام (رمسيس الثانى) .

ذلك الشامخ الضخم الذى أراد اليهود تحطيمه والنَّيل منه .

فنَطَحوا جَبَلاً . . .

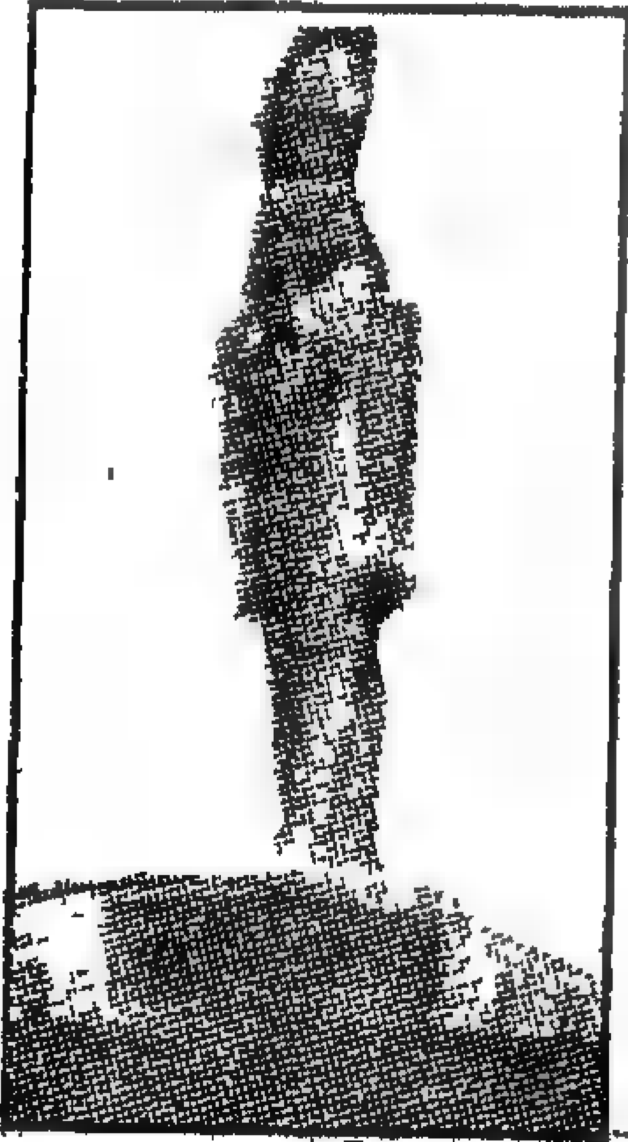
. . .

وسبحانه مُظهِر الحقّ .. مهما طال المدَى .

فإن كانت نفوس اليهود المريضة قد سوّلَت لهم (ظُلْم) مثل هذا الشامخ العظيم وتلويث سيرته وتشويه صورته .. بقذفه - ظُلْماً وافتراءً - بالكُفْر والتجبُّر .

فإن داء (الظُّلْم) هذا .. ليس بجديد عليهم .

أليسوا هُم الذين خاطَبهم نبيّهم "موسى" نفسه بقوله:(أنتم ظالمون)[٢] ..



شكل(١٠):تمثال "رمسيس الثانى" .. - بمحطّة مصر -

---

(١) أنظر: حضارة مصر والشرق القديم/ د.حسن محمود/ ٣٥٢ - و: أضواء على السيرة النبويّة/ السحّار/ ١/ ٣١ - و: فرعون موسى/ د.سعيد ثابت/ ٢/ ٧٢

(٢) سورة (البقرة)/٩٢

أليسوا هُم أيضاً الذين قال عنهم نبيّ الله (هارون) لأخيه موسى :(ولا تجعلني مع القوم الظالمين)[١] .

أليس أولئك الذين (ظَلَموا) فرعون مصر العظيم .. هُم أنفسهم الذين وصَفَهم الله في القرآن الكريم .. بأنّهم :(كانوا ظالمين)[٢] .

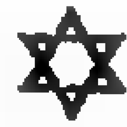
حاولوا بأكاذيبهم (قَتْل الحقيقة) .

أولئك الذين هان عليهم - من قبل - حتّى (قَتْل الأنبياء) .

وكيف لا يهون الكذِب وتزييف التاريخ .. على مَن هان عليهم حتّى تزييف و(تحريف) كتابهم المقدّس .

حاولوا (الافتراء) على فرعون مصر العظيم - وجميع قومه من (قدماء المصريّين) المؤمنين الموحّدين - .. لكن الله أخزاهم وردّ كيْدهم . كما سبق أن قال عنهم - هم أنفسهم - من قبل:

﴿ وكذلك نجزى المُفتَرين . ﴾ - الأعراف/١٥٢



قِمّة (الصَفَاقة) .

وبرغم ذلك كلّه .. مازال (اليهود) مُصِرّين على إلصاق (فرعون موسى) بملوك (قدماء المصريّين) .. بأيّة وسيلة .

فبرغم خِزْى الله لهم في اتّهامهم للملك (رمسيس الثاني) .. إلاّ أنّه لم يَهُن عليهم أن يتركوا هذا الفرعون العظيم .. فحرّفوا إصبع اتّهامهم إلى وَلَده .. وقالوا: إن (فرعون موسى) هو (إبن) رمسيس الثاني .. الملك :(منفتاح) .

. . .

وتكرّرت نفس القصّة السابقة .

إذ نشّطَت دعاياتهم لترويج هذه الأُكذوبة الجديدة .. حتّى انطلَت على الكثيرين خارج مصر[٣] .. وداخل مصر أيضاً[٤] .

ثمّ اكتشف عُلماء الآثار (مومياء) منفتاح .

كما قام العُلماء أيضاً بفحصها .. فلم يجدوا بها أىّ آثار للموت (غَرَقاً)[٥] .



شكل (١١): مومياء (منفتاح)

---

(١) سورة (الأعراف)/ ١٥٠ (٢) سورة (الأعراف)/ ١٤٨

(٣) دراسة الكُتب المقدّسة/ موريس بوكاى/ ٢٦١ (٤) جريدة (الأهرام)/ عدد ٤/٢/١٩٨٥م.

(٥) موسوعة: الطبّ المصرى القديم/ د.حسن كمال/ جـ٢/ ص٦٤ ـ و: دراسة الكُتب المقدّسة/ بوكاى/ ٢٧٠-٢٧١

وبذلك .. تمّ تَبْـرئة الملك (منفتاح) أيضاً[١] .



ولكن .. لأنّه لابُـدّ من إلصاق هذه (التُهمة !) بأىّ فرعون مصرىّ .. راح اليهود يوجّهون أصابع اتّهامهم إلى العديد والعديد من فراعنة مصر .. من الأسرة الـ(١٩) والـ(٢٠) والـ(١٨) .. ويكاد لَـمْ يسْلم أحد من فراعنة هذه الأسرات جميعاً من اتّهامهم[٢] .. حتّى (اخناتون) .. وجّهوا إليه هذا الاتّهام فقالوا هو (فرعون موسى)[٣] (!!) .. بل وحتّى المِلكة (حتشبسوت)[٤] لم تسلَم منهم (!!) .. ونسوا أن (التوراة) تتحدّث عن ملِك (مُذكّر) .. ولم تذكر فى نصوصها لقب (الفرعونة !!) .

. . .

وهدف اليهود من ذلك كلّه واضح .. وهو تلويث وتشويه (تاريخ مصر) وجميع (ملوكها) .. بأيّة وسيلة .

فهاهُم ينثرون غُبار الشُبُهات على (كُـلّ) فراعنة مصر .. ويجعلون العديد والعديد منهم موضع شكّ فى أن يكون هو (فرعون موسى) .. رمز الكُفْر والتجبُّر .. فإن كانوا لم يُفلِحوا فى تثبيت الإتهام على (رمسيس الثانى) أو ابنه .. فلْيكُن (كُـلّ فراعنة مصر) إذن .. هُم :(فرعون موسى) .

ونتيجة ذلك .. أن يبغض الناس (كُـلّ) فراعنة مصر .. وأن يقترن إسم كلّ واحد منهم بالكُفر والظُلم والتجبُّر .. وهكذا يثبت ويرسخ فى الأذهان أن جميع فراعنة مصر القديمة كانوا كَفَرة متجبِّرين .. وكذلك قومهم :(قدماء المصريّين) .

ويتْبع ذلك بالطبع .. تشويه (الحضارة الفرعونيّة) بأسْرِها .. وجعلها ممقوتة بغيضة عند الكثيرين .

. . .



وهذا ما يُريده (اليهود) ..



---

(١) قصة الحضارة/ ديورانت/ مج١/ جـ٢/ ص٣٢٤ ـ و: مصر الفرعونيّة/ د.أحمد فخرى/ ص٣٥٩ ـ و: أضواء/ السحّار/٣١/١

(٢) أنظر: قاموس الكتاب المقدّس/ ص٣٣٩ و: ٩٣٣ ـ و: دراسة الكُتُب المقدّسة/ بوكاى/ ٢٥٩ ـ و: مصر الفرعونيّة/ د.فخرى / ٣٥٩ ـ و: مقدّمة فى فقه اللغة/ د.لويس عوض/ ٢١ و: جريدة (الأهرام)/ عدد ٨٥/٢/٤م و: ٨٥/٢/٦م

(٣) مصر الفرعونيّة/ د.فخرى/٣٥٩ ـ و: مقدّمة/د.لويس عوض/ ص١٥ و ٢٠ ـ و: الأهرام/ عدد ٨٥/٢/٤م.

(٤) قصة الحضارة/ ديورانت/ مج١/ جـ٢/ ص٣٢٦ ـ و: أضواء/ السحّار/ ١/ ص٣٠ ـ و: الأهرام/ عدد ٨٥/٢/٤م

لَقَب :[فرعــــون]

ولقد كان أهمّ ما استغلّه اليهود فى ترويج أُكذوبتهم هذه .. وأكثر ما ساعد علـى انتشـارها واستمرارها .. هو لَقَب :(فرعون) .

هذا "اللقب" الذى يرتبط ارتباطاً وثيقاً فى أذهان الناس بملوك مصر القديمـة .. فبمجـرّد ذِكْـره .. يقفز إلـى الأذهان على الفور .. (ملوك قدماء المصريّين) .

. . .

وهذا ما استغلّه اليهود أقصَى استغلال .

فإذا كانت "التوراة" تذكر الـمِلك الذى عاصَر (موسى) بلقــــب :(فرعون) .. إذن فهـو - فى زَعْم اليهود - .. لابُـــدّ أن يكون :(مِلِكاً مصـــريّاً) .

وهذه مُغالَطة .. لابدّ لها من وَقْفة .. وإيضــاح .

*

الـ(فرعون) لَقَب لحاكِم مصر .. من (أىّ جنْس).

ومن الجدير بالذِكْر أن لفظ :(فرعون) .. كان يُطلَق على (أىّ حاكِم لمصر) ســواء كان مصرىّ الأصـل .. أو (أجنبيّــاً) - فى عصور الإحتلال - .

فهنالك على سبيل المثال :

☐ (فراعنة) من الإغريق.

وكان أوّلهم :(الإسكندر) الأكبر - وهو إغريقى (يونانى) الأصــل - .. وقـد تُـوِّج على مصر (**فرعوناً**) .. أنظر شكل (١٢)[١] من طقوس تتويجه - .

يذكر د.ابراهيم نصحى :[وقد تُوِّج (الإسـكندر) على نهـج (**الفراعنـة** الوطنيّـين) .. وحصل على "ألقابهم" التقليديّة .. وأثبت أنه خليفة (**الفراعنة**) القدماء .][٢]

ونجد هذا أيضــاً بالنسبة لإبنه :(الإسكندر الرابع) .. الذى اتّخذ كلّ سِـمات وصِفــات (**الفراعنة**) .. - أنظر شكل (١٣)[٣] - .

---

(١) عن: موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/ ٣/ ١٣٢١ (٢) تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ ٢/ ١٦

(٣) عن: موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/ ٣/ ١٣٩٢



شكل (١٣): *الفرعون* :(الاسكندر) الرابع



شكل (١٢): *الفرعون* :(الاسكندر) الأكبر ،
ـ مع ترجمة لـ(إسمه) بالهيروغليفيّة ـ

وفى الموسوعة المصريّة :[الاسكندر الرابع: إبن (الاسكندر الأكبر) .. خلَف أباه على العرش .. وقُرِن اسمه فى الوثائق المصريّة بالألقاب (**الفرعونيّة**) التقليديّة .][(١)]

. . .

ونجد هذا أيضاً بالنسبة لجميع مَن حكَموا (مصر) بعدهما من *الإغريق* .. وهم المعروفون باسم :(البطالمة) .

يذكر د.ابراهيم نصحى :[وأمّا "بطلميوس الثانى" وخُلَفاؤه .. فإنهم جميعاً يحملون كلّ الألقاب (**الفرعونيّة**) التقليديّة .][(٢)]

. . .

كما نجد على الأثار المصريّة نقوشاً تُصوِّر طقوس "تتويجهم" .

ومنها على سبيل المثال الشكل (١٤)[(٣)] من معبد أمبو .. والذى يُصوِّر تتويج أحد "البطالمة" (**فرعوناً**).

. . .



شكل (١٤) ⇦

مع ترجمة لإسم **الفرعون** : "بطلميوس" .

(١) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ٢/ ٤٨٨

(٢) تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ ٢/ ١٧

(٣) عن: كوم امبو/ د.محيى ابراهيم/ ص١٣٧

وكذلك نجد على جدران معبد أمبو نقشاً يُصوِّر "بطلميوس السادس" يقوم بأداء الطقـــوس الدينيّـة باعتباره (فرعــوناً) مصريّاً . . ـ شكل (١٥)[١] .

وكذلك الفرعـــــون :"بطلميوس السابع" . . ـ أنظر شكل (١٦)[٢] .



شكل (١٥)
الفرعـــون :
"بطلميوس السادس" .



شكل (١٦)
الفرعـــون :
"بطلميوس السابع"



شكل (١٧): الفرعون "بطلميوس الحادى عشر" .

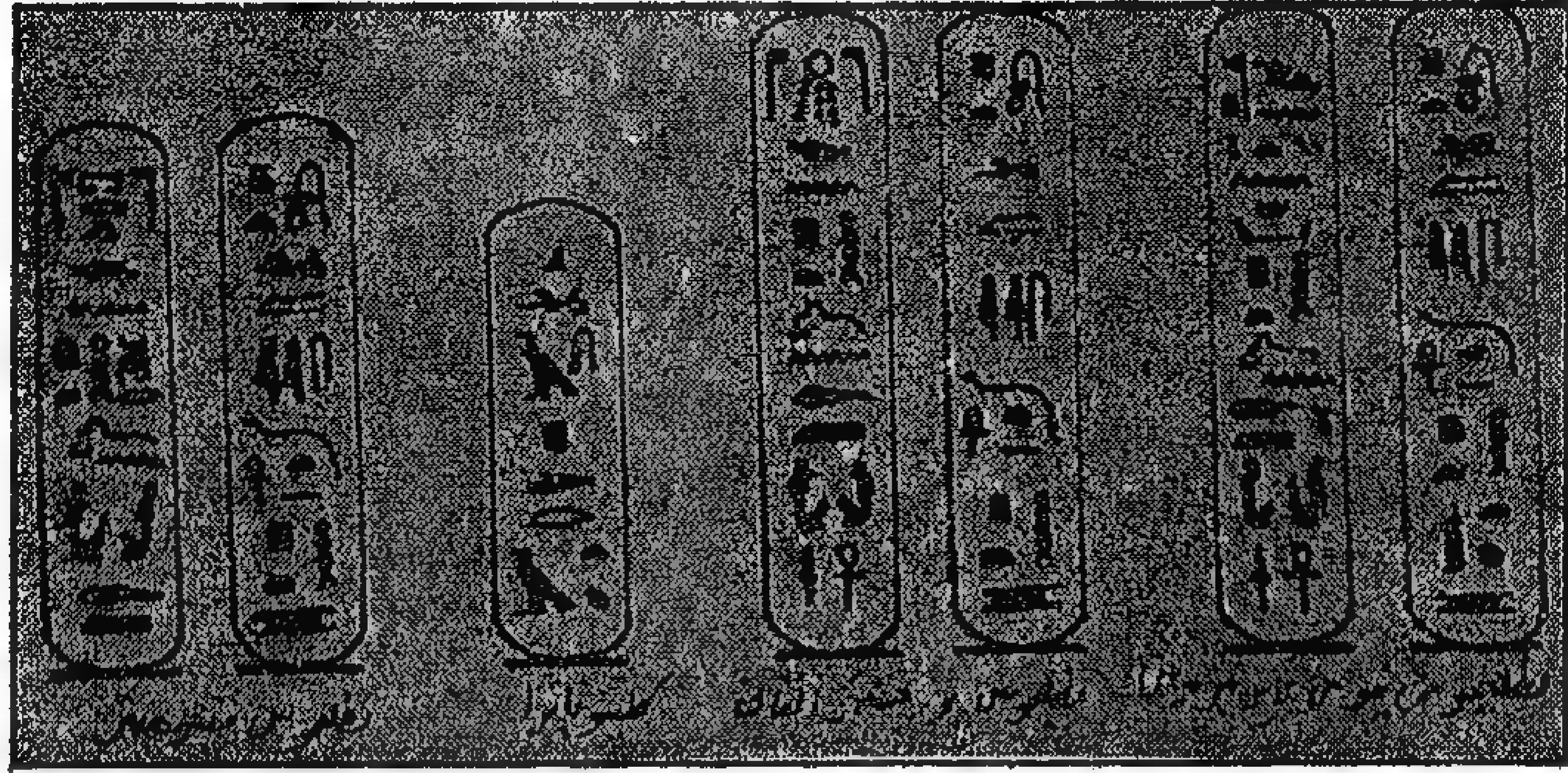
كما اتخذ أولئك الملوك "البطالمة" . الهيئة الكاملة لـ(الفرعـــون) المصرى . . ـ شكل (١٧)[٣] .

---

(١) عن: كوم امبو/ د.محيى ابراهيم/ ص١٢٦ (٢) عن: السابق/ ص١٢٤

(٣) عن: موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/ ٣/ ص١٣٢٠

كما كان (إسم) كلّ واحد من أولئك الملوك الإغريق "البطالمة"٠٠يوضع داخـل (خرْطوشـة) مَلَكيّة فرعونيّة ٠٠ ـ أنظر شكل (١٨)[1] ـ ٠٠ بما يعنى أنّه :(**فرعـــــون**) ٠

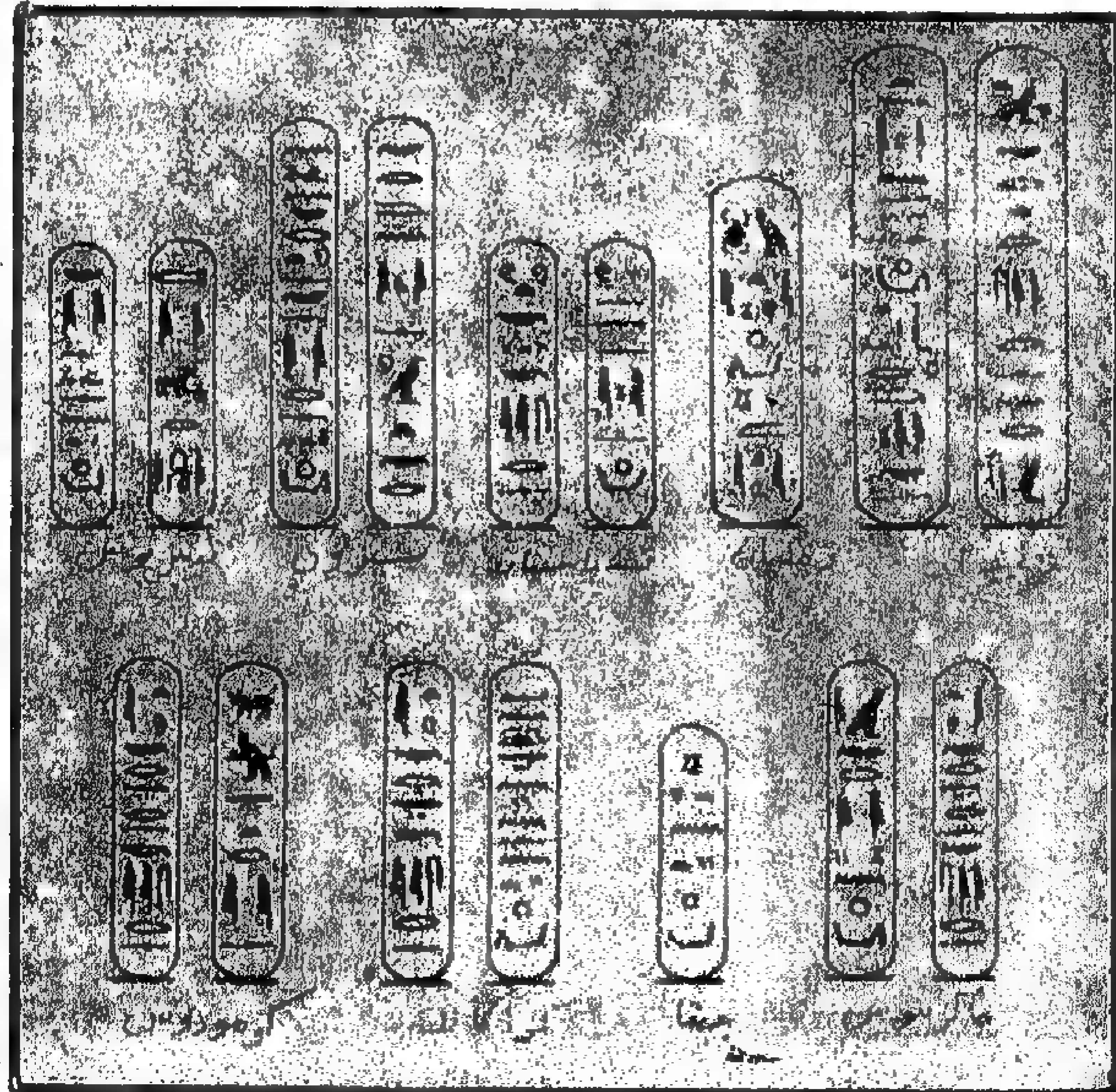


شكل (١٨): أسماء (**الفراعنـــة**) الإغريق ٠

*

☐ و(فراعنة) من الرومـــان٠

كما نجد هذا أيضاً بالنسبة لملوك (الرومان) ٠٠ الذين تُوِّج بعضهم (**فراعنـــــة**) على مصر ٠٠ وسُجِّل إسم كلّ واحد منهم داخل "خرطوشة" مَلَكيّة فرعونيّة ٠٠ ـ أنظر شكل (١٩)[2] ـ ٠٠ بما يعنى أنّه :(**فرعــــون**) ٠



شكل (١٩): أسماء (**الفراعنـــة**) الرومان ٠

*

(١) و (٢) عن: كوم امبو/ د٠محيى ابراهيم/ ص١١٤

وهكذا نرى أن لقب :(**فرعــــون**) .. كان يُطلَق أيضاً على **كُــــلّ** مَن حكموا مصر من الأجـــانب الغُرباء .. ـ سواء من (الإغريق) أو (الرومان) أو غيرهم ـ .

إذن .. ليس شرْطاً ولا بـالضرورة أن كـلّ مَـن حمـل لقـب (فرعون) .. لأبُـدّ وأنـه كـان مصرىّ الأصل (من قدماء المصريّين) .

يذكر د. باهور لبيب :[وقد أصبح هذا اللقب ـ (**فرعون**) ـ يُطلَق علـى (**كُـــــلّ**) مَن يحكم مصر .. سـواء كان من المصريّين الأصليّين .. أو من (*الأجانـــب*) .][1]

. . .

وهذا ما قالَه أيضاً قُدماء المؤرّخين .

يذكر ابن ظهيرة :[قال صاحب مرآة الزمان .. قال قتادة: **وكُـــــلّ** مَن مَلَكَ مصـر .. يُسـمَّى :(**فرعوناً**) .

وقد مَلَكها جماعة من "الروم" .. و"اليونان" .. و(*العمـــالقة*) وغيرهم .. الخ][2]

أى أن **كُـــــلّ** مَن كان يحكم مصر ـ حتّى ولو كان من اليونان (الإغريق) .. أو الـروم (الرومان) ـ .. كان يُطلَق عليه لقب :(**فرعون**) .

وكذلك كان الحال بالنسبة لـمَن حكموا مصر من العمـــالقه (**الهكسوس**) .

*

(الهكسوس) .. ولقب :(فرعون).

يذكر د. عبد العزيز صالح :[ومن الملامح الرئيســيّة لعهود (**الهكســوس**) .. أنهـم تشبَّهوا بـ(الملوك المصريّين) الوطنيّين فى (**ألقـــابهم**) .][3].

وفى موسوعة الفراعنة :[وقد اقتبس "الهكسوس" (**الألقـــاب**) ومظـاهر العظمـة التقليديّـة للفراعنة .][4]

ويذكر المؤرّخ العراقى/ د. أحمد سوسة :[واقتبس (**الهكسوس**) الحضارة المصريّة .. وأصبـح ملوكهم (**فراعنــــة**) مثل ملوك مصر .][5]

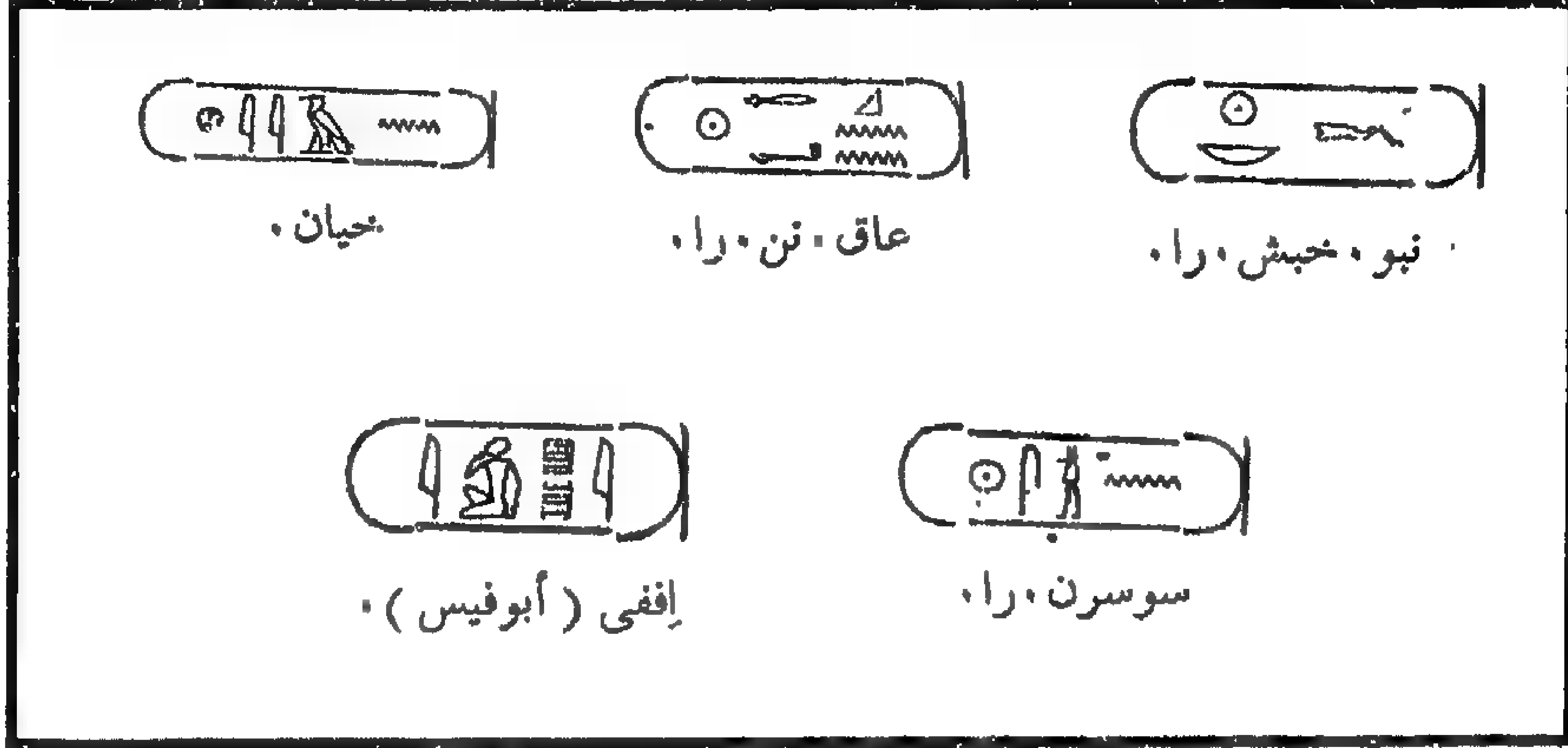
ويذكر د. سليم حسن :[واتّخذ "**الهكسوس**" .. (**الألقــاب الفرعونيّة**) .][6]

ويذكر د. محمد السيّد غلاّب :[و(**الهكسوس**) .. حَمَلوا لقـب :(**الفراعنـــة**) .][7]

. . .

(١) تشريع حورمحب/ ص٨
(٢) الفضائل الباهرة/ ص١٤
(٣) الشرق الأدنى القديم/ ١/ ٢٠٨
(٤) موسوعة الفراعنة/ ص٢٧٠
(٥) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ٢/ ٤٢٠
(٦) مصر القديمة/ ٤/ ١٩٣
(٧) الجغرافيا التاريخيّة/ ص٤٩٤

كما كان "إسم" كل واحد من أولئك الملوك (الهكســوس) ٠٠ يوضع داخل (خرطوشة) مَلَكيّة فرعونيّة ٠٠ ـ أنظر شكل (٢٠)[1] ـ ٠٠ بما يعنى أنّه :(**فرعـــون**) ٠



شكل (٢٠): أسماء بعض (**الفراعنـــة**) الهكسوس ٠

٠ ٠ ٠

بل ٠٠ ولعلّ أولئك البَــدْو (**الهكسوس**) ٠٠ كانوا أكثر الأجانب انبهـــاراً بهذا اللقب :(**فرعون**) ٠

ولذا ٠٠ نلاحظ أنهم عندما شاءت لهم الأقدار حُكْم مصر ٠٠ كانوا أكثـــر حُكّامها الأجانب اعتزازاً واستمساكاً بهذا (اللقــب) ٠٠ حتّى أنّه فى التراث العربى ـ و(الهكسوس) منهم الأعراب ـ ٠٠ يتحدّثون عن لقب (**فرعـــون**) وكأنّه **قاصِـــرٌ** على ملوك العماليـق (الهكسوس) فقط (!!) ٠

أنظر مَثَلاً إلى قوْل ابن ظهيرة :[**فطمَعَت فيهم** (أى: فى المِصريّين) العمــالقة ٠٠ وهم (**الفراعنـــة**) ٠][2]

ثم يضيف :[فغزاهم "الوليد" ٠٠ أكبر (**الفراعنـــة**) ٠٠ فظهَر عليهم ٠٠ الخ][3]

ويذكر أيضاً :[قال قتادة :(**الفراعنـــة**) أوّلــهم كان فى زمن الخليل ٠٠ ثمّ الثـانى وهو (فرعـــون) يوسف ٠٠ ثمّ (فرعون) موسى ٠٠ الخ][4]

ويذكر المقريزى :["**الفراعنـــة**" ٠٠ أوّلــهم :(فرعـــون) ابراهيم ٠٠ والثـــانى : وهـو (فرعـــون) يوسف ٠٠ الخ ٠٠ ثم (فرعـــون) موسى علية السلام ٠٠ الخ][5]

---

(١) عن: مصر القديمة/ د٠سليم حسن/ جـ٤/ ص٨٧ و ٨٩ و ٩١

(٢) - (٤) الفضائل الباهرة/ ص١٥ — (٥) عن المرجع السابق/ ص١٥

وفى دائرة المعارف الحديثة :[ويذكر مؤرّخو العرب ثلاثة من (**الفراعنة**) .. هم :(فرعـون) ابراهيم .. و(فرعـــون) يوسف .. و(فرعـــون) موسى .. الخ][1]

ويذكر أبو الفدا :[وكان من العمـــالقة .. (**فراعنــــة**) مصر .][2]

ويذكر ابن خلدون :[قال ابن اسحاق: ومن العمـــاليق .. (**فراعنــــة**) مصر .][3]

ويذكر أيضاً :[وقال الطبرى: كانت (**الفراعنــــة**) بمصر .. من "**العمالقـة**" .][4]

وكذلك يعتبرهم ابن اياس .. هم (**الفراعنــــة**) .

فتحْت عنوان (ذِكْر مَن مَلَكَ مصر من "**الفراعنة**" .) .. يقول ابـن ايـاس :[قـال ابـن عبـد الحكم :(الفراعنـــة) الذين حكَموا مصر خمسة .. وهم :(فرعــون) ابراهيـم .. و(فرعــون) يوسف .. الخ .. و(فرعـــون) موسى .][5]

اذن .. فهُم يحدّثوننا عن ملوك العماليق (الهكسوس) .. وكأنهم هُم فقــــط الذين يحملون لقب :(فرعـــون) .. (!!!)

. . .

ولا شكّ أن هذا مرجعه إلـى الاعتزاز الشديد من أولئك (البـــدو) بهذا اللقب المصرى .

*

إذن .. فلقب :(فرعـــون) .. الذى يستند عليـه الإسـرائيليّون اليـوم فـى إلصـاق (فرعـون موسى) بملوك (المصريّين القدماء) .. ـ على أساس أنّه مادام لَقَبه (فرعـــون) .. فـلا بُـــدّ أن يكون (مِلِكاً مصرىّ الأصــل) ـ .

هذه (الحجّــة) من الواضح بُطْلانهـــا .

فلقب (**فرعـــون**) ـ كما رأينا ـ .. كان يُطْلَق أيضاً على (**ملوك الهكسوس**) .

. . .

ومنهم :(***فرعون موسى***) **الهكســـوسىّ** ..

***

---

(١) ص٤٦٥

(٢) المختصر فى أخبار البشر/ مج١/ ص٩٨

(٣) العِبَر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٣

(٤) السابق/ مج٢/ قسم٣/ ص٤٨

(٥) بدائع الزهور/ جـ١/ ص٧٩

(موسى) .. رسولٌ مبعــوث إلـى (الهكسوس).

➢ منذ بَـدْء[1] تكليف الله سبحانه لموسى بـ(الرســالة) .. بَعَثَه إلـى (**فرعـــــون**).

﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى ناراً . الخ .. فلمّا أتاها نُودى: يا (موسى) إنّى أنا ربّك . الخ .. وأنا اختــــرتك فاستمع لِما يوحَى . الخ .."إذهب" إلـى (**فرعـون**) إنه طغَى . ﴾ ـ طه/٩ـ٢٤

﴿ هل أتاك حديث (موسى) إذ ناداه ربّه بالوادى المقدّس طوى: "إذهب" إلى (**فرعون**) إنّه طغَى . .فقل: هل لك إلـى أن تزكّى .وأهديك إلـى ربّك فتخشَى . ﴾ ـ النازعات/١٥ـ١٩

﴿ وقال (موسى): يا (**فرعون**) .. إنّى (**رسـول**) من ربّ العالمين . ﴾ ـ الأعراف/١٠٤

. . .

➢ كما كان (رســولاً) أيضاً إلـى (**هامـــــان**) ـ وزير الفرعون ـ .

﴿ ولقد أرسـلنا (موسى) بآياتنا وسُلطان مبين . إلـى فرعون و(**هامــان**) . ﴾ ـ غافر/٢٤

﴿ وفرعون و(**هامــــان**) . .ولقد جاءهم (موسى) بالبيّنات فاستكبروا فى الأرض . ﴾ ـ العنكبوت/٣٩

. . .

➢ كما كان (رســولاً) أيضاً إلـى **قـــوم** فرعون (**آل فرعون**) جميعاً .

﴿ وإذ نادَى ربّك (موسى): أن ائتِ القوم الظالمين .. (**قـــوم** فرعون) ألا يتّقون . ﴾ ـ الشعراء/١٠ـ١١

﴿ ولقد أرســـلنا (موسى) بآياتنا إلـى فرعون و(**مَلَــئه**) .. فقال: إنّى "**رســـول**" ربّ العالمين . ﴾ ـ الزخرف/٤٦

. . . . .

❑ إذن .. فقد كان (موسى) رســولاً مبعوثاً إلـى (فرعون) . ووزيره . وجميـع قومه .

*

وفى هذا دليـــلٌ أيضاً على (هكسـوسيّة) الفرعون وقومه .

كيـــــف ؟

هذا ما سيتّضح من السطور التالية ...

. . . . .

---

(١) وذلك قبـل أن يبعثه الله إلى (بنى إسرائيل) .

[اللُّغَــة]

دليـلٌ على (هكسوسيّة) فرعون موسى *

عرفنا ممّا سبق أن (موسى) كان رسـولاً "مبعوثـاً" إلى (فرعون) وقومه ..
فبأيّـة (لُغَــة) إذن .. كان يحدِّثهم ويُحدِّثونه ؟؟

*

بادئ ذي بدء .. يجب أن نعرف :

ما هي (اللُّغَــة) التي كان يتكلّم بها (موسى) ؟

من المعروف أن (موسى) كان من (بني إسرائيل) .
وبالتالي .. فإن (لُغتـه) هي نفس (لُغَــة بني إسرائيل) .

والمؤرّخون يذكرون أن (بني إسرائيل) أثناء فترة تواجُدهم في مصر .. لَـمْ يكونوا يتكلّمون (اللغة العِبريّـة) .. ـ التي لـم تكن آنذاك قد ظَهَـرَت بعد .. حيث كان ظهورها بعد ذلك بفترات طويلة[1] ـ .. وبالتالي .. فإن (موسى) لَـمْ يكن يتكـلّم بـ(اللغة العِبريّة)[2] .

---

(١) يذكر د.أحمد حمّاد :[إن اليهود لم يتكلّموا (العِبريّة) إلاّ بعد أن أقاموا في أرض كنعان "فلسطين" واختلطوا بأهلها .. ومن الثابت أن (اللغة العِبريّة) القديمة لـم تظهر إلاّ في القرن العاشر قبل الميلاد .] ـ قواعد تعليم اللغة العبريّة/ ص٩
ويذكر د.عبد الحميد زايد :[واللغة (العبريّة) اقتبسـها (بنو إسرائيل) من الكنعانيّين عندما تسلّلوا إلى أرض كنعان "فلسطين" .. ولذا .. فهذه التّسْمية :(لغة عبريّة) .. لا نجد لها أثَراً في (العهد القديم) .] ـ نصوص الشرق الأدنى القديمة/ بريتشارد/ جـ١/ مقدّمة المُترجِم/ ص٤
ويذكر الأستاذ مصطفى حمزة :[إن الإسرائيليّين لـم يتّخذوا (اللغة العِبريّة) إلاّ بعد الاستقرار في فلسطين .. وكانوا يصفون هذه اللغة بـ(لُغَة كنعان) .] ـ تاريخ اليهود/ ص٦٢
كما يصف نبيّ اليهود (أشعيا) اللغة العبريّة بأنها :(لُغَة كنعان) .. ـ (سفر أشعيا/١٩:١٨)
وانظر أيضاً: الفلسفة اللغويّة/ جورجي زيدان/ ٤٨ ـ و: حضارة مصر والشرق القديم/ د.حسن محمود/ ٣٥٠

(٢) يذكر د.عبد الحميد زايد:[و(اللغة العِبريّة) لم يعرفها (موسى) ولم يعرفها الإسرائيليّون طِيلة حياة (موسى) .. فموسى عاش وتوفّى قبـل أن تُوحّد (العِبريّة) ويعرفها الإسرائيليّون .] ـ نصوص الشرق/ ١/ ٤
ويذكر أيضاً :[إن ظهور (اللغة العبريّة) كان لاحقاً جـداً لا لموت (موسى) فحسب .. بل لدخول مَن خرجـوا معه من مصـر الى أرض كنعان .] ـ السابق/ ١/ ٤

أمّا عن (اللغَة) التى كان يتكلّم بها جميع (بنى إسرائيل) آنذاك ٠٠ فهى :(**الآراميّـة**)[١].

ـ وهذا أمر" طبيعى ٠٠

إذ كان (بنو إسرائيل) من الجنس "الآرامى" ٠

وقبيلتهم هى إحدى القبائل "الآراميّـة" ـ ٠

٠ ٠ ٠

إذن ٠٠ فقد كانت (لُغَـة موسى) هى :(**اللغة الآراميّـة**)[٢] ٠

*

ويقول تعالى عن (جميـــع الرُسُل) ٠٠ بلا استثناء :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلاّ بـ(**لســان قومه**) ٠٠ ليُبَيِّن لهم ٠ ﴾ ـ ابراهيم/٤

وكذلك يقول النبىّ ﷺ :[لــم يبعث الله عزّ وجلّ (نبيّاً) إلاّ بـ(**لُغـة قومه**) ٠][٣]٠

إذن ٠٠ بنَصّ القرآن الكريم ذاته وبنَصّ الحديث الشريف ٠٠ لا بُـــدّ وأن (لُغة موسى) كانت هى نفـس (لُغة القوم) الذين أُرسِـل إليهم ـ وهم :(فرعون وآل فرعون) ـ ٠

أى أنّه ٠٠ لا بُـدّ وأن لُغة (فرعون وآل فرعون) ٠٠ كانت أيضاً هى :(**الآراميّـة**) ٠

ـ وهى: لُغـة العماليق (الهكسوس) ـ ٠٠

**

☼ ملحوظـة :

وقد يقول قائل ـ ممّن مازالوا مُصِـرّين على إلصاق تُهمة (فرعون موسى) بالمصريّين _ ٠٠ إنّه فى القرآن الكريم أن (موسى) قد قضَى سنوات من عُمْره فى قصر الفرعون ٠

﴿ قال: ألَم نربِّك فينا وليدا ٠٠ ولبثت فينا من عمرك سنين ٠ ﴾ ـ الشعراء/١٨

وبذلك يكون (موسى) قد تعـلّم (اللغة المصـريّة) فى قصر الفرعون (المصـرى ـ حسب ادّعائهم) ٠٠ وأنّه بهذه (اللغة المصريّة) ـ حسب ادّعائهم ـ كان الحِوار بين (موسى) و(فرعون وقومه) (!!)

---

(١) يذكر د٠حسن محمود :[إن لُغَـة (بنى إسرائيل) الأصليّة كانت :(الآراميّـة) ٠] ـ حضارة مصر والشرق/ ٣٥٠

ويذكر سارتون :[كانت (الآرامية) ٠٠ لغـة اليهود الأصليّين ٠] ـ موسوعة: تاريخ العلم/ جـ٤/ ص٣٠٣

٠٠ ـ وانظر أيضاً: قواعد تعليم العبريّة/ أحمد حمّاد/ ١٠ ـ و: الفلسفة اللغويّة/ جورجى زيدان/ ٣٥

ولقد كانت (اللغة الآراميّة) هذه ٠٠ هى لُغَـة جدّهم الأعلى (إبراهيم) .. ومن بعده (يعقوب) .. و(يوسف)

٠٠ ـ راجع الصفحات :(٥٤) و (٧٤) و (٨٣) من كتابنا هذا ٠

(٢) يذكر د٠عبد الحميد زايد :[إن (موسى) وسائر (بنى إسرائيل) المُقيمين فى مصر.. لـم يتكلّموا (العبريّة) ٠٠ بل (الآراميّـــة) ٠] ـ نصوص الشرق/ ١/ ٤

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ٢/ ٥٢٢

. . .

فإلـى هؤلاء نقول :

حســــــناً .

فما قولكم إذن فى **[هارون]** ـ أخو (موسى) ـ الذى لـم ينشأ فـى قصر الفرعـون ولـم يخالط أو يعـايش (آل فرعـون) . . وإنّمـا كـانت حياتـه كلّهـا بـين أهلـه (بنـى إسـرائيل) . . وبالتالـى . . كانت (لُغتــه) الوحيدة ـ بالطبع ـ هى لُغة بنى إسرائيل :(اللغة الآراميّة) .

هذا بالإضافة إلـى أنّنا نعرف أن (هارون) كان بــدويّاً يعمـل فـى الرعـى . . وطبيعـة الحيـاة البدويّة الرعويّة تفرض العُــــزْلة فى البوادى حيث المراعى .

بل . . وحياة (بنى إسرائيل) كلّها كانت قمّة (العُزْلــة) .

يذكر د.حسن محمود :[لـم يكن (بنو إسرائيل) مُندمجين فى الشعب المصـرى فـى الريـف أو العاصمة . . إذ أنهم كانوا يؤلّفون (مجتمَعاً مستقلاً) ـ فى بلاد جاشان ـ يعمـل فـى رعـى الأغنـام والماعز . . كما كان المصريّون يتجنّبونهم[1] .][2]

إذن . . فلا يوجَد أىّ احتمال فى كَوْن (هارون) كان عارِفاً ـ حتّى ولو كمُجرَّد إلمام بسـيط ـ بـ(اللغة المصريّة) .

ونخلص من هذا . . إلـى أن (هارون) كان يعرف ويتكلّم :(**اللغة الآراميّة**) فقـــــط .

. . .

ونحن نعرف أنه كان (نبيّــاً) . . كما كان (رسـولاً) أيضاً إلـى (فرعون وقومه) .

بل . . وعندما ذهب إلـى (فرعون وقومه) برفْقة "موسى" . . كان هو الذى تولّـــى مُهمّـة (**التحــــــدُّث**) معهم . . ـ نيابة عن أخيه (موسى) ـ .

فالتاريخ يحدّثنا بأن (موسى) كان يُعانى من اضطراب خِلْقىّ فى (**النُطْـــــق**) .

ـ وهو ما عيَّره به الفرعون[3] . . حيث قال عنه ساخراً :

﴿ أم أنا خيرٌ من هذا الذى هو مهين . . ولا يكاد (يُبِــين) . ﴾ ـ الزخرف/٥٢

وفى التفسير :[أى: لا يكاد يُفصح عن كلامه . . وقال السدّى: أى لا يكاد يُفْهَم . . وقـال قتادة وابن جرير: يعنى . . عَيِىّ اللســان . الخ . . والأشياء الخِلْقــيّة التى ليست من فعـل العَبـد لا يُعاب بها ولا يُذمّ عليها .][4] ـ .

ويذكر سيجموند فرويد :[إن (موسى) كان (بطيئاً فى الكلام) . . وهذا يعنـى أنّـه كـان مُصاباً بمُعوّق فى النُطْــق أو مانع له . . ولذلك اضطرّ أن يستعين بأخيـه (هـارون) ليُعاونـه فـى مناقشاته مع (فرعون) .][5]

---

(١) أنظر: "التوراة" / سفر التكوين/ ٤٦: ٣١-٣٥ ـ وفى: قاموس الكتاب المقدّس (ص١١١٧) :[وكان المصريّون يترفّعون على الأغراب والأجانب ولا يجالسونهم . . ونبَذوا (رعاة المواشى) نبْذ النواة ـ تك/٤٦: ٣٤ ـ . . وهذا الموقف من (طبَقة الرعـاة) حمّل "يوسف" على إسكان قومه فى أرض جاسان . . كى **لا يحتكّــوا بأهل البلاد** .] .

(٢) حضارة مصر والشرق القديم/ ص٣٥١

(٣) قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ص١٧٤

(٤) تفسير/ ابن كثير/ ٤/ ١٣٠

(٥) موسى والتوحيد/ ص٨٣

وفى "التوراة" أنّه عندما كلّف الله (موسى) بالذهاب إلى (فرعون) ومحادثته .. إعتذر بأنّه (لا يُجيد الكلام) .. حيث ورد فى سفر الخروج (إصحاح ٦/ آية ٣٠) :

[فقال "موسى" أمام الربّ: ها أنا (**أغْلَف الشفتين**) .. فكيف يسمع لى فرعون ؟]

وفى "التوراة" أيضاً - (خروج/٤: ١٠-١٥) - :

[قال "موسى" للربّ: أنا (**ثقيل الفم واللسان**) . فحمى غضب الربّ على "موسى" وقال: أليس (هارون) اللاوى أخاك ؟ .. فتكلّمه وتضع الكلمات فى فمه .. الخ.]

- أى: تُحدِّثه بما تريد قوله .. وهو يتولّى مُهِمّة نقل كلامك إلى (الفرعون) - .

وفى القرآن الكريم أيضاً. أن الله سبحانه عندما طلب من (موسى) الذهاب إلى (فرعون) ومحادثته .. طلب (موسى) أن يذهب معه أخوه (هارون) ليتحدّث نيابة عنه .. لأنه أفصح منه لساناً .

﴿ إذهب إلى (فرعون) إنه طغى .. قال: ربّ . الخ . . **واحلل عُقْدة من لسانى** يفقهوا قولى . . واجعل لى وزيراً من أهلى (هارون) أخى . . الخ ﴾ - طه/٢٤-٣٠

﴿ قال: ربّ إنى أخاف أن يكذّبون .. ويضيق صدرى ولا **ينطلِق لسانى** .. فارسل الى (هارون) .. الخ ﴾ - الشعراء/١٢-١٣

﴿ وأخى (هارون) هو **أفصح منّى لساناً** .. فأرسله معى . ﴾ - القصص/٣٤

. . .

➢ على هذا .. كان (**هارون**) أيضاً .. (رسولاً) مبعوثاً إلى (فرعون وقومه) .

﴿ قال: ربّ إنّى أخاف أن يكذّبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى . . فارسل إلى (**هارون**) . الخ .. قال: كلاّ فاذهبا بآياتنا . الخ .. فأْتِيا (فرعون) فقُولا: إنّا (*رسول*) ربّ العالمين . ﴾ - الشعراء/١٢-١٦

﴿ **إذهب أنت و(أخوك**) بآياتى ولا تنِيا فى ذِكْرى . . إذهبا إلى (فرعون) إنّه طغى .. فقُولا له قولاً ليّنا لعلّه يتذكّر أو يخشَى . الخ . . فأْتِياه فقُولا : إنّا (*رسولا*) ربّك . ﴾ - طه/ ٤٢-٤٧

﴿ ولقد آتينا "موسى" الكتاب وجعلنا معه أخاه (**هارون**) وزيرا .. فقلنا : إذهبا إلى (القوم) الذين كذّبوا بآياتنا . ﴾ - الفرقان/٣٥-٣٦

. . .

. . .

إذن .. فقد كان (هارون) أيضاً . . (رسولاً) مبعوثاً إلى (فرعون) و(قوْم فرعون) .

كما أنّه هو الذى تولّى مُهِمّة (التحدُّث) - نيابةً عن "موسى" - مع (فرعون وقومة) .

. . . . .

و"التوراة" .. تُعطى مزيداً من التفاصيـــل لِما حدث .

فهى تذكر ـ بادئ ذى بدء ـ أن الله سبحانه يعلم مُسَبَّقاً .. أن (هارون) هـو الذى سـيتولّى مُهمّة :(التكَـــلُّم) .

فعندما اعتذر "موسى" عن الذهاب إلى فرعون و(الكَــلام معه) .. قائلاً للربّ :

[لَسْـــتُ أنا (صاحب كــلام) .. بل أنا ثقيل الفم واللسان .] ـ خروج/٤:١٠

عندئذ ـ تذكر "التوراة" ـ:

[حَمِيَ غضب الربّ على "موسى" وقال: أليس (**هارون**)اللاوى أخاك ؟ ..
أنا أعلَم أنّه (**هُــــوَ يتكلّم**) .] ـ خروج/٤:١٤

ـ أى :(هو الذى سيتكلّم) ـ .

ثمّ تستطرد "التوراة" تذكر ما أوضحه الله له .. فتقول :

[أنا أعلم أنّه (هو يتكلّم) .الخ. .فتُكَـــلّمه وتضع الكَلِمات فى فمه .
و(**هُــــوَ يُكَلِّم عنك**) ـ أى: نَقْلاً عنك ـ وهو يكون لك فَمــاً .] ـ خروج/٤:١٤-١٦

وفى آية أُخرَى .. تقول "التوراة" :

[فقال الربّ لموسى: أنت تتكَـــلّم بكلّ ما آمُرك .. و(**هـــارون**)
أخوك (**يُكَــــلّم فرعون**) .] ـ خروج/٧:٢

ـ أى: تتكلّم مع (هارون) .. وهو يتولّى مُهمّة نَقْــــل كلامك إلى الفرعون ـ .

. . . . .

ونخلُص من كلّ هذا . إلى :

إن "موسى"

لم

يكن هو (المتحـدّث)
مع "فرعون وقومه" .

وإنما .



(هارون) .. هو الذى [تحَــــدّث] .

فبأيّـة (**لُغَـة**) إذن . . كان "هارون" يُحَـــدِّثهم ويُحَدِّثونه ؟

. . .

لا شــكّ أنها (اللغَـة) التى كان يتكلّم بها فى حياته العاديّة ـ ولا يعرف سِواها ـ . . (لُغَـة) أهله "بنى إسرائيل" . . أى :(اللغَة الآرَاميّـــة) .

ولا شــكّ أيضاً . . أن (فرعون وقومه) كانوا يفهمـــــون هذه (اللغَة) .

كما كانت هى (نَفْـــس اللغَة) التى كان يرُدّ بهـا (فرعـون وقومـه) علـى (هـارون) فـى حوارهم معه . . ـ وبحيث كان (هارون) يفهـــــم ما يقولون ـ .

أى أن (لُغَـــة فرعون وقومه) . . كانت ـ بلا ذرّة شكّ ـ هى نَفْـس (اللغَـة الآراميّـــة) . . ـ (لُغَـــة هارون وموسى) ـ .

وهذا ما يتوافق تماماً مع قوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من (رســول) . . إلاّ بـ<u>(لســــان) قومه</u> . ﴾ ـ ابراهيم/٤

ـ والـ(لسان) . . يعنى: الـ(لُغَة) ـ .

ومع قول النبىّ ﷺ أيضاً :[لـــم يبعث الله عزّ وجلّ (نبيّاً) . . إلاّ بـ<u>(لُغَـــة) قومه</u> .]

. . . . .

۞ الخُلاصة :

بنَـصّ كلام (الله) سبحانه ذاته . . وكلام (رسوله) الكريم .

لا بُـــــدّ وأن "لغة" الرسـول (هارون) ـ (اللغَة الآراميّـة) ـ . . كانت هى نَفْـس (لُغَـة القَـــوْم) الذين أُرسِـل إليهم ـ أى :(فرعون وآل فرعون) ـ .

أى أن (لُغَــة) ذلك الفرعون وقومه . . كانت :(**اللغَة الآراميّـــة**) .

وهى (لُغَة) القبائل البدَويّة (الهكسـوسيّة)[1] .

. . .

وهذا دليــــلٌ "قُرآنىّ" واضحٌ كلّ الوضوح . . وناصِعٌ قاطِع . . على أن (فرعون موسـى) وقومه لـــــمْ يكونوا من (المصريّين القدماء) . . ـ الذين كانت "لُغَتهم" هـى :(اللغـة المصريّـة القديمة) ـ .

وشَـــتّان ما بين (اللغة المصريّة) . . و(اللغة الآراميّة) .

**

(١) أنظر صفحة (١٣٢) من كتابنا هذا .

وبعد ..

فمَن لم يزل ـ بعد كُـــــلّ ما أوضحناه ـ مُعتقِداً بأن (فرعون موسى) كان (مصــرياً) .
ـ إنسياقاً وراء التزييفات والتلفيقات والدِعايات اليهوديّة ـ .

فإنّه بذلك يكون مُصَـدِّقاً لـ(كلام اليهـــود) .

ومُكَـــذِّباً ومُعارِضــاً لـ(كلام اللـــــه) .

. . .

. . .

أمّا نحن .. فنختار (كلام الله) ..

ونقول بكلّ اليقين :

لا ذرّة شكّ في أن (فرعون موسى) .. لــم يكن من (قدماء المصريّين) .

وِحْـدَة [الجِنْس]

بين

(موسى) و(الفرعون)

وفى "القرآن الكريم" أيضاً .. أن الله سبحانه لا يبعث (رسـولاً) إلى قوم .. إلاّ إذا كـان من (نفـس جِنْسِهم)[1] .

*

ولنتحدّث أوّلاً .. عن (الجِنْس) الذى ينتمى إليه (موسى) نفسه .

. . .

نحن نعرف أن (موسى) كان من (بنى إسرائيل) .

وجميـع "بنى إسرائيل" .. كانوا من :(البدو الرعاة) .

فجدّهم الأعلَى "إبراهيم" كان (بدويّـاً) .. وكان من (الرعاة)[2] .

وكذلك كان ابنه "إسحاق" .. وحفيده يعقوب (إسرائيل)[3] .

وكذلك كان جميـع (بنى إسرائيل) منذ بدء حياتهم فى مصر .

ففى "التوراة" .. يقول "يوسف" عندما استقدم اخوته (بنى إسرائيل) :

[وأقول لفرعون: إخوتى وبيت أبى جاءوا إلىّ .. والرجال (رعـاة غنم) .. وقد جاءوا بغنمهم وبقرهم. .فيكون إذا دعاكم فرعون وقال: ما صناعتكم ؟ .. أن تقولوا :(أهل مواشٍ) منذ صبانا إلى الآن . .نحن وآباؤنا جميعاً .] ـ تكوين/٤٦: ٣١ـ٣٤

وكذلك أيضاً كانوا طوال مُدّة إقامتهم فى مصر .. وحتّى خروجهم منها ـ بقيادة "موسى" ـ .. حتّى استقرّوا فى أرض كنعان .

يذكر د.حسن محمود :[وكان (بنو إسرائيل) ـ فى مصر ـ يؤلّفون مجتمعاً مستقلاً .. يعمل فى (رَعْـى الأغنام والماعز) .][4]

ويقول أيضاً :[وكان (بنو إسرائيل) قبل استقرارهم فى أرض كنعان "فلسطين" .. يعيشون عيشة (البـدو) .. يُربّون الأنعام ويقطنون الخِيام .][5]

---

(١) راجع صفحة (٥٣) من كتابنا هذا .

(٢) راجع صفحة (٥٤) من كتابنا هذا .

(٣) راجع صفحة (٧٤) من كتابنا هذا .

(٤) حضارة مصر والشرق القديم/ ص٣٥١

(٥) السابق/ ص٣٥٤

أمّا عن (موسى) ـ بالتحديد ـ .

فبرغم قضائه سنوات طفولته وشبابه متردّداً على "قصر الفرعون" .. إلاّ أنّه بعد ذلك مارَس حِرْفة قومه "بنى إسرائيل" .. وهى :(رعى الأغنام) .

يذكر تشارلس ماكنتوش :[إلاّ أننا نرى (موسى) تاركاً قصر الفرعون .. (راعياً) لقطيع من الغنم وراء البريّة .][1]

● وعندما هرب من مصر إلى أرض "مدْين" وهو فى الأربعين من عمره[2] ـ حيث تزوّج هناك ـ .. كان يعمل أيضاً فى (**رعْى الأغنام**) .

ففى "التوراة" :

[وأمّا (موسى) .. فكان (**يرعى غنم**) "يثرون" حميه كاهن "مدْين" .]ـ خروج/٣: ١

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[ولمّا جاء (موسى) إلى الشيخ .. قالت إحدى بنتيه: يا أبتِ استأجره لـ(**رعْى ماشيتنا**) .. الخ][3]

ويذكر الأستاذ/ عفيف طبّاره :[وطلب الشيخ إلى (موسى) أن يخدمه .. فـ(**يرعى له غنمه**) .. فقَبِل (موسى) طلب الشيخ .][4]

● وعندما رحَل من أرض "مدْين" .. كان أيضاً :(**راعى غنم**) :

يذكر الثعلبى :[فلمّا قضَى (موسى) الأجَل .. سار بأهله من أرض "مدين" ومعه امرأته .. و(**أغنامه**) .][5]

● وعندما تجلّى له الله وكلّمه ـ وهو فى الـ(٨٠) من عمره[6] ـ . كان آنذاك (**يرعى الغنم**) .

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[بينما موسى (**يرعى غنمه**) . الخ .. رأى ناراً من بعيد . الخ .. وحينئذ سمع صوتاً من وسط النار يناديه: يا (موسى) .. إنّى أنا (الله) .][7]

وفى "القرآن الكريم" أيضاً .. أن الله سبحانه سأله :

﴿ وما تلك بيمينك يا (موسى) ؟ .. قال: هى عصاى . أتوكّأ عليها وأهشّ بها على (**غنمى**) . ﴾ ـ طه/١٧-١٨

وعندئذ كلّفه الله بالرسالة .. وبعثه إلى (فرعون) .

يذكر الدميرى :[وفى الحديث للقغنبى: بُعِث (موسى) عليه السلام وهو (**راعى غنم**)][8]

إذن .. فقد كان (**موسى**) ـ كجميع بنى إسرائيل ـ .. من :(**البدو الرعاة**) .

---

(١) شرح الكتاب: مذكّرات على سفر الخروج/ ص٣٦
(٢) العبر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٤
(٣) قصص الأنبياء/ ١٦٨
(٤) مع الأنبياء/ ٢٢٤
(٥) العرائس/ ١٠٢
(٦) العبر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ١٥٤ ـ و: المختصر فى أخبار البشر/ أبو الفدا/ ٢٠ ـ و: تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦
(٧) قصص الأنبياء/ ١٧٣
(٨) حياة الحيوان الكبرى/ مج١/ ص١٨٩

وبمزيد من التحديد .. فقد كان ينتمى إلـى البـدو (**الآراميّين**) .

فنحن نعرف أن جدّه الأعلَى "ابراهيم" .. كان من القبائل (الآراميّة)[١] .
كما كان يعقوب (إسرائيل) يوصَف فى "التوراة" دائماً .. بـ(الآرامـى)[٢] .
ولذا .. يذكر د.حسن محمود أن العلاقة بين (بنـى إسرائيل) و(الآراميّين) وثيـقة .. فهى علاقة وتمـاثُل فى الحياة و(اللُّغَـة) و(الجِنْـس)[٣] .

. . .

۞ الـخُلاصــة :

أن نبىّ الله (موسى) .. كان من :(**البدو الرعـاة**) .
كما كان ينتمى إلـى واحدة من قبائل أولئك البدو الرعاة .. وهى: القبائل (**الآراميّـة**) .

*

وقد سبق أن ذكرنا قوله تعالَى :

﴿ وما أرسلنا من (رسـول) إلاّ بلسان قومه ليبيّن لهم . ﴾ ـ ابراهيم/٤

أى أن هذه سُنّته تعالى بالنسبة لـ(**جميـع الرُّسُل**) .. **بلا أىّ استثناء** .

وفى التفسير :[هذا من لُطفه تعالى بخَلْقه .. أنّه يرسل إليهم رُسُلاً (**منهـم**) .. بلُغاتهم .. ليفهموا عنهم ما يريدون وما أُرسِلوا به إليهم .][٤]

إذن .. فالرسـول ـ أىّ رسـول ـ .. لا بُـدّ وأن يكون (**من نَفْـس القوْم**) الذين أُرسِل إليهم .. أى :(منهـم) .
ومِصداقاً لذلك .. يقول تعالى أيضاً :

﴿ إذ بعث فيهم (رسـولاً) .. من (**أنفسـهم**) . ﴾ ـ آل عمران/١٦٤
وفى التفسير :[أى من (**جِنسـهم**) .. ليتمكّنوا من مخاطبته وسؤاله .. الخ][٥]

. . .

إذن .. ـ وبنَـصّ "القرآن الكريم" ذاته . وبوضـوح سـاطع قاطع لا ذرّة شكّ فيه ـ .. **لا بُـد** وأن يكون الرسول (موسى) .. من (**نَفْـس جِنْس**) القوم الذين أُرسِل إليهم .. وهم :(فرعون) و(آل فرعون) .

. . .

---

(١) راجع صفحة (٥٤) من كتابنا هذا .
(٢) راجع صفحة (٥٤) و (٧٤) من كتابنا هذا .
(٣) حضارة مصر والشرق القديم/ ص٣٤٩ـ٣٥٠
(٤) تفسير ابن كثير/ ٢/ ٥٢٢
(٥) السابق/ ١/ ٤٢٤

وبما أن (موسى) كان من :(البدو الرعاة) .
إذن . . لا بُـــدّ وأن (فرعون) و(آل فرعون) . . كانوا أيضاً من جنس :(**البدو الرعاة**) .

. . .

ونحن نعرف أن (الفراعنة) الذين حكموا مصر من (البدو الرعاة) .
هُم :(الفراعنة **الهكســوس**) .
إذن . . ـ وبنَصّ كلام الله ذاته ـ .

كان (**فرعون موسى**) . . واحداً من (فراعنة **الهكســـوس**) .

. . .

بل . . وهنالك ما هو أكثر تحديداً .
فنحن نعرف أن (الهكسوس) كانوا يتألّفون من عـدّة قبـــائل مـن البـدو الرعـاة . . أهمّهـا وأكثرها: القبائل (الآراميّـــة)[1] .
والمؤرّخون يذكرون أن (فرعون موسى) الهكسوسى . . كان ينتمى ـ بالتحديد ـ إلى واحـدة من تلك القبائل (الآراميّة) .
فعن أوّل ملوك العماليق (الهكســوس) ـ الذين غزوا مصـر ـ . . يذكـر الدينـورى :[وكـان الذى وُجّه إلى ولَد "حام" ـ أهل مصر ـ . . الوليد بن الريان بن عاد بن (ارم) .][2]
أى أنّه ينتمى إلى (ارم) .
ويذكر د. جواد على :[و(ارم) .هو :(آرام) التوراة . .وهو جدّ الارميّين ـ (الآراميّيين) ـ على اصطلاح "التوراة" . . وكانوا يتكلّمون اللغة الآراميّة .الخ][3]
إذن . . فقد كان أوّل فراعنة (الهكسوس) ـ "الوليد بن الريان" ـ . . ينتمى إلـى قبائل البـدو (الآراميّيـــن) .
ويواصل الدينورى :[ومن ولَد "الوليد بن الريان" ـ الآرامـى ـ . . "الريان بن الوليد" صـاحب يوسف . . ومن وَلَدهما (أى: من نَسْلهما) . . (فرعون موسى) .][4]

إذن . . فقد كان (**فرعون موسى**) ـ بالتحديد ـ . . من البدو (**الآراميّين**) .

. . .

وقد سبَق أن أوضحنا أن (**موسى**) . . كان أيضاً من البدو (**الآراميّين**) .

---

(١) راجع صفحة (٤٦) من كتابنا هذا .
(٢) الأخبار الطوال/ ص٤
(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١/ ص٢٦٦
(٤) الأخبار الطوال/ ص٤

أى أن (**موسى**) و(**الفرعون**) .. كانا ـ بكلّ المقاييس ـ من (**نفس الجنس**) .
ـ فكلاهما من (البدو الرعاة) .. وكلاهما من القبائل (الآراميّة) ـ .
وهذا ما يؤكّده قوله سبحانه :

﴿ **إذ بعث فيهم (رسولاً) .. من (أنفسهم) .** ﴾ ـ آل عمران/١٦٤

وفى التفسير :[أى: من (**جنسهم**) .][1]

*

وعلى الجانب الآخر .

فبنَصّ (القرآن الكريم) ذاته .. **لا يمكن** أن يكون (فرعون موسى) من (قدماء المصريّين) .
يستحيـل .
هذه بديهيّة وحقيقة قرآنيّة واضحة كلّ الوضوح .
إذ أن (قدماء المصريّين) .. لـمْ يكونوا من (نفس جنس موسى) .
فلا هُم من "البدو الرعاة" .. ولا هُم من القبائل "الآراميّة" ..
. . .

وهذا دليـلٌ قرآنىٌّ دامغ .. وناصع قاطع .
على أن (فرعون موسى) لـم يكن (مصـريّاً) .

ومَن لا يُؤمِن بهذا .. ويُعـارِضه .. فهو يُعـارِض [القرآن] ذاته .



(١) تفسير/ ابن كثير/ جـ١/ ص٤٢٤

وكان (قدماء المصريّين) من ﴿ الموحّــــدين ﴾

في زمن (موسى)٠

سبق أن تحدّثنا عن (توحيــــد) المصريّين القدماء في زمن "إبراهيم" و "إسماعيل" و "يعقوب" و"يوسف" ٠٠ ـ وجميعهم كانوا في عصر (الهكسوس) ـ ٠

وبالطبع ٠٠ كان المصريّون القدماء (موحّــــدين) أيضاً في زمن (موسى) ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

والأدلّة على ذلك كثيــرة ٠٠ منها :

☐ تعلّــــم (موسى) على أيدي (كهنة مصر)٠

وقد كان ذلك قَبْــــل (النُبوّة) و(الرسالة) ٠

٠ ٠ ٠

فنحن نعرف أن (موسى) قد أصبح (نبيّاً رسولاً) ٠٠ منذ اليوم الذي تجلّى له الله فيه على جبل سيناء ٠

﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى ناراً ٠الخ ٠٠ فلمّا أتاها نودي يا (موسى) إنّي أنا ربّك ٠الخ ٠٠ وأنا (اختــــرتُك) فاستمع لِما يوحَى ٠ ﴾ ـ طه/٩-١٣

﴿ قال: يا (موسى) إنّي (اصطفيــــتُك) على الناس بـ(رســـالاتي) وبكلامي ٠٠ فخُــذ ما آتيتك ٠الخ ﴾ ـ الأعراف/١٤٤

ويذكر الطبري :[وتراءَى الله لـ(موسى) بسيناء ٠٠ وله (ثمـانون) سنة ٠][1]

إذن ٠٠ فقد أصبح "موسى" (نبيّــاً رســولاً) ٠٠ عندما صار عُمره :(٨٠) سنة[2] ٠

أمّا ما قَبْــل ذلك العمر ٠٠ فلَــــمْ يكن (رسولاً) بعد ٠٠

٠ ٠ ٠

---

(١) تاريخ الطبري/ ١/ ٣٨٦ ـ وانظر أيضاً: التوراة/ سِفر الخروج/ ٧:٧

(٢) سِفر الخروج/ ٧:٧ ـ وانظر أيضاً: دراسة الكُتُب المقدسة/ موريس بوكاي/ ٢٦٣ ـ و: قصص الأنبياء/ ع٠النجّار/ ١٧٣

ونحن نعلم أن (موسى) قد نشأ فى كَنَف (الفرعون الهكسوسى) .
يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[والقرآن الكريم يشهد بصريح عبارته .. أن (موسى) لـــم ينقطع عن البلاط الفرعونى بمجرّد فطامه .. ففرعون يقول له :(ألم نربّك فينـا "وليـدا" .) ..و(الوليد: الغُلام قبل أن يحتلِم).. ثم اتبع فرعون ذلك بقوله :(ولبثتَ فينا من عمرك سـنين) .. وقد قال البيضاوى: قيل مكث فيهم ثلاثين سنة .][(١)]
أمّا شارحو "التوراة" .. فيذكرون أنّه مكث :(٤٠) سنة :
يذكر تشارلس ماكنتوش :[إن (موسى) قد صرف (أربعين سنة) من عمره فى بيت فرعـون .. قضاها فى الـمُفيد النافع .][(٢)]

وفى "القرآن الكريم" :

﴿ ولـمّا بلغ أشدّه واستوَى .. آتيناه (حُكْمـاً) و (عِلْمـاً) . ﴾ - القصص/١٤
وعن قوله تعالـى :(ولـمّا بلغ أشدّه واستوَى) .. يذكر الألوسى :[أى: ولـمّا قَـوِى حسـمه واعتدل عقله .][(٣)]
وأمّا قوله تعالـى :(آتيناه حُكْمـــاً وعِلْماً) .. ففى مختار الصحاح :(الـحُكْم: الحِكْمة) .
أى أن (موسى) عندما بلغ أشدّه .. آتاه الله (العِلْم والحِكْمـــة) .. - بالتلقين على أيدى البشـــر .. إذ لـم يكن آنذاك (رسـولاً) بعد .. يُوحَى له - .

ولا شكّ أن ذلك قد تَمّ أثناء تربيته فى كَنَف (الفرعون الهكسوسى) .
يذكر بريستد .. أنّه فى "التوراة"[(٤)] :[أن (موسـى) كـان مُتَفقِّـهاً فى (كـلّ حِكْمـــة المصريّين)][(٥)]
ويذكر تشارلس ماكنتوش :[وقد كبر (موسى) . .وتهذّب بكلّ (حِكْمة) المصريّين .][(٦)]
ويذكر ابن العِبرى :[وتصـديق ذلك قول الله تعالى فى "التوراة" عن (موسى) .. أنّه حـذِق جميـــع (حِكَـــم) المصريّين .][(٧)]
ويذكر تشارلس ماكنتوش أيضاً :[إن يد العِناية الإلـهيّـــة هى التى ساقت (موسى) إلى بيـت الفرعون .. لكى يتربّى ويتهذّب بكلّ (حِكْمـــة) المصريّين و(علومهم) .][(٨)]
ويذكر العالِم الفرنسى/ دى بوا ايميه :[وأَمَرَت ابنة الفرعون بتعليم (موسى): كلّ (حِكْمة) المصريّين و(علومهم) .][(٩)]

إذن .. فقد تعلّم "موسى" :(العِلْـــم) المصرى .. و(الحِكْمـــة) المصريّة .

---

(١) قصص الأنبياء/ ص١٦٢
(٢) شرح الكتاب: مذكّرات على سِفر الخروج/ ص٣٣
(٣) عن: قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ص١٦٠
(٤) الإصحاح السابع/ آية ٢٢
(٥) فجر الضمير/ ص٣٨٠ - وانظر أيضاً: موسى والتوحيد/ فرويد/ ص٣٢
(٦) شرح الكتاب: مذكّرات على سِفر الخروج/ ص٢٢
(٧) تاريخ مُختصَر الدول/ ص٢٠
(٨) شرح الكتاب/ ص٢٧
(٩) وصف مصر/ جـ٢/ ص٣٣٩

وبالطبع ٠٠ فقد تمّ ذلك على أيدى مُعَلّمين من (**قدماء المصريّين**) ٠

ـ ذلك لأن (الفرعون) وقومه كانوا من البدو الرعاة ٠٠ لا ثقافة لهم ولا عِلْم ولا حِكْمة ٠٠ هذا إلى جانب أن الذى تعلّمه (موسى) ٠٠ كان عِلْماً (مصريّاً) وحِكْمة (مصريّة) ـ ٠٠ ومن الطبيعى أن (الفرعون الهكسوسى) قد عهد به إلى (**كهنة** قدماء المصريّين) لتعليمه ٠

ولذا ٠٠ يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وقد تولّى البلاط الفرعونى تربية (موسى) بواسطة (**الكهنة**) ٠][1] ٠٠ ثم يضيف مؤكّداً :[إن (**الكهنة**) ـ المصريّين ـ ٠٠لا بُدّ أن يكونوا قد تولّوا تربية (موسى)٠][2]

ويذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب :[وفى بعض التواريخ المُعتَبرة ٠٠ أن (موسى) عليه السلام دخل منذ شبيبته فى مدارس (**الكهنة**) ٠][3]

ويذكر المؤرّخ/ شارويبم :[ومن المقرّر على ما رواه المُحقّقون ٠٠ أن (موسى) النبىّ لمّا أخذته ابنة الفرعون أبقته فى دار أبيها حتّى ترعرع٠٠ثمّ أدخلته إحدَى مدارس (**الكهنة**)٠الخ][4]

وفى قاموس الكتاب المقدّس (ص٩٣١) :[وقامت ابنة فرعون بتربية (موسى) على يد مُعلّمين ـ من (**الكهنة**) ـ ٠٠ مَهَرة فى جميع فنون مصر العلميّة والدينيّة ٠]

بل ٠٠ ويحدّد ابن العِبرى أسماء بعض أولئك (**الكهنة** المصريّين) الذين علّموا (موسى) عليه السلام ٠٠إذ يقول :[وسلّمت إبنة الفرعون (موسى) إلى "يانيس" و"يمبريس" **الحكيمين المصريّين** ٠٠ فعلّماه (الحِكمة) ٠][5]

ويذكر المؤرّخون أن ذلك قد تمّ فى جامعة: أون (عين شمس)[6] ٠٠ ـ التى سبَق أن درَس فيها "يوسف" عليه السلام من قبل[7] ـ ٠



شكل (٢١): أطلال مدينة (أون)٠٠التى تعلّم (موسى) عليه السلام فى جامعتها٠ ٠على أيدى (كهنة مصر)٠

---

(١) قصص الأنبياء/ ص١٥٩
(٢) السابق/ ص١٦١
(٣) الأثر الجليل/ ص١٢٤
(٤) الكافى/ ١/ ص١٧٢
(٥) تاريخ مختصر الدول/ ص١٧
(٦) أنظر: مقدّمة/ د٠لويس عوض/ ص٢٢ ـ و: الكافى/ شارويبم/ حـ١/ ص١٧٢ ـ و: شرح الكتاب/ ماكنتوش/ ص٣٤ و٣٦
(٧) راجع صفحة (٨٤) و (٨٥) من كتابنا هذا ٠

بل .. ويذكر بعض المؤرّخين أن (موسى) عليه السلام نفسه - فيما بعْد - .. قد انخرَط فى سِلْك (**الكهنوت**) المصرى .

وصار (**كاهنــاً**)[1] من كهنة معبد وجامعة: أون (عين شمس) .

ففى قاموس الكتاب المقدّس (ص٩٣١) :[وقامت ابنة فرعون بتربية (موسى) على يد مُعلّمين - من الكهنة - .الخ .. وعندما بلَغ (٤٠) سنة من العُمر .. كان قد أتقن كلّ أسرار **الكهنــوت** (المصرىّ) .]

كما يذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[ومن المُقرَّر على ما رواه المُحقّقون .. أن (موسى) النبىّ عليه السلام لمّا أخذته ابنة الفرعون .. أبقته فى دار أبيها حتّى ترعرع ثمّ أدخلته إحدى مدارس "**الكهنــة**" .. - وهى مدرسة عين شمس (= جامعة أون) - فتعلّم الحِكْمة .. وتخرّج من كِبار (**كَهَنــة**) المصريّين .][2]

ويذكر د.لويس عوض :[ويقول المؤرّخ المصرىّ القديم "مانيتون" .. إن (موسى) كان فى الأصل (**كاهِنــاً**) مصريّاً فى معبد: أون (عين شمس) .][3]

ويذكر العالِم الفرنسى/ دى بوا إيميه .. أن (موسى) :[كان واحداً من (**كهنة**): "عين شمس" .][4]

---

(١) أنظر: مقدّمة/ د.لويس عوض/ ص٢١ - و: موسى والتوحيد/ فرويد/ ص٧٥

وإلى مَن قد يستغربون أو يستنكرون أن (موسى) يمكن أن يكون - قبل النُبوّة - (كاهِنــاً) .. نقول :

يجب ألاّ ننسى أن المؤرّخين يذكرون أن نبىّ الله (شعيب) ذاته كان (**كاهِناً**) .. - وقد كان والد زوجة "موسى" - .. كما أن النبى (هارون) - أخو "موسى" - قد صار أيضاً (**كاهِناً**) .. وكذلك جميع أبناء هارون .كانوا (**كهنة**) .

☐ ففى "التوراة" :[وأمّا (موسى) فكان يرعى غنم "حميه" .. (**كاهــن**) مدين] - خروج/٣:١

وفى المراجع الإسلاميّة أن (حما موسى) هذا .. كان نبىّ الله (شعيب). - أنظر: البداية والنهاية/ ابن كثير/٢/٣٣٢ و: تاريخ الطبرى/٢٠ /٤٠

كما يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[مَن هو صِهر (حمو) موسى ؟ .. إن مُفسّرى القرآن.. كثير منهم يذكر أنه (شعيب) عليه الصلاة والسلام .. وقد اشتُهر ذلك اشتهاراً عظيماً .الخ] - قصص الأنبياء/١٦٩

☐ أمّا نبىّ الله (هارون) :

ففى "التوراة". يقول الربّ لموسى :[وتُلبِس (هارون) الثياب المقدّسة وتمسحه وتقدّسه لـ(**يكهن**) لى] - خروج/٤٠:١٣

وفى "التوراة" أيضاً :[وكلّم الربّ "موسى" قائلاً: قدِّم سبط لاوى وأوقفهم قدّام "هارون" (**الكاهــن**) .] - عدد/٣:٥

☐ وأمّا عن (أبنــاء هارون) : - وانظر أيضاً: اللاويّين/١٣:٢

ففى "التوراة" :[وهارون و(بنــوه) .. أقدّسهم لكى (**يكهنــوا**) لى .] - خروج/٢٩:٤٤

وفى "التوراة" أيضاً :[وقال الربّ لموسى: كلّم (الكهنــة) بنى هارون .. وقُل لهم.الخ] - لاويّين/٢١:١

إذن .. فقد كان من (أهــل موسى) شخصيّات (كهنوتيّة) عديدة: حموه .. وأخوه .. وجميع أبناء أخيه .

كما أن هنالك (أنبيــاء) .. كانوا بالفعل :(كهنــة) .

فلماذا نستبعد إذن إمكانيّة أن يكون (موسى) - قبل النُبوّة - .. (كاهِنــاً) ؟

(٢) الكافى/ جـ١/ ص١٧٢

(٣) مقدّمة/ د.لويس عوض/ ص٢٠ - وانظر أيضاً: ص١٣ و١٤

(٤) موسوعة: وصف مصر/ جـ٢/ ص٣٣٥

ويذكر المؤرّخ/ ول ديورانت :[وينقل المؤرّخ اليهودى القديم "يوسيفوس" .. أن (موسى) كان (**كاهِنـــــاً**) مصريّاً . .وأنّه علّـم اليهود قواعد للنظـــافة على نسَق القواعد المُتّبَعَة عند كهنـة المصريّين .][1]

ويذكر المؤرّخ/ جيراردى نرفال .. أن (موسى) قد اجتاز الاختبـارات التى كـان المصريّـون يُجرونها لمن يريد الانخراط في سِلك (**الكهنـوت**)[2] .. ويذكر عن إحـدَى هـذه "الاختبـارات" :[والواقع أن ذلك الاختبار الأخير الرائع الذى كان يجتازه طالب (**الكهنوت**) فى مصر .. هـو نفسه الذى قَصَّه (موسى) فى "سفر التكوين" .][3]

. . .

وأيّاً كان الأمر بشأن انخراط (موسى) عليه السلام في سلك الكهنوت المصرى .

فالذى يهمّنا الآن . .هو تَلَقّيه "**العِلْـم**" و "**الحِكْمة**" على أيدى (**كهنـــة قدماء المصريّين**) .

وكما سبق أن ذكَرنا .. فقد كان ذلك قبـــل أن يصبح (نبيّاً رسولاً) .

ولذا . . يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار فى تفسيره لقوله تعالى:[آتينـاه حكماً وعِلماً] .. أن ذلك كان (قبل البعث)[4] .. أى قبل أن يبعثه الله رسـولا .

أمّا لمن قد يندهش من القوْل بأن (**كهنـــة مصر**) هم الذين تولّوا تربيـة وتثقيـف وتعليـم (موسى) عليه السلام .. نُورد ما ذكره الشيخ/ عبد الوهاب النجّار ـ فى ردّه على الذين اعترضوا على قوله بتربية (موسى) وتعلّمه على يد الكهنـة ورجال الديـن مـن (**المصريّين** القدمـاء) ـ :[إنّـى أُؤكّـــد أن (**الكهنـــــة**) كانوا كلّ شيء لكلّ شيء .. وأنهم كانوا مُعلّمى القراءة والكتابة والحساب والهيئة والتاريخ و"الحِكْمـة" . .وفى يدهم وحدهم كلّ علوم الثقافة .][5]

ويضيف :[وأنهم كانوا مُتمكّنين فى (**توحيـــــد**) الله الحقّ .][6]

۞ إذن .. فقد كان (كهنـة مصر) من (**الموحِّـــدين**) .

بل .. ويذكر المؤرّخون أن من بين العلوم التى كـانت تُـدرَّس فـى جامعـة :(**أون**) .. مـادة تُسمَّى: مبادئ (**التوحيـــد**)[7] .

. . .

۞ أمّا عن (مدينة أون) نفسها .

يذكر د.عبد العزيز صالح :[إنهم هنا فى (أون) .. قد توصَّلوا إلـى أن وراء هذا الكـــون (**إلـهاً واحـــداً**) .. لا شـريك له فى الـمُلْك .][8]

ويذكر الأثَرى/ ناصف حسن :[إن مدينة (أون) التى ذكرتها "التوراة" .. قد خرجت منهـا عقائد تنادى بـ(**وحدانيّـــة**) الله الواحد الأحد .][9]

---

(١) قصة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص٣٢٦
(٢) و (٣) رحلة إلى الشرق/ جـ٢/ ص٣١٢
(٤) ـ (٦) قصص الأنبياء/ ص١٦٠ ـ١٦١
(٧) راجع صفحة (٨٥) من كتابنا هذا .
(٨) صحيفة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٢٧/٨/٧٩م .
(٩) السابق/ ص٣/ عدد ٢٩/٨/٧٩م .

۞ وأمّا عن (المصريّين القدماء) جميعـــاً ـ بوجه عام ـ . . فى عصر (موسى) .

يذكر الحافظ ابن كثير :[إلاّ أن (أهـــل مصر) كانوا يعلمون أن الذى يغفر الذنوب ويؤاخذ بها . . هو (الله) وحـــــده . . لا شريك له في ذلك .][(١)]

. . .

إذن . . فقد كانت مدينة: أون (عين شمس) . وجامعتها . وكهنتها . وسُكّانها . وجميـــع (قدماء المصريّين) فى كلّ أنحاء مصر .

كلّ أولئك . . كانوا فى عصر (موسى) جميعاً . . يدينون بعقيدة :(التوحيـــــــد).



تلكم هى (مصر القديمة) .

وأولئك هُم (قدماء المصريّين) .

أوّل وأقدم المؤمنين (الموحّـــــــدين) .

. . .

أمّا (فرعون موسى) . . و(آل فرعون) .

فأولئك لـــــمْ يكونوا من أهل مصر أصْلاً .

ولا علاقة لهم بـ(قدماء المصريّين) . . سِوَى أنّهم كانوا لبلادهم مُحتلّين .

وهذه حقيقة يجب أن نتذكّرها دائمــاً . . وتثبت فى الأذهان .

. . .

إن ذلك (الفرعون الهكسوسىّ) البدوىّ اللعين .

الذى لوّث سُمعة (قدماء المصريّين) .

ولوّث سُمعة جميـــع (فراعنة مصر) المؤمنين الموحّـــدين .

بل . . ودنّس وشوّه حتّى لقب :(فرعون) ذاته .

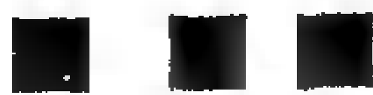
ذلك الكافر الملعون من الله فى (القرآن) و(التوراه) .

وكذلك قبيلته البدويّة . . آله وقومه :(آل فرعون/ قوم فرعون) .

أولئك جميعاً كانوا من أجلاف البدو الكَفَرة الفاسقين الـمُتَجبِّرين .

الذين ابْتُلِيَت (مصر) بهم لفترة مشئومة من الزمان .

والذين عرفهم التاريخ باسم :[الهكســـوس] . .



(١) البداية والنهاية/ جـ١/ ص٢٠٤ ـ عن: قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ص١٦١

نظرة عامّة على [عصـــر الهكسوس]

وهكذا رأينا أن هذا السِلسال الـمُتَّصِل من الأنبيـــاء ٠٠ ـ بدءً من (إبراهيم) ٠٠ ثـمّ أعقابه :(إسماعيل) ٠ (إسحاق) ٠ (يعقـوب) ٠ (يوسـف) ٠ (موسى)ـ ٠٠ جميـــعهم كـانوا مبعوثين إلـى قبائل (الهكسوس) ٠٠ ـ سواء فى مصـر أو خارجها ـ ٠

- (**إبراهيم**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى الشام (فلسطين) ٠
- (**إسماعيل**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى (مكّـــة) وما حولها ٠
- (**إسحـاق**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى الشام (فلسطين) ٠
- (**يعقـوب**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى الشام (فلسطين) ٠
- (**يوســف**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى (مصـــر) ٠
- (**موســى**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى (مصـــر) ٠

٠ ٠ ٠

أمّا (قدماء المصريّين) ٠٠ فلم يكن أىّ واحد من هؤلاء (الأنبيـاء) مبعوثاً إليهم ٠ ذلك لأنهم كانوا آنذاك ـ ومن قبل ذلك ومن بعد ـ ٠٠ من المؤمنين (الموحِّـــــدين) ٠

٠ ٠ ٠

❑ الـخُلاصـة :

ان (قدماء المصريّين) فى (عصر الهكسوس)

كانوا جميعـــاً من :

الموحِّـــــدين



ولكن (التوحيـد) فى مصر ٠
كان أقدم أيضاً من (عصر الهكسوس) ٠٠ الذى يشمل الأسرات :(١٧ ـ ١٦ ـ ١٥) ٠
فلْنرجِع إلـى الوراء أكثر وأكثـــر ٠٠ إلـى العصر السابق له ٠
وهو: عصر (الدولة الوُسْـــطَى) ٠٠.الذى يشمل الأسرات :(١٣ ـ ١٢ ـ ١١) ٠٠

٠ ٠ ٠

عصر (الدولة الوُسـطَى)

(٢١٣٤ - ١٧٧٨ ق م)

يذكر د. ثروت عكاشة :[ولم نجد المصريّين قد تخلّفوا عن هذا (**التوحيـد**) أو حادوا عنه أيّام (الدولة الوسطى) .. فنجد في وصاياهم النهْى عمّا يُغضب (الربّ) .. ونقرأ ببرديّة "تشستربيتى" الرابعة :

۞ لا تعترض على (**الربّ**) .. فإنّه يغضب على مَن يعترض عليه .
ولا ترفع صوتـك فى المِحراب .. فإن (**الله**) يحبّ السكون ..][1]

. . .

ويُلاحَظ أن نفس "المواعظ" الواردة بهذه البرديّة .. شبيهة بما ورد فى القرآن الكريم منسوباً إلى الحكيم المصرىّ القديم :(لقمـان) .

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: الخ .. و اصبر على ما أصابك . ﴾ - لقمان/١٣-١٧
وفى برديّة "تشستربيتى" :(لا تعترِض على الربّ) .. أى :(اصبر على ما أصابك) .

كما نجد نفس هذا المعنى أيضاً فى "كتاب الموتى" ..فى الفصل المسمَّى :(الإنكارات) - الذى يتحدّث عن الأشياء التى ينبغى على المتوفّى أن يتبرّأ منها يوم حساب الآخرة - .. حيث وردت فيه الفقرة الآتية :[ولم أعترِض على إرادة (الله) .][2]

أى أنّه كان فى حياته .. (يصبر على ما يُصيبه) من القَدَر الإلهىّ .

كما نجد أيضاً فى مواعظ الحكيم المصرىّ القديم (لقمان) :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: الخ .. واغضض من صوتك . ﴾ - لقمان/١٣-١٩
ومن مواعظ برديّة "تشستربيتى" :[ولا ترفع صوتك .. فإن الله يحبّ السكون] .

أى أن نفس (المواعظ) كانت تتردّد فى مصر على ألسنة "الحكماء" .. منذ أقدم العصور .

. . .

كما ينبغى الالتفات أيضاً إلى أن هذه البرديّة تتحدّث عن (**الإله**) فى صيغة "المُفـرَد" .. أى أنها تنتمى إلى مذهب (**التوحيـد**) .

---

(١) موسوعة: الفن المصرى/ جـ١/ ص٢٦٤

(٢) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ فلندرز بترى/ ص١٤٦

ولـذا .. يذكـر "فرانسـوا دومـاس" عـن برديّـة "تشسـتربيتى" هـذه :[إن "جـاردنر" ــ عـالِم المصريّات البريطانىّ الكبير ـ .. لم يتردّد في وصفها بأنها تنتمى إلى مذهب (التوحيـد) .][1]

كما يذكر "فرانسوا دوماس" أيضاً .. فى حديثه عن آداب عصر (الدولـة الوسـطى) بصفـة عامّة :[وفى قصص من أمثال "قصّة الواحـة" أو "قصّـة سنوحى" .. لا تستخدم الفقرات التى تُنسَب إلى الحِكَم الأدبيّة .. تعابير أخرى غير لفظ (الإلـه) .][2]

. . .

إذن .. فكلّ النصوص التى ترجع إلى هذا العصر .. تنتمى إلى مذهب (التوحيـد) .



ولكن (التوحيـد) فى مصر .. كان أقـدم أيضـاً مـن عصـر (الدولـة الوسـطى) .. الـذى يشمل الأسرات :(١٣ ـ ١٢ ـ ١١) .
فلْنرجع الى العصر الذى يسبقه .
وهو المعروف باسم :(العصر الوسيط الأوّل) .. ويشمل الأسرات :(١٠ ـ ٩ ـ ٨) .

. . .

. . .

ولنبدأ بالأسرة (العاشـرة) .

---

(١) آلهة مصر/ ص١٢
(٢) السابق/ ص١١٩

عصر الأســــرة الـ(١٠)

(٢١٣٣ - ٢٠٥٢ ق م)

الحكيم :[اختوى]

ترك لنا أحد ملوك هذه الأسرة ـ ويُدعَى :(اختوى الرابع) ـ ٠٠ برديّة تحتوى على مواعظ ونصائح إلى ابنه (مرى كارع) ٠

وعن هذه البرديّة ٠٠ يقول د٠أحمد فخرى :[من أهمّ المصادر القديمة لدراسة الحالة الاجتماعيّة فى مصـــر فى أواخر أيام "اهناسيا" ٠٠ تلك البرديّة التى تحتوى على النصـائح التى وجّهها الملك (اختوى الرابع) إلى ابنه الملك "مرى كارع" ٠٠ ويوصيه بالإكثار من إقامة المُنشآت الدينيّة ٠٠ وأن يُرضِى (الله) ٠٠ فإن (الله) يعرف الذين يعملون من أجله ٠الخ ٠٠ ويختم نصائحه بحثّ ابنه على طاعة (الله) ٠٠ والخوف منه ٠٠ فهو يعلم السرّ وما يخفَى ٠٠ ويذكّره بألاّ ينسى آخرته ٠٠ وأن يعمل لليوم الآخر ٠٠ ويقول له بأن يذكر دائماً نِعَم (الله) عليه ٠][1]

ويذكر د٠سليم حسن فقرات من هذه المواعظ والنصائح ٠٠ حيث يقول هذا الملك الحكيم :

✡ و(الإلـه) يعرف الشقىّ وينتقم منه بأشدّ العقاب[2] ٠
و(الإلـه) يقول إنّى أنا المُنتقِم ٠
وسأعاقب كُلاًّ بذنبه ٠
وعلى الإنسان أن يعمل ما يريد ٠
على ألاّ ينسَى الحساب الأخير ٠٠ [3]

وفى فقرة أخرى يقول :

✡ إن (الإلـه) قد أحكَم ما خَلَق من أرض وسماء ٠
وهيّأها حسب حاجة الأحياء ٠
فجعل للظَمَأ المـاء ٠٠ وللنَفَس الهـواء ٠
كما جعل من زرع الأرض وحيوانها ٠ومن طير السماء ٠ومن سمك البحار ٠٠ طِعاماً لهم ٠

---

(١) مصر الفرعونيّة/ ص١٧١-١٧٤

(٢) ويعلّق د٠سليم حسن على هذه الفقرة بقوله :[وعلى ذلك ٠٠ فالعقاب المحتّم يمكن تركه لله٠] - مصر القديمة/ ١/ ٤٢٨

(٣) عن: مصر القديمة/ جـ١/ ص٤٢٨

وسلّط نقمته على العاصيـــــــن ٠٠[١]

ثم يقول عن صلة الإنسان بربّه فى الدنيا والآخرة :

۞ تمضى الأجيـــــال جيلاً إثر جيل ٠
مثلما يمضى الماء فى مجراه ليُفسِح لغيره ٠
وليس ثمّة مجرى ماء يقف جامدا ٠
بل هو ماضٍ فى سبيله مُكتسح ما يعترضه ٠
و(الله) وراء الأجيـال مُحيط بأعمالهم ٠
لا تُدركه أبصار الناس وهو يُدرك ما يعملون ٠
فاعبـــــد (الله) على ما رسم لك فى رفعتك وفى ضِعتك ٠٠[٢]

هذه بعض أمثلة ممّا ورد فى نصائح ومواعظ ذلك المِلك الحكيم لابنه ٠

ويُعلّق د٠ثروت عكاشة على هذه النصائح بقوله :[وهكـذا نجد أن الوعى الدينى بـ(ربّ) معبود لا تراه العيون ٠٠ ممّا انتهت إليه نظرة الـحُكماء من (قدماء المصريّين) منذ أربعة آلاف من السنين ٠٠ بل ٠٠ لقد انتهى ذلك الحكيم الإهناسى فى وصف هذا (الربّ) ٠٠ إلى قريب ممّا جاءت به الأديان السماويّة ٠][٣]

ويذكر بريستد :[ونلاحظ زيادة الإمعان فى صوْغ هذه التأمُّلات بصبغة (**التوحيـــد**) ٠٠ فى الصورة الآتية التى صوّر فيها الحكيم الإهناسى٠٠ الخـالق الحاكم الرءوف ـ فى خاتمة تأمُّلاته ـ إذ يقول: إن (الله) قد عنى عناية حسنة برعيّته ٠٠ فقد خلق السماوات والأرض ٠٠ الخ][٤]

ويذكر د٠سليم حسن :[وقد ختم هذا الـمِلك الحكيم كلامه بتأمُّلات تــدلّ على اعتقاده بـ(**الوحدانيّـــة**) ٠٠ ووصف خالِقه الـمُسيطِر على العالَم ٠٠ الخ][٥]

٠ ٠ ٠

هذه كانت عقـائد وأفكار (قدماء المصريّين) من أهل ذلك الزمان ٠
منذ أكثر من (٤٠٠٠) سنة ٠
قمّة الإيمان ٠٠ وقمّة قمّة (**التوحيـــد**) ٠٠

ولكن (التوحيد) فى مصر ٠٠ كان أقدم من ذلك العصر أيضاً ٠
فلْنرجع إلى زمن أسبق وأقــدم ٠
وهو عصر الأسرة الـ(٨) ٠

٠ ٠ ٠

---

(١) و (٢) عن: الفن المصرى/ د٠عكاشة/ ١/ ٢٢٨
(٣) السابق/ ١/ ٢٢٨
(٤) فجر الضمير/ ص١٧١
(٥) مصر القديمة/ ٢/ ٤٢٩

عصر الأســـرة الـ(٨)

(٢٢٨٠ - ٢٢٤٢ ق م)

الحكيم: [آنى]

عاش الحكيم (آنى) فى قصر أحد ملوك الأسرة (الثامنة)[١] .

وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه .. يذكر عنها د. سليم حسن :[أنّها تُعدّ من أحسن ما وصل إلينا من الأدب المصرى فى النصائح والحِكَم والتجارب والمُعاملات الإنسانيّة .. من حيث الأخلاق والدين والسلوك فى الحياة الدنيا .][٢]

وهذه بعض أمثلة ممّا جاء فى هذه المواعظ والنصائح :

☆ لا تبحث أسرار ملكوت (ربّـك) .. فهى فوق مَدارك العقول .[٣]

☆ خَـف (الله) .. واتّقِ غضبه .[٤]

☆ لا تفعل ما يكرهه (ربّـك) .. واحفظ وصاياه وإرشاداته .. فإنّه يرفع مَن يمجّده .[٥]

☆ دع عينك تعرف قيمة (ربّـك) .. واحترِم إسمه .. لأنه هو الذى يعطى القوّة لملايين المخلوقات .[٦]

☆ كن شهماً شجاعاً .. فإن الجبان لا يستفيد من الحياة غير ما وهب (الله) له .[٧]

☆ إخلِص لـ(الله) فى أعمالك .. لتتقرّب إليه وتبرهن على صِدْق عُبـوديّتك .. حتّى تنالك رحمته وتلحظك عنايته ..[٨]

. . .

هذه بعض أمثلة من أقواله ومواعظه .

وواضح أن إسم (الإلـه) فى كلّ أقوله يأتى فى صيغة "المُفـرَد" .. أى أنّه كان من (الموحّـدين) .

ذلك بالإضافة الى قمّة الإيمان والوَرَع والتقـوَى .. التى نلاحظها فى جميـع أقواله ..

*

---

(١) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٣١

(٢) السابق/ ١/ ٢٣٢

(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ أنطون زكرى/ ٢٦

(٤) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٢

(٥) الأدب والدين/ زكرى/ ٢٦

(٦) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٣٧

(٧) الأدب والدين/ زكرى/ ٢٨

(٨) السابق/ ٢٦

كما يُلاحَظ أيضاً توافُق بعض (مواعظه) .. مع المواعظ التى ذكرها القرآن الكريم منسوبة إلى الحكيم المصرىّ القديم :(لقمان) .

. . .

فعلى سبيل المثال ..

يقول الحكيم (آنـى) لابنه وهو يعظه :

[لا تُغضِب أمّـك .. لئلاّ ترفع يديها إلى (الله) فيستجيب دعاءها عليك .][1]

[واجعل نُصب عينيك .. كيف حَملتك أمّـك ووضعَتك .. وكيف ربّتك .][2]

ويقول الحكيم (لقمان) لابنه وهو يعظه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه :الخ .. ووصّينا الإنسان بوالديه .. حَملته أمّـه وهناً على وهن وفصاله فى عامين . الخ ﴾ ـ لقمان/١٣-١٤

. . .

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (آنـى) .. لابنه وهو يعظه :

[ولا تمش الـخُيَـلاء .. فإن (الله) هو الذى يجعل من يشاء عظيما .][3]

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (لقمان) .. لابنه وهو يعظه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه :الخ .. ولا تمش فى الأرض مرَحاً إن الله لا يحبّ كلّ مُختـال فخور .. واقصد فى مَشْيك . ﴾ ـ لقمان/١٣-١٩

وفى القرآن الكريم أيضاً :

﴿ إن الله لا يُحبّ كلّ مُختـال فخور . ﴾ ـ الحديد/٢٣

﴿ إن الله لا يُحبّ مَن كان مُختـالاً فخورا . ﴾ ـ النساء/٣٦

كما يذكر د.سليم حسن :[ويحثّ الحكيم (آنى) ابنه على (ألاّ يمشى الـخُيَـلاء) .. ممّا يذكّرنا بقوله عزّ وجلّ :

﴿ ولا تمشِ فى الأرض مرَحا .. إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا .. كلّ ذلك كان سيّئة عند ربّك مكروها . ﴾ ـ الإسراء/٣٧-٣٨ ..][4]

*

---

(١) الأدب والدين/ زكرى/ ٣٧

(٢) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٨

(٣) و (٤) السابق/ ١/ ٢٣٧

كما أن هنالك أيضاً عدداً من أقواله .. تتلاقى (معانيها) مع ما ورد فى القرآن الكريم . فمثـــلاً ..

☐ يقول الحكيم (آنى)[(١)] :

لا تســـــأل عن (صــورة ربّك)

. . .

➢ ذلك لأن (الربّ) ـ فى عقيدة "قدماء المصريّين" ـ .. لا أحد يعرف (صورته) .

فمن أقوالهم :[إن صورة (الربّ) .. ليست معروفة .][(٢)]

ومن أقوالهم أيضاً :[(الله) خَفِىّ مستور .. ولا أحد يعرف شكله أو صــورته .][(٣)]

➢ كما لا يمكن لأحد أن يتخيّل أو يستنتج (صورة الربّ) .

ذلك لأنّه ـ فى عقيدتهم ـ .. (ليس كمثله شىء) .

فمن أقوالهم :[لا أحد يستطيع أن يستنتج أو يتصوّر هيئة (الإله) .. ولا أحد يقدر أن يفتّش عن شَـــبَه (الإله) .. أو يكتشف صـــــورته .][(٤)]

ومن أقوالهم أيضاً :[إن (الإله) ليس له شبيه ـ (Who had no like) ـ .][(٥)]

ومن أقوال الحكيــم المصرىّ القديـم "أفلوطين" :[إن (الشَــبَه) مُنقطِـع بين (الله) وبين الأشياء .][(٦)]

ويقول "أفلوطين" أيضاً :[فلسنا نعلم عن طبيعة (الله) شيئاً إلاّ أنّه يُخالِف كلَّ شىء .. ويسمو على كلّ شىء .][(٧)]

ويقول أيضاً :[إن (الله) .. ليس كشىء من الأشياء .][(٨)]

هذه كانت عقيدة أوّل وأقدم (الموحِّدين) .

ولذا .. يذكر الإمام/ محمد أبو زهرة :[وكان (إله) "قدماء المصريّين" .. واحــداً فـرداً ، (ليس كمثله شىء) .][(٩)]

وفى القرآن الكريم .. أن (الإله) :

﴿ ليس كمثله شىء ﴾ ـ الشورى/١١

. . .

---

(١) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/ جـ١/ ص٢٣٧ (٢) السابق/ جـ٢/ ص١٣٤
(3) - (4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 84
(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 119
(٦) و (٧) قصة الفلسفة اليونانيّة/ د.زكى نجيب محمود/ ص٢٦٨
(٨) أفلوطين عند العرب/ د.عبد الرحمن بدوى/ ص١٣٤ (٩) الديانات القديمة/ جـ١/ ص٦

➢ كما كان فى عقيدة "قدماء المصريّين" أيضاً .. أنّه **لا يمكن لأحد أن يرى (الله)** .
ذلك لأنّه - فى عقيدتهم - .. (لا تُدركه الأبصـــار) .

فمن أقوال الحكيم المصرىّ القديم "احتوى" :[إن (الله) الذى يرعَى الخَلْق قـد أخفَى نفسه .. فلا يمكن إدراكه .](١)

ويذكر الإمام/ محمّد أبو زهرة :[وكان (إلهِ) "قدماء المصريّين" واحـداً فرداً بصـيراً .الخ .. (لا يُدرَك بالحِـسّ) .](٢)

ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وقد روى الرحّالة اليونانى "جـامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريّين أنفسهم .. أنهم يعبدون إلهاً واحداً .. (لا تُدركه العيـون) .](٣)

ومن أقوال الحكيم "احتوى" أيضاً :[(الله) .. (لا تُدرِكه الأبصـار) .](٤)

ويذكر د.سامى حبرة :[وكان قدماء المصريّين يسمّون ربّهم :(الإله) ..ويعنون بـه (الله) الواحد الأحد .. الذى (لا تُدرِكه الأبصـــار) .](٥)

ومن الجدير بالذكر .. أن هذا الذى كان يعتقده ويقوله "المصرىّ القديم" .
هو نفسه ما جاء فى "القرآن الكريم" .
إذ يقول (الله) ذاتَه فى وَصْف "ذاتِه" .. أنّه : ﴿ لا تُدركه الأبصـــار . ﴾ - الأنعام/١٠٣

وفى التفسير :[قال السـدى :(لا تدركـه الأبصار) .. أى :(لا يراه) أحد . وعن ابن عباس قال: لا يُحيط بَصَـــر أحَدٍ به .](٦)

ويقول ابن كثير أيضاً :[وتحتجّ أمّ المؤمنين "عائشة" بهذه الآية - (لا تدركـه الأبصـار) - .. فالذى نَفَتْه هو الإدراك الذى هو بمعنى (رُؤيَـــة) العظمة والجلال على ما هو عليه .. فإن ذلك غير ممكن للبشر ولا للملائكة ولا لشىء .](٧)

ويذكر أيضاً :[وعن رسول الله ﷺ فى قوله تعالى :(لا تدركـه الأبصار) .. قـال: لـو أن الجنّ والإنس والشياطين والملائكة منذ خُلِقوا إلى أن فنوا .. صُفّوا صفّاً واحداً .. ما أحاطوا بالله أبدا .](٨)

وهذا الأمر - أى عدم إمكان رُؤية (صورة الربّ) - .. من أشهر ما نادَى به "الـمُعتَزَلة" .
يذكر ابن كثير :[وقال "الـمُعتَزَلة" بمُقتضَى ما فهمـوه مـن الآيـة .. أنه سبحانه (لا يُرَى) .الخ .](٩) .. ويذكر فى موضع آخر :[فاستدلّ بذلك "الـمُعتزَلة" على نَفْى (الرُؤية)](١٠)

من هذا .. نُدرِك قيمة هذه الوصيّة البالِغة العُمْق والتقوَى .. التى قالها الحكيم (آنى) :

﴿ لا تســـأل عن (صـورة ربّك) ﴾

---

(١) فجر الضمير/ بريستد/ ص١٧٠ - وانظر أيضاً: مصر القديمة/ د.سليم حسن/ جـ٢/ ص٢٤٧
(٢) الديانات القديمة/ جـ١/ ص٦
(٣) الكافى/ جـ١/ ص١٧١
(٤) موسوعة: الفن المصرى/ د. عكاشة/ جـ١/ ص٢٢٨
(٥) فى رحاب توت/ ص١٧١
(٦) - (٩) تفسير/ ابن كثير/ جـ٢/ ص١٦١-١٦٢
(١٠) السابق/ جـ٢/ ص٢٤٤

إذن .. فـ(الله) عند "قدماء المصريّين" لا تُعْـرَف (صورته) .. حيث أنه ـ فى عقيدتهم ـ (لا تُدركه الأبصار) .

وكلّ ما نراه من (صوَر) لشخصيّات مقدَّسة فى الآثار المصريّة .. هـى لكائنـات روحانيّـة[1] من مخلوقات (الله) ومن عِباده وتابعيه .

هذا ما كان يقوله "المصريّون القدماء" أنفسهم بكلّ الوضوح والتأكيـــد .

أمّا (الربّ) .. الواحـد الأحد .. خالِق الكون ومالِكه .. فلا يعرِف (صورته) أحد .

وهذا بلا شكّ .. قِمّة التنزيه للذات الإلهيّة .. إلـى جانب كونه قمّة (التوحيـــد) .

ولذلك كان يُطلَق أيضاً على "الـمُعتَزِلة" .. الذين نادوا بما نادَى به المصريّون الأقدمـون ـ من استحالة (رُؤية الله) أو معرفة (صورته) ـ .. كان يُطلَق عليهم لهذا السبب :(الموحِّدون) .

يذكر الشهرستاني :["الـمُعتَزِلة" .. ويُسمُّون: أصحاب (التوحيـــد) .][2] .. ويضيف :[فقد اتّفقوا على نَفْى (رُؤية) الله تعالى بالأبصار . ونَفْى "التشبيه" عنه من كلّ جهة .الخ][3]

. . .

بل .. وكان "قدماء المصريّين" يعتبرون أنّه حتّى مجرّد التفكير فى (السؤال عن صـورة الربّ) .. هو تطاوُل على قداسة الذات الإلهيّة .. وتجاوُزٌ للحدود .. ومعصية مَنْهِىّ عنها .

ولذا .. كانت وصيّة حكيمهم (آنى) :

﴿ لا تســـأل عن (صــورة ربّك) ﴾

وهذا الذى قاله الحكيم (آنى) ـ والذى كان يؤمن به قدماء المصريّين ـ .. هو نفسه مـا نجده فى القرآن الكريم .

فعندما سأل "بنو إسرائيل" عن (صورة الربّ) وطلبوا رُؤيته .. أُعتبر ذلك من "الكبائر" .

﴿ فقد سألوا موسى "أكبــر" من ذلك .. فقالوا :(أرِنا الله) جهرة . ﴾ ـ النساء/١٥٣

﴿ وإذ قلتم: يا موسى لن نُؤمن لك .. حتّى (نرى اللّه) جهرة . ﴾ ـ البقرة/٥٥

ويصف القرآن الكريم هذا الطلب بـ(الظُلم) .. لأنّه قمّـة التطـاوُل والتعـدّى علـى مقـام الله سبحانه .. ولذلك كان "غضب" الله شديداً وكان عِقابهم هو :(الموت)[4] صَعْقاً .

﴿ فأخذتهم الصاعقة بـ(ظُلمــهم) . ﴾ ـ النساء/١٥٣

﴿ فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون . ﴾ ـ البقرة/٥٥

وفى التفسير :[فجاءت غَضْبة من الله . فجاءتهم صاعقة صعقتهم . (فماتوا) أجمعين .][5]

---

(١) سيأتى الكلام ـ بإذن الله ـ عن هذه "الكائنات" فى فصول تالية .

(٢) الملل والنحل/ مج١/ ص٤٣ (٣) السابق/ مج١/ ص٤٥

(٤) وفى التفسير .. أنه بعد ذلك أخذ "موسى" يناشد ربّه ويدعوه أن يغفر لهم (خطيئتهم الكُبرى) هذه .. فعفا الله عنهم وأحياهم ثانية . ـ تفسير/ ابن كثير/ جـ١/ ص٩٤

(٥) تفسير/ ابن كثير/ جـ١/ ص٧٤

. . .

وهذه (الرؤية) للذات الإلهيّة . . مستحيلة حتّى على كِبار الرُسُل والأنبياء .
فحتّى محمّد ﷺ مع عُلُوّ مَقامه ومنزِلته عند الله سبحانه . . لم يرَ (صورة ربّه) .
يذكر ابن كثير :[عن "عائشة" رضى الله عنها أنها قالت: مَن زعم أن "محمّدا" (أبصَـرَ ربّـه) . . فقد كذب .][1]

بل . . وحتّى عندما شرُف "موسى" عليه السلام بمنزلة تكليم الله سبحانه . . وطمع ـ طمع شوق ومحبّة ـ فى أن يرى (صورة ربّه) .

﴿ ولمّا جاء "موسى" لميقاتنا وكلّمه ربّه . .قال: ربِّ . .أرِنى (أنظر إليك) .﴾ ـ الأعراف/١٤٣
فردّ عليه سبحانه : ﴿ قال: لـــــــنْ (ترانى) . ﴾ ـ الأعراف/١٤٣

. . .

وقد اعتُبِر هذا السؤال من "موسى" عليه السلام نفسه . . تجاوُز للحدود[2] .
بل ويُخبرنا القرآن الكريم . . أن نتيجة هذا المَطلب من "موسى" . . كانت :(الصَعْق) .

﴿ وخرّ "موسى" . . (صعقا) . ﴾ ـ الأعراف/١٤٣
ـ وقال بعض المفسِّرين أُغشِى عليه[3] . . وقال بعضهم (مات) ثمّ أحياه الله[4] .
وعندئذ . . أعلن موسى عليه السلام "توبته" عن أن (يســـأل عن صورة ربّه) .

﴿ فلمّا أفاق . . قال: سبحانك . . (تُبْـــتُ) إليك . ﴾ ـ الأعراف/١٤٣
وفى التفسير :["قال سبحانك" . . تنزيهـــاً وتعظيماً وإجلالاً أن (يـراه) أحد فى الدنيا . . وقوله :(تُبتُ إليك) . . قال مجاهد: تُبْـــتُ أن (أســـألك الرؤية) .][5]
ويقول أيضاً :["قال سبحانك" . .تنزيه وتعظيم وإجلال أن (يراه) بعظَمَته أحـد . . و:(تُبتُ إليك) . . أى فلستُ (أســـألْ) بعد هذا (الرُؤية) .][6]

---

(١) تفسير/ ابن كثير/ جـ٢/ ص١٦١
(٢) يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[ويقول المفسِّرون: كيف يطلب "موسى" (رُؤية الله) .. مع عِلْمه بأنّها غير مُمكنة ؟ .الخ كأن "موسى" بمجرّد (نُبُـوّته) صار عالِمـاً بكلّ شىء . . وما دروا أن "موسى" كان عليه أمور كثيرة ينبغى أن يعلمها . . وإذا كان حالُه مع "العبد الصالح" أن قال له لـمّا شاء صُحْبته : ﴿ قال له موسى: هل أتبعك على أن (تُعلِّمَـنِ) ممّا عُلِمتَ رشدا ﴾ ـ الكهف/٦٦ . . أفما كان "موسى" محتاجاً أن يتعلّـم من الله وعن الله شيئا .. حتّى يُقال أنّه يعلم أن (الرُؤية) ممكنة . الخ]ـ قصص الأنبياء/ ص٢١٣ ـ ◆ وفى رأينا الخاص .. أن هذه التجربة التى مرّ بها "موسى" عليه السلام . . كانت لـ(ضَرْب المَثَل) . . لأن "الأنبياء" معصومون من الخطأ . . والله أعلم .
(٣) يذكر ابن كثير :["وخرّ موسى صعقا" . . قال: مغشيّاً عليه . . رواه ابن جرير .]ـ تفسير/ جـ٢/ ص٢٤٤
(٤) يذكر ابن كثير :[وقال قتادة: "وخرّ موسى صعقاً" . . قال (ميّتاً) .]ـ تفسير/ جـ٢/ ص٢٤٤
ويذكر ابن كثير أيضاً :[كما فسّره قتادة بـ(الموت) .. وإن كان ذلك صحيحاً فى اللغة كقوله تعالى:(ونفخ فى الصور فصعـق مَن فى السموات ومَن فى الأرض) .. فإن هناك قرينة تدلّ على (المـوت) .الخ .]ـ تفسير/ جـ٢/ ص٢٤٥ ـ وانظر أيضاً : قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ٢/ ص١١٤ و: قصص الأنبياء/ عبد الوهاب النجار/ ص٢١٦
(٥) تفسير/ ابن كثير/ جـ٢/ ص٢٤٥
(٦) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ٢/ ص١١٤

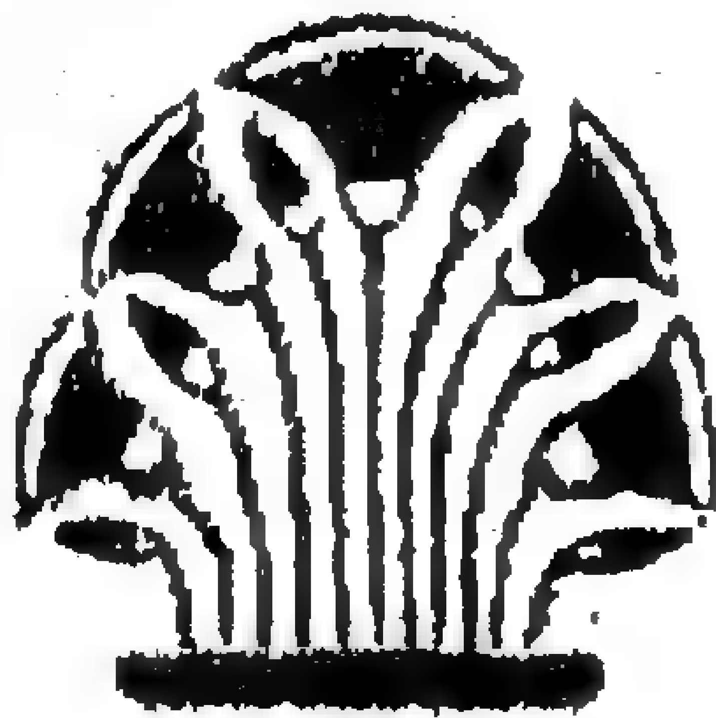
ثمّ أعلن "موسى" أنّه أوّل المؤمنــين من "بنى إسرائيل"[(١)] ـ أى فـى مُقدّمتهـم وعلـى رأسـهم ـ . . بأنّه: لا يمكن لأحدٍ أن يرَى (صورة ربّه)[(٢)] .

﴿ قال: سبحانك تُبتُ إليك . . وأنا أوّل "المؤمنين" . ﴾ ـ الأعراف/١٤٣

. . .

➤ وهذا الذى آمَن به "موسى" عليه السلام . . هو ما كان يُؤمن به "المصريّـون القدمـاء" منـذ آلاف السنين . . وما كان يؤمن به حكيمهم (آنى) . . إذ يقول مُحذّراً :





(١) يذكر الطبرى :["وأنا أوّل المؤمنين" . . يعنى: أوّل المؤمنين من "بنى إسرائيل" .] ـ تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٤٢٣

(٢) يذكر ابن كثير :[أى: وأنا أوّل المؤمنين (أنّه لا يراك أحد) .] ـ قصص الأنبياء/ جـ٢/ ص١١٤

ونواصل الحديث عمّا ذكره الحكيم (آنى) من "أقوال" .. تتلاقى (معانيها) مع ما وَرَد فى "القرآن الكريم" .

. . .

❑ وُجوب (ذِكْر) الله .. و(شُكْره) .

يذكر د.سليم حسن :[وأراد الحكيم (آنى) أن يُذكّر ابنه بتقوى (الله) وأداء ما عليه من واجبات نحوه .. فيقول :

[إحتفى بـ(إلهك) ـ واذكره ـ . الخ[1] .. وإن (الله) يغضب على مَن يستخِفّ به .. وقرّب قربانك لـ(الله) ـ شُكراً ـ .الخ .. وأمّا تقبُّله الاحترام فمن حقوقه .. فقدّمها لـ(الإله) حتّى تعظّم اسمه .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ فاذكرونى أذكركم .. واشكروا لى ولا تكفرون . ﴾ ـ البقرة/١٥٢ ..][2]

. . .

❑ وعن (الصلاة) ..

يقول الحكيم (آنى) :

[إذا صلّيتَ لله .. فلا تجهر بصَلاتك .][3]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تجهر بصَلاتك . ﴾ ـ الإسراء/١١٠

. . .

مَن علّم (آنى) .. هذا الأمر (القرآنى) ؟؟؟! 

. . .

❑ ويقول الحكيم (آنى) أيضاً :

[مَن اتُّهِم زوراً فلْيرفع مَظْلمته إلى (الله) .. فإنّ (الله) كفيل بـ(إظهار الحقّ .. وإزهاق الباطل) .][4]

ونفس هذا المعنى ـ أى :(إظهار الله للحقّ وإبطال الباطل) ـ .. نجده فى القرآن .

﴿ ليُحقّ الحقّ ويُبطل الباطل . ﴾ ـ الأنفال/٨

﴿ ويمْحُ الله الباطل .. ويُحقّ الحقّ . ﴾ ـ الشورى/٢٤

(١) راجع أيضاً "ترجمة" أنطون زكرى لهذه الفقرة. ـ الأدب والدين/٢٦

(٢) الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٣

(٣)على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٢ ـ وانظر أيضاً ترجمة د.سليم حسن/ الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٤

(٤) الأدب والدين/ أنطون زكرى/ ٢٦

□ وعن (الخمـــر) .

يقول الحكيم (آنى) :

[لا تتردّد على محال (الخمور) احتراساً من عواقبها الوخيمة .. لأن لشارب (الخمـر) فلتات يستفظع صدورها من نفسه متى أفاق .. وهو دائماً مُبتَذل مُحتقَر عند الناس .. وحتّى بين اخوانه الذين يشاركونه غروره وشروره .][1] .. ويضيف :[أمّا إخوانك في الشراب فيقفون قائلين: إبعدوا هذا الأحمق .. الخ][2]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى (الخمر) . ﴾ ـ المائدة/٩١

﴿ إنما (الخمر) .الخ .. رجس من عمل الشيطان . ﴾ ـ المائدة/٩٠

. . .

□ وعن (الزنـــا) .

يقول الحكيم (آنى) :

[إيّاك أن تميل الى امــرأة فتلعب بـ(دينـــــك) وشرفك .. ولا تحدّث ضميرك بشأنها .. فإنها كالماء العميق الذى لا يُعرَف له قرار .. وإذا كاتَبَتْك امــرأة تعرف أن زوجها غائب عنها لتوقعك فى شباكها .. فإيّـــاك أن تصبو إليها لئلاّ توقع نفسك فى حبائل الهلاك .. فإن الشهوات طريـــق الموبقات .][3]

ويختتم (آنى) حديثه بقوله :

[إن ذلك (الزنـــا) .. لَجُـــرْمٌ عظيم .][4]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تقربوا (الزنـــى) .. إنّه كان فاحشةً وساء سبيلا . ﴾ ـ الإسراء/٣٢

. . .

□ وعن الآداب الشرعيّة لـ(الزيـــارة) .

يذكر الحكيم (آنى) .. انها يجب أن تبدأ بـ(الإســتئذان) .

[لا تذهب إلى بيت إنسان بحُرّيَة .. بل ادخله فقط .. عندما (يُؤذَن) لك .][5]

ويعلّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله[6] : وقد جاء فى القرآن الكريم :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى (تستأنسوا) . ﴾ ـ النور/٢٧

و(تستأنسوا) .. أى :(تســتأذنوا) .

---

(١) الأدب والدين/ زكرى/ ٢٨

(٢) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٤-٢٣٥

(٣) الأدب والدين/ زكرى/ ٢٧-٢٨

(٤) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٤

(٥) و (٦) السابق/ ١/ ٢٣٨

وفى التفسير :[هذه آداب شرعيّة أدّب الله بها عباده المؤمنين .. وذلك فى (الاستئذان) .. فأمرهم أن لا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتّى (يستأذِنوا) قبل الدخول .][١]

إذن .. هذه (الآداب) من وحى وأوامر (الله) ذاته .

فمَن علّم (آنى) هذا الكلام ؟؟

. . .

بل .. ويواصل الحكيم (آنى) نصائحه بأنه بعد دخول الزائر للبيت .. يجب أن يغضّ من بصره عن كلّ عورات البيت .

[لا تدخلنّ بيت غيرك .الخ .. ولا تمعننّ فى النظر إلى الشيء المُنتقَد فى بيته الذى يمكن لعينيك أن تراه .. والزم الصمت ولا تتحدّثنّ عنه لآخر فى الخارج .][٢]

ويضيف :[واجتنِب كلّ ما يُنافى الآداب وحُسن الأخلاق .][٣]

ويعلّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله :[ثمّ يعود (آنى) ثانية الى التحدُّث عن الزيارة وآدابها .. فيقول لابنه انّه عندما يدخل ـ بعد "الاستئذان" ـ .. عليه أن يغُضّ بصَره عن كلّ عيب .. الخ][٤]

وفى القرآن الكريم :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى تستأنسوا ..الخ .. قل للمؤمنين يغُضّوا من أبصارهم . ﴾ ـ النور/٢٧ـ٣٠

*

وبعد .. هذه أمثلة لبعض أقوال هذا الحكيم المصرىّ القديم :(آنى) .

الذى عاش فى زمن الأسرة الثامنة (٢٢٨٠ـ٢٢٤٢ ق م).. أى منذ أكثر من (٤٢٠٠) عام .

فمَن الذى علّمه هذا الكلام ؟؟

ومن أين له بكلّ هذه (المَعانى) التى ورَدَت ـ بعده بأزمانٍ طويلة ـ فى القرآن الكريم ؟؟

. . .

مَن الذى أنبَأه بشريعة الله التى وضعها لآداب الزيارة .. بحيث ذكرها كما وردت فى آيات (القرآن) .. بالضبْط ؟؟؟!

مَن الذى أنبأه بما قاله عن (الزنا) و(الخمر) و(التوصية بالأمّ) . وأن الله (لا تُدركه الأبصار) . وأن (الله لا يحبّ كلّ مُختال فخور) . وأنه يجب على المُصلّى أن (لا يجهر بصَلاته) .. الخ الخ

مَن الذى أنبَأه بكلّ هذه الأمور التى جميعها من أوامر (الله) سبحانه ذاته .

ـ والتى جميعها قد وردت فى (كتاب الله) ـ .. ؟؟؟

---

(١) تفسير/ ابن كثير/ ٢٧٨/٣
(٢) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٣٣
(٣) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٠
(٤) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٣٣

بل .. وما معنى أن يجتمع الكثير مما ذكره الحكيم (آنى) فى (سورة قرآنيّة واحدة) ـ سورة الإسراء ـ .. (التى توصى بـالأمّ [١] .. واجتنـاب الزنـا [٢] .. والغَـضّ مـن البصـر [٣] .. وعـدم الاختيـال [٤] .الخ) .. والتى ختمها سبحانه بقوله :(ذلك مما أوحَى إليك ربّك من الحِكْمة) [٥] .

ما معنى هذا كُلّـــــــه ؟؟؟

. . .

لا تفسـير هنالك .. سِوَى احتمال واحد .

وهو أنه قد كان لأولئك المصريّين القدماء (كُتُب سـماويّة) [٦] .. خرجَت من نفس (اللـوح المحفوظ) الذى خرجَت منه آيات القرآن .. ـ وسائر الكتب السماويّة ـ .

وأن الحكيم (آنى) عندما ذكر هذه النصائح والوصايا .. إنما كان يسـتقى معلوماتـه هـذه .. من تلك (الكُتُب السماويّة) التى لديهم .

ـ تماماً كما يفعل رجال الدين والحُكماء عندنا اليوم ـ .

بل .. ويُؤكّـد الحكيم (آنى) نفسه .. وجود تلك (الكُتب السماويّة) لديهم .

إذ يقول فى إحدَى وصاياه :

[وإذا استشارك أحَد .. فأشِر عليه بما تقتضيه (الكُتُب المُنـزّلة) .] [٧]

*

إذن .. القضيّة لـم تعُد قضيّة (توحيـــد) فقط .

ولكنها أكبر وأخطـر .

قضيّة تُراث دينـىّ قد نزل من عند (الله) وحيـاً .. فى (كُتب سماويّة مُنـزّلة) .

وقضيّة شعب .. فوق (توحيــده) ـ ولا ذرّة شكّ فى (توحيده) ـ .. قد كان قمّة مـن قمم الإيمـان والتقـوَى .

. . .

وهذا مثالٌ لواحد من ذلك الشعب المصرىّ القديم .. الحكيم :(آنى) .

الذى يقول عنه المؤرّخ/ عبد القادر باشا حمزة :[إن أعظـم ما تمتاز به مواعظ (آنـى) .. هـو ما فيها عن الصَّـلاة .. والخوف من (الله) .] [٨]

كما يذكر عنه د. سليم حسـن .. أن هدفـه مـن تلـك النصـائح لابنـه .. هـو :(أن يُذكّـره بتقــوَى الله .] [٩]

وقد صدّق "هيردوت" .. عندما وصف الشعب المصرىّ القديم كلّه بأنّه :(أتقَـى الأُمم) [١٠] .

---

(١) ـ (٥) الآيات ـ بالترتيب ـ: ٢٣ـ ٣٢ ـ ٣٦ ـ ٣٧ ـ ٣٩

(٦) سيرد الحديث ـ فيما بعد ـ عن كتبهم السماويّة .. ومنها كتب: النبى (إدريس) .

(٧) الأدب والدين/ زكرى/ ص٢٦

(٨) على هامش التاريخ/ مج٢/١٧٤

(٩) الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٣

(١٠) هيردوت/ فقرة (٣٧)/ ص١٢٤

ولكن (التوحيـــــد) فى مصر .. كان أقدم من عصر الحكيم :(آنى) أيضاً .
أى .. أقدم من عصر الأسرة الـ(٨) .

. . .

فلْنحاول الرجوع الى الوراء أكثر .. لنبحث فى زمن أقـــدم .
وهو عصر :(الدولة القديمة) (٢٧٨٠-٢٢٨٠ ق م) .
الذى يضمّ الأسرات :(٦ - ٥ - [redacted] - ٣) .

. . .

ولنبـدأ بالأسرة (السادسة) ..

عصر الأســرة الـ(٦)

(٢٤٢٠ - ٢٢٨٠ ق م)

ومن بين شخصيّات هذا العصر .. حاكم "أليفنتين" الـمُسمَّى :(حر خوف) .
ويقول عنه فرانسوا دوماس :[وعندما تظهر الوصايا التى تتعلّق بالعدالة والإحسان منذ "الدولـة القديمة" .. فإنها تُنسَب فى مُعظم الأحوال لـ(الله) .
وقد أعلن "حرخوف": أرغب أن يكون إسمى قد بلغ الكمال فى حضرة (الإله) العظيم.][1]

. . .

وعن (التوحيـــــد) فى زمن الأسرة (السادسة) بوجه عام .
يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[وقد وُجِد فى نقوش "الأسرة السادسة" هذا الوصف :

۞ [أيّها "السـيّد" الـمـالك كلّ شىء .
والذى لا نهـــــاية ولا حَدّ له ..الخ]

.. وواضح أن النّصّ يحتوى على وصف (الإله) الأكبر .. الواحـــد .. الخالق الـمالك لكلّ شىء .][2]



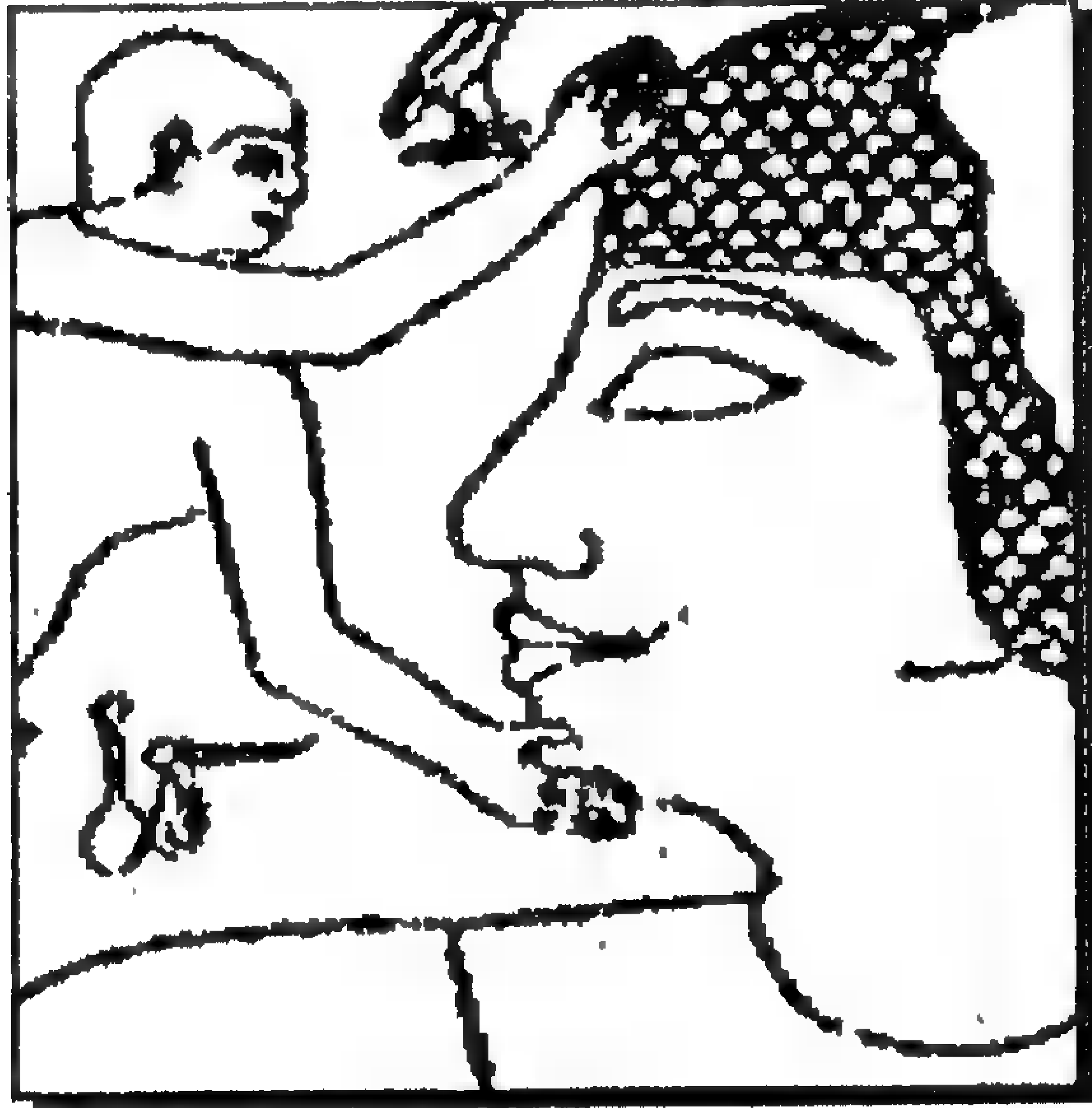
(١) آلهة مصر/ ص١١٩

(٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص٣١٤

عصر الأســرة الـ(٥)

(٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق م)

الحكيم :[بتاح حوتب]



شكل (٢٢)[١]: الحكيم (بتاح حوتب) .. الذى يملء رأسه الحِكْمَــة . والذى كان فى عقله وقلبـه .. أن :(لا إله إلاّ الله) .

كان هذا الحكيم العظيم .. وزيراً لأحد ملوك هذه الأسرة (الخامسة)[٢] .

وقد كتب بمجموعة من المواعظ والنصائح لابنه .

يقول عنها د.سليم حسن :[ولقد بقيت مواعظ وأمثال (بتاح حوتب) منارة يُستضاء بها فى معايير الأخلاق .. وليس أدلّ على ذلـك مـن أن نصائحه كـانت تعيش بعد مئات السنين مـن وضْعها .][٣]

كما يذكر د.أحمد فخرى :[لقد ترك الحكيم (بتاح حوتب) مجموعة نصائح وإرشـادات .. هى ذخيرة من الحِكْمة والإرشاد الى حُسن السلوك اعتزّ بها المصريّون فى جميع عصورهم .][٤]

(١) عن كتاب: على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٤٧
(٢) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/ ١/ ١٨٦
(٣) السابق/ ١/ ١٩٧
(٤) مصر الفرعونيّة/ ١٣٨

ولقد كان هذا الحكيم العظيم من كبار (الموحّـــــدين) .
وهذه نماذج من بعض مواعظه ونصائحه :

. . .

يقول [بتاح حوتب] :

بيَد (الإله) مصير كلّ حيّ .. ولا يُجادِل فى هذا إلاّ جاهل ..

. . .

سوف يرتضى (الله) عملك إذا كنت متواضعـاً .. وعاشرْتَ الحُكماء ..

. . .

ليكُن للناس نصيب ممّا تملك - (صدَقة وزكاة) - .
فهذا واجب على مَن يكون صفِيّاً (لله)(١) ..

. . .

ويقول أيضاً(٢) :

إن تدبير الـخَلْـق بيد (الله) الذى يحبّ خَلْقه ..

. . .

إن (الله) يُعِزّ مَن يشاء ويذلّ مَن يشاء .. لأن بيده مقاليد الأمور .
فمن العَبَث التعرُّض لإرادة (الله) ..

. . .

إذا شئتَ أن تعيش من مال الظُّلم أو تغتنى منه .. نزع (الله) نعمته منك وجعلك فقيرا ..

. . .

بقدْر الكَـدّ تُكتسَب الثروة .. فمَن جدّ فى طلبها نجّح (الله) مسعاه ..

. . .

لا تُوقِع الفزَع فى قلوب البشر لئلاّ يضربك (الله) بعصا انتقامه ..

. . .

إنّ التعرُّف بأعاظِم الناس نفحة من نفحات (الله) ..

. . .

إذا كنتَ عاقلاً .. فرَبِّ ابنك حسبما يرضَى (الله) ..

. . .

إذا نلْتَ الرِفعة بعد الضِعة .. وحُزتَ الثروة بعد الفاقة .
فلا تدّخِر الأموال بمنع الحقوق عن أهلها .

---

(١) عن: الفن المصرى/ د.عكاشة/ ١/ ٢٦٤

(٢) عن: الأدب والدين/ زكرى/ ص١٥ و ١٨

فإنك أمينٌ على نِعَم (الله) .
والأمــــين يُؤدّى أمانته .
وإن جميع ما وصل إليك سينتقل إلى غيرك ولا يبقى فيه لك إلاّ الذِكْر..إن حسناً أو سيّئا ..

. . .

ويقول أيضاً[١] :
إن الإبن الـمُستمِع (أى: الـمُطيع)[٢] .. يحبّه (الله) ..

. . .

ويقول أيضاً[٣] :
الغُلام الطيِّب .. هديّة من (الله) ..

. . .

ويقول أيضاً[٤] :
الـ(ربّ) وحــده .. هو مَن يُقدِّر الفَلاح ..

. . .

ويقول أيضاً[٥] :
ما تحقّق تدبير للخَلْق .. وما أراده الـ(ربّ) يتحقّق ..

. . .

الرِزق وِفْق إرادة الـ(ربّ) .. والـجَهول مَن يعترض على إرادته ..

. . .

لقد عَزَّت نفوس أتباع الـ(ربّ) وحده ..

*

هذه كانت أمثلة لبعض أقوال الحكيم :(بتاح حوتب) .
ويُلاحَظ أنّه فيها جميعــاً لا يذكر اسم (الإله) إلاّ فى صيغة "الـمُفــــرَد" .
أى أنه كان (**موحِّــــــداً**) بالله ..

ولذا .. يذكر هنرى توماس :[وكمثل جميــــع حكماء مصر .. كـان (بتـاح حوتـب) يؤمن بـ(**إله واحــــد**) .][٦]

ويذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى :[ولقد ورَد عن المصريّين القدماء (**لفظ الجــلالة**) مِراراً ..

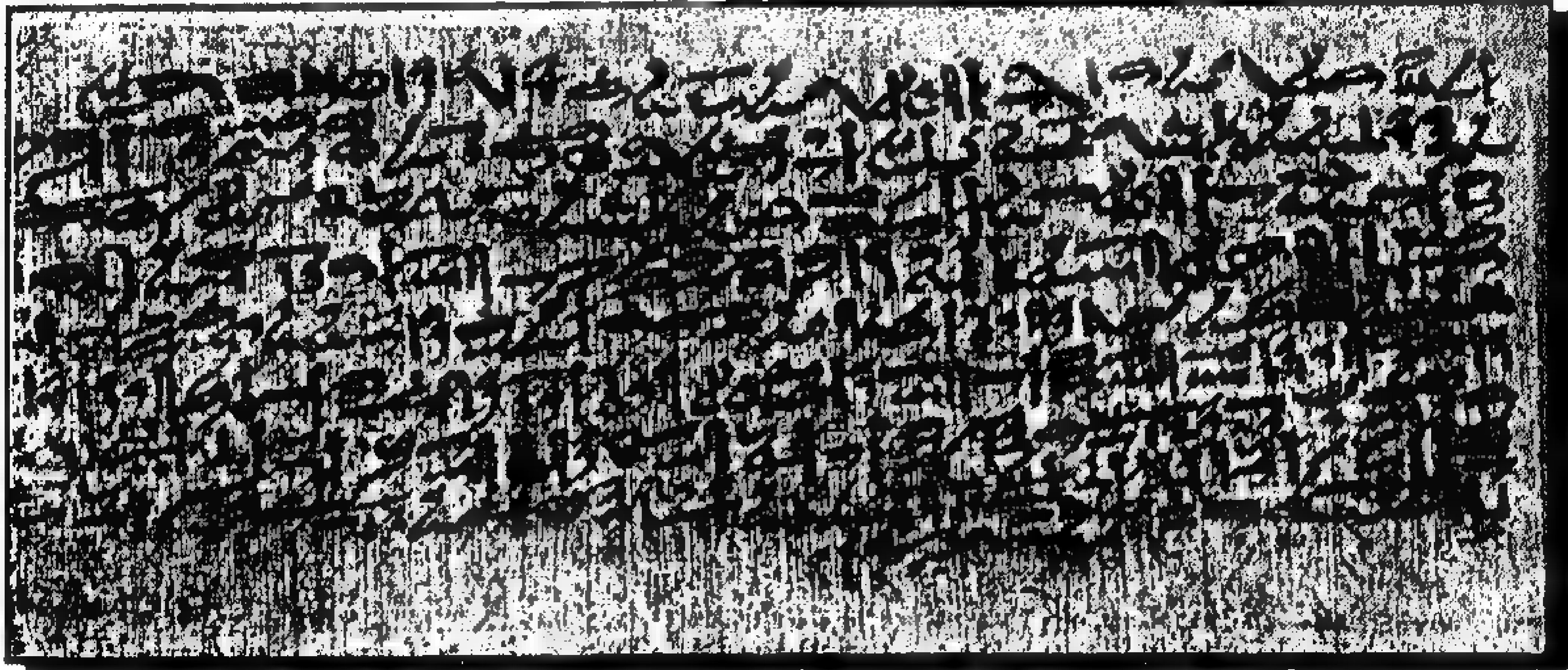
---

(١) عن: الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ١٨٨
(٢) يذكر بريستد هذه الفقرة ..ثمّ يقول مُعلّقاً :[أى: أن يكون قادراً على الإصغاء والطــاعة.. يقابلها حرفيّاً: يستمع) .] ـ فجر الضمير/ ص١٤٣ ـ ولاحظ أيضاً التعبير الدارِج :(بيسمع الكلام) .. أى :(مُطيــــع) .
(٣) عن: على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٥٠
(٤) عن: التربية والتعليم/ د.عبد العزيز صالح/ ص٨١
(٥) عن: الشرق الأدنَى القديم/ د.صالح/ ١/٣٨٨ ـ٣٨٩
(٦) أعلام الفلاسفة/ ص٧

وفى مواعظ وحِكَم (بتاح حوتب) .. جاء قوله :(لا تُوقِع الفزع فى قلوب البشر لئـلاّ يضربـك (الله) بعصا انتقامه .. هذا ولا شكّ يدلّ دلالـة واضحـــة على أنهـم عرفـوا (الإلـه) الحـق الصمد .](1)

كما يذكر والس بدج :[ولقد أظهر (بتاح حوتب) صفـــات (الله) بوضوح .. (الله) الذى كان فى عقيدته بـــالغ العظَمة للدرجة التى لا يمكن معها أن يُطلَق عليه "إسـم" .. سِوَى الكلمة الـمُجرَّدة :(الله) .](2)

. . .



شكل (٢٣): شطور من تعاليم الحكيم الـمُوحِّد :(بتاح حوتب)(3) .

*

☐ ومن الجدير بالذكر .. أنّنا نجد فى مواعظ هذا الحكيم أيضاً .. تشـابُهاً مع بعـض مواعـظ الحكيم المصرىّ القديم :(لقمان) .

ممّا يُشير الى أن نفس هذه (المَعانى) كانت تتردّد فى وادى النيل على مَرّ العصور والأجيال ..

. . .

فمَثـــلاً ..

يقـول الحكيم المصرىّ القديم (لقمـــــان) .. وهو يعِظ ابنه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه :الخ.. ولا تُصعِّـــر خدّك للناس . ﴾ ـ لقمان/١٣ـ١٩

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (بتاح حوتب) .. وهو يعِظ ابنه :

[ولا تكونَنّ مُتكبِّـــــراً .. ولا تكونَنّ مُنتفِـخ الأوداج .. الخ](4)

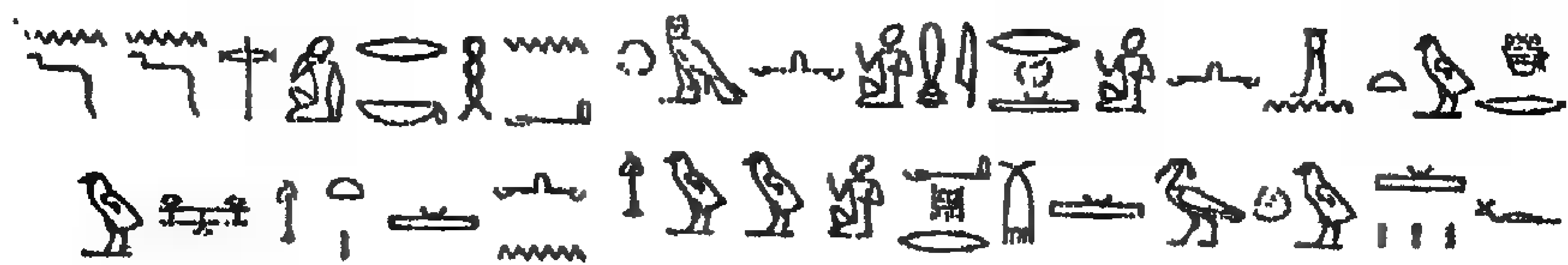
(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤

(٢) آلهة المصريّين/ ص١٥١

(٣) عن كتاب: التربية/ د.صالح/ ص٤٢١

(٤) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ١٨٨

وهذا هو النَصّ فى أصله الهيروغليفى(١) :



ويُعلّق .سليم حسن على هذه الفقرة بقوله :[ويُسدى (بتاح حوتب) النُصح لابنه .. بأن عليه أن ينهج سبيل التواضُع .. ولا يتكبَّر .](٢)

ويذكر ابن كثير :[قال ابن عباس :(ولا تُصعّر خدّك للناس) .. أى: لا تتكبَّر .](٣)

ويضيف أيضاً :[و "لا تصعّر خدّك للناس" .. أى: لا تُعْرِض بوجهك عن الناس إذا كلّمتهم أو كلّموك استِكْباراً عليهم .](٤)

وفى مختار الصحاح :[الصَعَر: المَيْل فى الخدّ من الكِبْر . .ومنه قوله تعالى (ولا تصعّر خدّك) .]

ويعلّق الأستاذ/ محمد العزب موسى :[غير أن أهمّ تشابُه يشترك فيه الحكيمان ـ (لقمان) و(بتاح حوتب) ـ ..هو تأكيدهما على انتهاج فضيلة التواضُع وعدم الصَلَف والتكبُّر على الناس .

فالقرآن يقول على لسان "لقمان" لابنه : ﴿ ولا تُصعِّر خدَّك للناس . ﴾ .

ويقول "بتاح حوتب" لابنه : [ولا تكونن مُتكبِّراً .. ولا تكونن مُنتفِخ الأوداج .] .

بل .. تكاد تكون عبارة (التشبيه) المُستخدَمة فى تصوير الكِبْر والغرور واحدة :

O (ولا تُصعِّر خدّك للناس) .. O (ولا تكونن مُنتفخ الأوداج) .](٥)

. . .

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (لقمان) .. وهو يعِظ ابنه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه .الخ .. وأمُر بالمعروف وانْه عن المُنكَر . ﴾ ـ لقمان/١٣-١٧

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (بتاح حوتب) .. وهو يعِظ ابنه :

[وإذا فاه أخوك بالشرّ .. فانصحه .](٦)

. . .

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (لقمان) .. وهو يعِظ ابنه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه .الخ .. واغضِض من صوتك . ﴾ ـ لقمان/١٣-١٩

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (بتاح حوتب) .. وهو يعِظ ابنه :

[وحاوِبه بوداعة .. لينجذب قلبه إليك .. وتكلّم بدون حِدّة . الخ](٧)

[وصناعة الكلام .. أصعب من أىّ فنّ آخر .](٨)

---

(١) عن كتاب: التربية/ د.صالح/ ص٣٨٣

(٢) الأدب المصرى القديم/ ١/ ١٨٨

(٣) و (٤) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ٤٤٦

(٥) حُكماء وادى النيل/ ص٣٤

(٦) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٨

(٧) الأدب والدين/ زكرى/ ١٥ ـ و: على هامش/ حمزة/٢/ ١٤٩

(٨) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ١٩٠

كما أن هنالك أيضاً العديـد من "المعانى" التى ذكرها هذا الحكيم .. والتى (تتشـابه) مـع "المعانى" الواردة فى القرآن الكريم .

. . .

فمَثـــلاً ..

يقول عن الآداب الشرعيّة لـ(الزيــارة)[1] :

[إذا دخلْتَ بيتـاً ـ غير بيتك ـ فلا تنظر بعين السوء إلى مَن فيه من النســاء ..فإنّ ألوفاً من الرجال يقعون فى الهلاك بسببهنّ ..ـ لأن جمال أعضائهنّ يخلب العقول ـ ..الخ][2]

وفى ترجمة أخرَى :

[إذا دخلتَ بيت غيرك .. فاحذر من توجيه بصرك إلى خِدر نســائه .. فكم هلك إناس من جرّاء ذلك .. ـ بسبب مُتعة قصيرة تضيع كالحلم[3] ـ .][4]

ويُضيف قائلاً :

[واعلم أن بيت (الزانى) مآله الخراب .][5]

وفى القرآن الكريم :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتــاً غير بيوتكم حتّى تستأنسوا ..الخ ..
قل للمؤمنين يغضّـــوا من أبصارهم .. ويحفظوا فروجهم .. الخ ﴾ ـ النور/٢٧-٣٠

وفى التفسير :[هذا أمرٌ من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغُضّـــوا من أبصــارهم عمّـا حُـرِّم عليهم ..الخ .. ولـمّا كان النَظَـــر داعية إلى فساد القلب ـ كما قال بعض السلف :(النظـر سهم سمّ إلى القلب) ـ .. لذلك أمر الله بحفظ الفروج .. بمنعها عن (الزنـــا) .][6]

ويُواصل الحكيم (بتاح حوتب) .. فيقول :

[إعلم أن بيت (الزانى) مآله الخراب..وكلّ (زانٍ) لا بُدّ أن يكون ممقـوتاً من (الله) .. لأنّه مُخالِف للشـــرائع .][7]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تقربوا (الزنـــى) .. إنّه كان فاحشة وســـاء سبيلا . ﴾ ـ الإسراء/٣٢

. . .

إذن .. ما قاله ذلك الحكيم المصرىّ القديم من أن (الزنـــا) مُخالِفٌ للشـــرائع الإلهيّة .. هـو نفســه ما جاء فى "القرآن" .

---

(١) وهو نفس المعنَى الذى ذكَره بعده بقرنين من الزمان الحكيم (آنـى) .. أى أن أقوال (بتاح حوتب) هى الأسبق والأقدم .
(٢) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٢٩
(٣) مُضافة فى الترجمة التى أوردها د.سليم حسن. ـ الأدب المصرى /١/ ١٩٢
(٤) و (٥) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٦
(٦) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ص٢٨١-٢٨٢
(٧) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٦

بل .. الأعجب والأغـرب .. أن (عقوبـــة الزنا) عند قدماء المصريّين .. كـانت هـى الأخرى صورة طِبْـق الأصل ممّا ورد فى "القرآن" (!!)

. . .

يذكر د.عبد الرحيم صدقى :[إن المُتتبّع لتاريخ مصر القديمة .. يلْحظ أن أوّل وثيقة تتعلّق بموضوع (الزنا) ترجع إلى الأسرة الخامسة ـ (أى نفس عصر الحكيم "بتاح حوتب") ـ .. ولقد قدّم هذه الوثيقة الأولَى المؤرّخ الشهير "بيرن" فى إحدى مؤلّفاته عن الحضارة المصريّة القديمة .][1]

أمّا عن (العُقــوبة) التى كانت توقّع على (الزانى) .

يذكر د.عبد الرحيم صدقى :[إن (عقوبة الزنا) .. كـانت :(الـجَلْــــد) .. وكـانت العقوبة عامّة .. أى تُوقّع بصورة رسميّة على يد الفرعون .][2]

ويضيف :[وواضح أن الحِكْمة من إقرار هذا العقـاب .أنها تقصد الإيلام مُقابل اللذّة الآثمة][3]

كما يذكر فلندرز بترى :[ويُعَدّ "ديودور" ـ المؤرّخ والرحّالة الإغريقى ـ خير مَن كتب عن القانون الجنائى المصرى وسجّل نصوصه .. ومن هذه النصـوص .الخ .. أمّـا عقـــوبة (الزنـا) من غير إكراه .. فكانت :(الـجَلْـــــد) للزانى .][4]

ويضيف د.عبد الرحيم صدقى :[وقد ميّز "ديودور" بين فِعل (الزنا) .. وفعل هَتْك العِـرْض أو الاغتصاب .. إذ ان (الزنا) لو تمّ بالغَصْب كان الجزاء .الخ .. أمّا لـو تـمّ بـدون عُنـف .. فإن (الزانى) كان (يُجلَــــد) .][5]

إذن .. فعُقــوبة (الزنا) فى شريعة المصريّين القدماء .. كانت :(الـجَلْـــــد) .
وفى القرآن الكريم :

﴿ والزانية والزانى .. فـ(اجلِــــدوا) كلّ واحدٍ منهما . ﴾ ـ النور/٢

أى أن ما كان يفعله "المصريّون القدماء" منذ أقــدم عصورهم .. كان هـو نفســه مـا جـاء فى القرآن الكريم .. ـ الذى يمثّل (شـــريعة الله) ـ .

➤ بل .. ويُؤكّـد "المصريّون القدماء" أنهم كانوا يفعلون ذلك وِفْقاً لـ(الشـــرائع الإلـهيّة) .
وقد نَصّ (بتاح حوتب) على ذلك .. إذ يقول :
[وكلّ (زانٍ) لا بُدّ أن يكون ممقوتاً من (الله) .. لأنّه مُخالِف لـ(الشــرائع) .][6]
ويقول (بتاح حوتب) أيضاً :
[ومَن خالَف الشـرائع والقوانين (الإلـهيّـــة) .. نال شرّ الجزاء .][7]

ويذكر د.عبد الرحيم صدقى عن (القانون الجنائى) فى مصـر القديمـة :[إن القـانون المصـرى الفرعونى .. هو (قانون إلـهىّ) (Droit divin) .][8]

---

(١) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ص٥٠
(٢) و (٣) السابق/ ص٤٥-٤٦
(٤) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ ص١٨٤
(٥) القانون الجنائى/ ص٤٦
(٦) و (٧) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٦
(٨) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ص٥٠

۞ وعن :(**الإرادة) الإلـهيّة** .

يقول الحكيم (بتاح حوتب)[1] :

[ما (أراده) الربّ .. يتحقّــــق .]

وفى القرآن الكريم .

﴿ إن الله يفعـــل .. ما (يريد) . ﴾ - الحج/١٤

﴿ وإذا (أراد) الله بقوم .الخ .. فلا مَـرَدَّ له . ﴾ - الرعد/١١

أى .. لا بُـدّ أن يتحقّــــق .

ويُعلّق د.عبد العزيز صالح على مقولة (بتاح حوتب) .. بقوله :[وتعـاليم (بتـاح حوتـب) .. قد التمسَت لـمَن وُجِّهَت إليه من جانب "الدين" ما يكفل له توازنه النفســانى والسـلوكى .. فنبّهته إلـى (إرادة) عُلْيا تقصر دونها إرادة البَشَـر .. - هى "إرادة الله" - .][2]

كما ينْهَى (بتاح حوتب) عن الإعتراض على هذه (الإرادة) الإلهيّة .. ويقول :

[إن الجَهول .. هو مَن يعترض على (إرادة) الربّ .][3]



۞ وعن (**الأرزاق**) .

يقول الحكيم (بتاح حوتب)[4] :

[(**الرِزْق**) .. وِفْق (مشـيئة) الله]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن الله (يرزق) .. مَن (يشـــاء) . ﴾ - آل عمران/٣٧

ويقول (بتاح حوتب) أيضاً[5]:



وترجمته[6] :[إن الرِزْق (حرفيّاً: أكل العيش) .. طِبقاً لتدبيـر وتقديـر (الربّ) .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن (ربّك) يبسط الرزق لمن يشاء و(يقْـــدِر) . ﴾ - الإسراء/٣٠

أى: يُقسِّم الأرزاق طبقاً لتدبيره وتقديره[7] .



---

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/ ص٣٨٧ (٢) - (٤) السابق/ ص٩٥

وانظر أيضاً:آلهة المصريّين/ بدج/١٤٩ (5) - (6) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction - P.77

(٧) أنظر: تفسير/ ابن كثير/ جـ٣/ ص٣٨

✡ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[١] :

[إن الله يُعِـزّ مَن يشاء ويذلّ مَن يشاء .. لأن **يـــده** مقاليد الأمور .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وتُعِـــزّ مَن تشاء وتذلّ مَن تشاء .. **بيــــدك** الخير .. إنك على كلّ شىء قديـــر . ﴾ ـ آل عمران/٢٦



✡ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[٢] :



وترجمته[٣] :

[لا تُكثر من (اللَغـــو) ولا تسمعه ..فإن تكرّر فاطْرِق فى الأرض ولا تُصغِ إليه .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وإذا مرّوا بـ(اللغـــو) .. مرّوا كراما . ﴾ ـ الفرقان/٧٢

﴿ وإذا سمعوا (اللغـــو) .. أعرَضوا عنه . ﴾ ـ القصص/٥٥

﴿ والذين هم عن (اللغـــو) مُعرِضـون . ﴾ ـ المؤمنين/٣

وفى التفسير :[أى عن الباطل وما لا فائدة فيه من الأقوال .][٤]



✡ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً :

[لا تخُن مَن ائتمَنَـــك .][٥] .. [والأميـــن .. يُؤدّى أمانتـــه .][٦]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن الله يأمركم أن تُودّوا الأمانـــات الى أهلها . ﴾ ـ النساء/٥٨



---

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ زكرى/ ص١٥
(٢) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/ ص٣٨٦
(٣) على هامش التاريخ المصرى/ حمزة/ مج٢/ ص١٤٩ ـ وانظر أيضا ترجمة د.عبد العزيز صالح: التربية / ص٩٣
(٤) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ٢٣٨
(٥) و (٦) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٥-١٦

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[1] :

وترجمته[2] :

[ما على الرسول إلاّ البـــلاغ ٠٠ ولكن بغير خَلْط ٠]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ما على الرسول إلاّ البـــلاغ ٠ ﴾ ـ المائدة/٩٩

﴿ وما على الرسول إلاّ البـلاغ ٠٠ المُبـــين ٠ ﴾ ـ النور/٥٤

و :(المُبين) ٠٠ أى الواضح الذى لا خَلْـط فيه ٠

☆ ☆

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[3] :

[وليكُن للناس "نصيــب" مّما تملك ٠٠ فهذا واجبٌ على مَن يكون صَفِيّاً لله ٠]

وفى القرآن الكريم :

﴿ والذين فى أموالهم "حَـق" معلوم للسائل والمحروم ٠ ﴾ ـ المعارج/٢٥

﴿ وفى أموالهم "حــق" للسائل والمحروم ٠ ﴾ ـ الذاريات/٩

☆ ☆

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[4] :

[وإذا حَكَمْــتَ بين الناس ٠٠ فاسلُك طريق العَـــدْل ٠]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وإذا حَكَمْــتم بين الناس ٠٠ أن تحكُموا بالعَـــدْل ٠ ﴾ ـ النساء/٥٨

☆ ☆

هل كلّ هذه "التشــــابُهات" ٠٠ مُصــــادفات ؟؟

---

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د٠صالح/ ص٣٨٦ — (٢) السابق/ ص٩٢

(٣) الفن المصرى/ د٠ثروت عكاشة/ ١/ ٦٤ — (٤) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٨

ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[1] :

[أسّس لنفسك بيتاً .. وأَحِبّ زوجتك .. فإنها (حَقـــلٌ) طيّب لسيّدها .]

وفي ترجمة أخرى[2] :[فهى (حقــــلٌ) مُثمِر لسيّدها .]

ويعلّق د. سليم حسن على هـذه الفقـرة بقولـه :[وهـذا (التشــــبيه) الأخـير .. جـاء فـى "القرآن" بعد مُضِيّ خمسة وثلاثين قرنا .. فى قوله تعالى :

﴿ نســاؤكم .. (حَــــرْثٌ) لكم . ﴾ - البقرة/٢٢٣ ..][3]

و(الحَرْث) .. هو :(الحَقــــل)[4] .

وفى تفسير ابن كثير :[الـحَرْث: تعنى الأرض الـمُعَـدَّة للغِراس والزراعة .][5]

فهل كان هذا التطـــــابُق الكامل بين (التشـــبيهين) .. مجرّد مصـادفة ؟؟

. . .

ثُمّ .. كلّ تلك "التشـــابُهات" العديدة الأخرى التى سبق ذكرها .. هل كانت هى الأخرى - جميعها - .. مجرّد مصادفة ؟؟؟

حقيقةً .. شيءٌ يستحقّ التوقّف .. والتأمُّـــــل .

. . .

وصدقَت د. نعمات أحمد فؤاد .. حين قالت :["الإسـلام" زهرة .. جـــــذورها فى مصر القديمة .][6]

وتقول أيضاً :[جاء "الإسلام" .. ولم يكن جديداً على مصـر كـلّ الجِـدّة .. فمَضَـــامينه وقِيَمه نَفَـذَت إليها مصر (بطريقة ما) .][7]

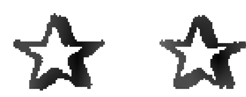
إذ أن الكثير من (الـمَعـانى) التى جاء بها "الإسـلام" مسطورةً فى القرآن الكريم .. كانت - هى نفسها - تتردَّد فى مصر القديمة منذ آلاف السنين . (!!!)

. . .

ويبقَى السؤال .

مَن الذى أنبَـأ "المصريّين القدماء" بكلّ ذلك ؟؟

ومن أين لحكيم مثل (بتاح حوتب) بكلّ هذه الـمَعانى القُرآنيّة التى ورَدَت فى نصائحه ؟؟



(١) على هامش التاريخ المصرى/ حمزة/ مج٢/ ص١٤٩ (٢) و (٣) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ١٩٢

(٤) أنظر: مختار الصحاح (مادة: حرث) . - وانظر أيضاً: مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ د. لويس عوض/ ص١٧٢

ولذا .. يترجم "ول ديورانت" هذه الفقرة فى صيغة :[إنها (حَـرْثٌ) نافع لمن يملكه .] - قصة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ص٩٧

وتُورِدُها د. نعمات أحمد فؤاد .. فى صيغة :[فإنها (حَـــرْثٌ) مُثمر .] - شخصيّة مصر/ ص٩٥

(٥) تفسير/ ابن كثير/ ١/ ٣٥٢ (٦) و (٧) شخصيّة مصر/ ص٩٢-٩٣

❑ أمّا عن السؤال: من أين أتى (بتاح حوتب) بهذه (المَعـــانى) ؟؟

. . .

بادئ ذى بدء . . هى ليســـت من ابتداعه .
وإنما هو قد نقلها نقلاً من حُكماء ســـابقين . .

. . .

وسيرة (بتاح حوتب) نفسها . . تؤكّد ذلك .

ففى هذه السيرة أن دافِعَه الأصلىّ لكتابة هذه المواعظ والنصـائح لابنـه . . كـان إعـداده لتولّـى منصِب الوزارة من بعده ـ عندما بلغ سنّ الشيخوخة ـ . . حيث كان قد تقدّم للملك برغبتـه هـذه . . وقال له ـ كما يذكر د. سليم حسن ـ :[دع إبنى يحتلّ مكانى . . فأعلّمه (أحاديث وأفكـار مَن ســلَفوا فى الأزمان الخالية) .](1)

ويُورِد المؤرّخ عبد القادر حمزة نفس هذه الواقعة . . حيث يذكر أنه قال للمِلك :[وليكُن لـى أن أُلقّن ابنى . . (مواعظ القُـــدَماء) .](2)

وعندئذ وافق المِلك . . وأجابه قائلاً :[لقّن إبنك (الحِكَم القديمـــــة) .](3)

. . .

إذن . . فكلّ ما سيقوله (بتاح حوتب) لابنه . . ـ وهى المواعظ والنصائح التى سبَق ذكرهـا فى الصفحات السابقة ـ . .هو جميعه من (الحِكَم القديمـــة) . .ومن (مواعظ القدمـــاء) . .

ويؤكّد هذا أيضاً . . أن (بتاح حوتب) فى خِتام نصائحـه قـال لابنه :[والفضل فى هـذه النصائح ـ التى ألقيتُها عليك ـ يرجع للأجـــــداد .
لأن نصائحهم جديرة بالتقدير .](4)

. . .

إذن . . فالحكيم (بتاح حوتب) فى كلّ ما قاله من حِكَم ونصائح . . إنما كان يستلهم تُراثـاً ســـابقاً أقدم منه بكثير . . وينقِل ويُردّد أقوال حُكماء من الأجـــــداد (فى الأزمان الخالية) . . أقـــدم منه بكثير .

أى أن كلّ ما ذكرناه من مواعظ ونصائح على لسان (بتاح حوتب) . . كان موجوداً ويتردّد فى مصر قبـــل عصره بكثير . .

أى . . قبل عصر الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ ـ ٢٤٢٠ ق م) .

*

(١) الأدب المصرى القديم/ ١/ ١٨٧
(٢) و (٣) على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج٢/ ص١٤٦
(٤) الأدب المصرى القديم/ ١/ ص١٩٥

□ ويبقى السؤال .

ومن أين أتى أيضاً أولئك الأجداد السابقون من الحُكماء بكلّ هذه (المَعانى) ـ التى نقلها عنهم (بتاح حوتب) ـ .. والتى تتوافق مع الكثير من المَعانى القرآنيّة ؟؟

. . .

لا تفسير هنالك سِوَى احتمال واحد .

وهو أنّه قد كان لأولئك "المصريّين القدماء" .. (كُتُبٌ سماويّة)[1] .

وأن هذه الكُتُب السماويّة قد خرجَت من نفس "اللوح المحفوظ" الذى خرجَت منه كلمات القرآن .. ـ وسائر الكتب السماويّة الأخرَى ـ .

وأن أولئك الأوائل من الحكماء القدماء .. عندما ذكروا هذه النصائح والمواعظ إنما كانوا يستَقون هذه (المَعانى) من تلك (الكُتُب السماويّة) التى لديهم .

ـ تماماً .. كما يفعل رجال الدين والحكماء عندنا ـ .

ومن هنا .. كان التّشَابُه بين "المَعانى" الواردة فى حِكَم المصريّين القدماء.. و"المَعانى" الواردة فى القرآن الكريم .

. . .

وليس هنالك تفسير آخر ..

*

ونعود نردّد ما سبق أن ذكرناه .

إن القضيّة لم تَعُد قضيّة (توحيد) فقط .

ولكنها أكبر وأخطر .

قضيّة تُراث دينىّ قد نزل من عند (الله) وَحْياً .. فى (كُتُب سماويّة منزَّلة) .

وقضيّة شعب .. فوق (توحيده) ـ ولا ذرّة شكّ فى (**توحيده**) ـ .. قد كان قِمّة من قِمم الإيمان والتقوَى .. و كان يحيا على قِيَم ومبادئ روحيّة إلهيّة .. تتوافَق وتتطابَق تماماً مع القِيَم والمبادئ التى نحيا نحن عليها الآن فى ظلّ عقائدنا الحاليّة ...

* *

ولنواصل البحث عن جذور هذا (التوحيد) فى مصر .

ولنرجع إلى الوراء أكثر .. إلى عصور أقدم من تلك الأسرة (الخامسة) ـ التى عاش فيها الحكيم (بتاح حوتب) ـ .

. . .

إلى عصر الأسرة (الثالثة) ..

---

(١) راجع صفحة (١٩٥) من كتابنا هذا .

عصر الأسرة الـ(٣)

(٢٧٨٠ - ٢٦٨٠ ق م)

الحكيم :[كاجمنى]

وفى هذا العصر عاش أحد حكماء مصر . . ويُدعَى :(كاجمنى) .

- وكان وزيرا لأحد ملوك هذه الأسرة "الثالثة"[1] - .

. . .

وقد كتب هذا الحكيم عِـدّة مواعـظ ونصـائح . . مُعظمهـا مفقـود و لم يصلنـا منهـا إلاّ بعـض فقرات قليلة[2] . . ولكن من هذا (الجزء الصغير) الذى وصلنا من أقواله . . يتّضح بجلاء مذهبه (التوحيـــدى) .

وهذه أمثلة من بعض أقواله :

✡ **يقول الحكيم (كاجمنى)[3] :**

إسلُك طريق الإستقامة . . لئلاّ ينزل عليك غضب (الله) .

. . .

إحذَر أن تكون عنيداً فى الخِصــام[4] . . فتستوجب عقاب (الله) .

. . .

ويقول (كاجمنى) أيضاً[5] :

لا تكونَنّ فخوراً بقوّتك .

لأن الإنسان لا يعرف ماذا سيكون مصيره .

ولا يعرف ما يفعله (الله) عندما ينزل العقاب . .

. . . . .

ويُلاحَظ من هذه الأمثلة القليلة التى ذكرناها . . أنّه يذكر اسـم (**الإله**) فى صيغة "الـمُفـرَد" . . أى أنّه كان من (الـموحِّـــدين) .

*

---

(١) و (٢) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/ ١/ ١٩٨ (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ زكرى/ ص١٤

(٤) لاحظ الحديث الشريف:[قال النبىّ (ص): أربع مَن كُنّ فيه كان مُنافِقاً خالِصاً ومَن كانت فيه واحدة منهنّ كانت فيه خصلة من (النِفاق): إذا حدّث كذب ،الخ . . وإذا خـاصَمَ فَجَـر .] .

(٥) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ١٩٩ .

☐ أمّا عن مفهوم الحكيم (كاجمنى) عن (الله) وصفاته :

يذكر والس بدج :[ويمكننا أن نستزيد بمعلومات ـ أكثر ـ عن فِكرة (الله) عند المصريّين القدماء .. بفحص عبارات مُحدَّدة فى الوصيّة الشهيرة بـ(وصيّة كاجمنى) .
ففى هذه الوصيّة .. نجد سلسلة من الحِكَم المأثورة على نَمَط المعروفة لدينا .. ـ مثل سِفر الحِكْمة وسفر الجامعة فى التوراة ـ .. الخ][1]

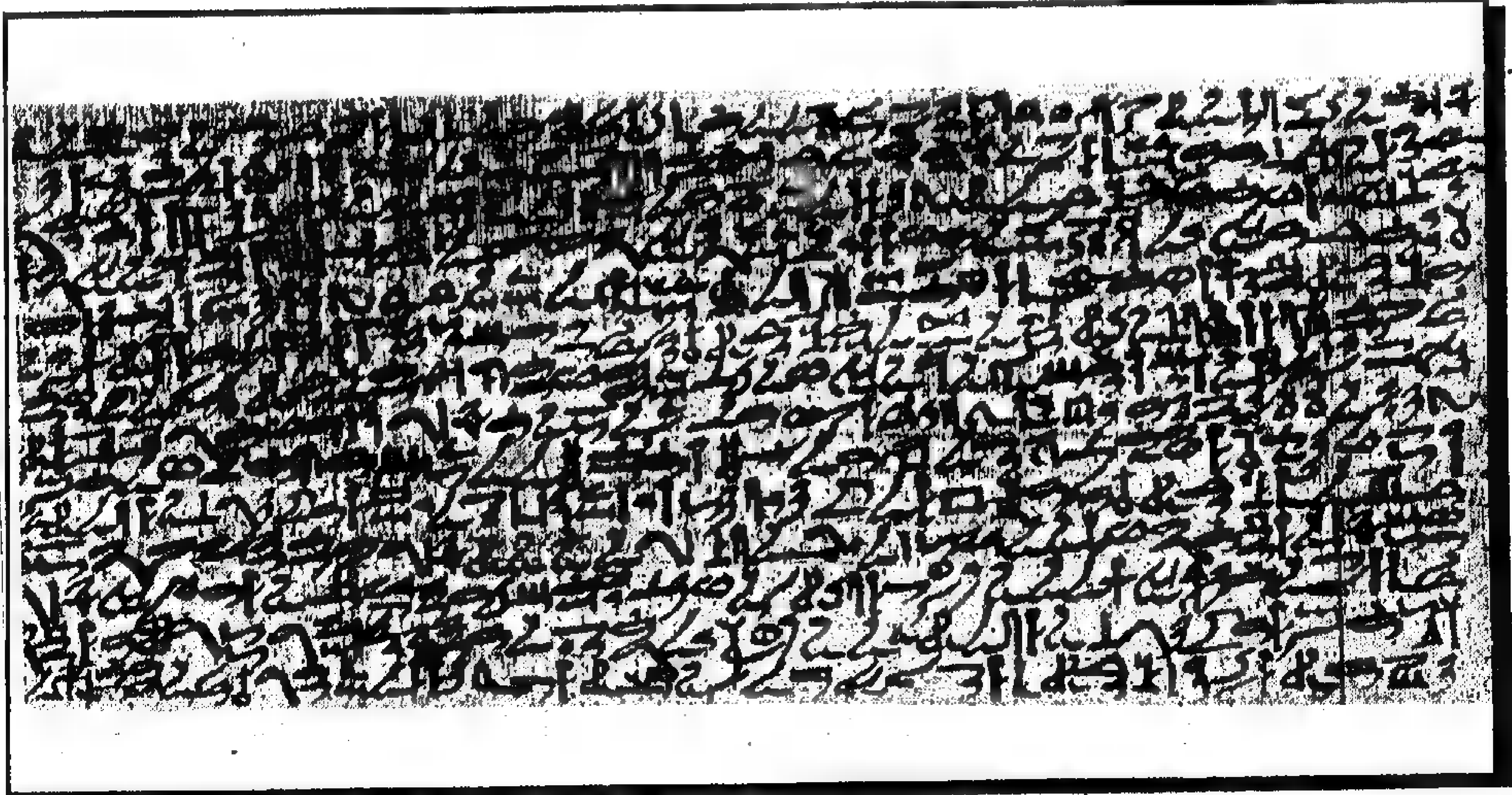
ثمّ بعد أن يُورِد بعض أمثلة من (وصيّة كاجمنى) .. يقول :[من هذه المجموعة من المُقتطَفات .. نعلم أن (الله) ـ فى عقيدته ـ هو الواهب للمال والبنون والرزْق .. وهو لا يُحِبّ المُفسِدين المارقين الباغين .. وهو يحبّ الطائعين الذين يُراعون (ربّهم) .الخ الخ
من كلّ ما سبق .. يتّضح أن الإشارة هنا تدلّ على (كائن عظيم) .. قوىّ .. يحكم ويُدبّر العالَم .. ويرزق ـ طِبْقاً لإرادته ـ أولئك الذين يعيشون فيه .][2]

ذلكم كان مفهوم الحكيم (كاجمنى) ـ وكلّ المصريّين آنذاك ـ عن (الله) الواحد الأحَد .

. . .

أليس هذا هو نفس مفهومنا نحن ـ فى ظِلّ عقائدنا اليوم ـ .. عن (الله) سبحانه ؟؟

. . .



شكل (٢٤): جزء من البرديّة التى تحوى تعاليم الحكيم الموحّـد :(كاجمنى)[3] .

* *

(١) آلهة المصريّين/ ص١٤٨-١٤٩ (٢) السابق/ ص١٥٠-١٥١
(٣) عن كتاب: التربية/ د.صالح/ ص٤٢١

وبعد .

فقد تحدّثنا عن أمثلة لـ(التوحيد) فى عصر الأسرة (السادسة). ثمّ (الخامسة). ثمّ(الثالثة) .
وكلّها يضمّها ما يُسمّى: عصر (الدولة القديمة) .
- الذى يضمّ الأسرات :(٦ - ٥ - ٤ - ٣) - . .

. . .

وعن أدب المواعظ والتعاليم الدينيّة فى عصر (الدولة القديمة) - بوجه عام - .
يذكر المؤرّخ/ فرانسوا دوماس :[ولقد أبدَى العالِم الفرنسى "دريوتون" رأياً . . بأن تلك التعاليم لم تذكر على الإطلاق أسماء "جماعة الآلهة" . . ولكنّها تحدّثت على الدوام عن (الإله) على وجه العموم . . فكيف يجب فهْم هذا اللفظ ؟ . . لقد أجاب "دريوتون": بأنّ المقصود هو (الله) . . وذلك هو مذهب (التوحيد) عند الحُكماء .][1]
ويضيف :[وأمام هذه الوقائع التى لا تقبل الجَدَل . . ترجَم "دريوتون" الكلمة المصريّة بلفظ :(الله) . . وخلص - وكان على اليقين مُحِقّاً - (توحيد) الحُكماء .][2]

. . .

ذلك ما كان عن أحوال مصر الدينيّة حتّى عصر (الدولة القديمة) .
عصر بُناة الأهرام . . "زوسر" . و"خوفو" . و"خفرع" . و"منكاورع" (منقرع) .
وكلّهم . . - وكلّ ملوك مصر الآخرين . وكلّ الشعب المصرىّ - آنذاك . .
كانوا جميعاً من المؤمنين (الموحّدين) . . المُردّدين لصيحة التوحيد :(لا إله إلاّ الله) .

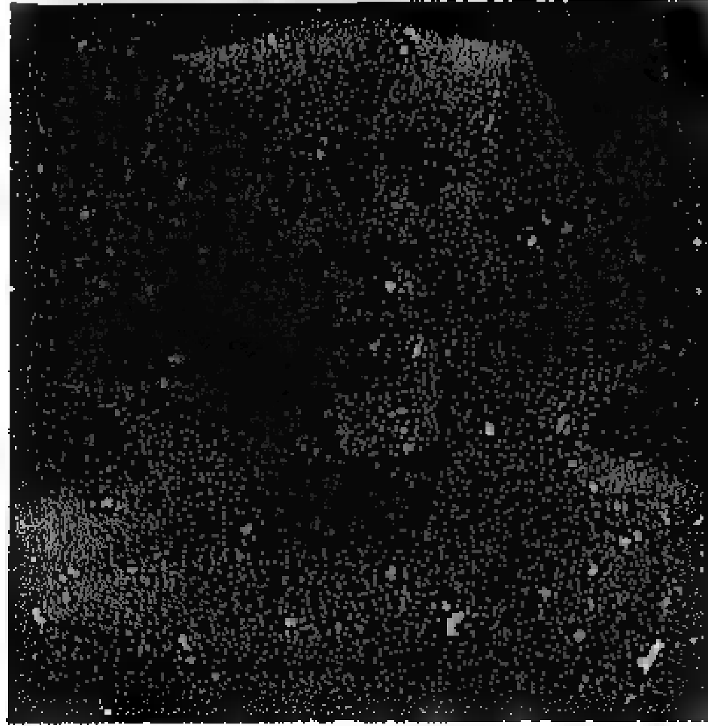
بُناة الأهرام



(المُوحّد) بالله
خوفو



(المُوحّد) بالله
خفرع



(المُوحّد) بالله
منكاورع

وجميعهم كان فى عقلهم وقلبهم . . أن :(لا إله إلاّ الله)

شكل (٢٥).

(١) آلهة مصر/ ص١١٨
(٢) السابق/ ص١١٩

ولكن (التوحيد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلْنرجع إلى الوراء قليلا .. إلى العصر السابق له .
وهو المُسمَّى :(العصر العتيـــق) (٣٢٠٠ - ٢٧٨٠ ق م) .
والذى يضمّ الأسرات :(٢ - ١) .

. . .

ولْنتحدّث عن الأسرة (الأولـــى) ..

عصر الأسرة (الأولى)

(٣٢٠٠ - ٢٩٨٠ ق م)

أوّل وأقدم الأسرات الفرعونيّة .
والتى كان أوّل ملوكها .. الملِك (مينا) .

. . .

فهل كان "المصريّون القدماء" يعرفون (التوحيـــــد) آنذاك ؟؟

*

سبَق أن تحدّثنا عن وصيّة "كاجمنى" - أحد حكماء "الأسرة الثالثة" - .

• ويذكر والس بدج :[يجب علينا أن نتذكّر أن الأفكار (التوحيـــديّة) التى ظهرت فـى أعمال "كاجمنى" .. لم تكن مُبتدَعَة خلال الفترة التى عاش فيها .. وإنما ترجـع إلـى فـترة زمنيّة أكثر تبكيــــراً .][1]

أى .. أقـــــدَم من زمن (الأسرة الثالثة) .

ويذكر والس بدج أيضاً :[إننى على ثقة فى أنّه إذا حدث فى يوم ما .. إكتشـاف لنصـوص مُؤلّفة خلال الأسرات الأولـى - الأسرة (١) و(٢) - فى المقابر المصريّة .. فسنجد أنهـم قـد عبّروا عن فكرة (الوحـــــدانيّة) بوضوح وتأكيد ودِقّة ، تُماثِل ما تمّ فى الأسرات التالية .][2]

---

(١) و (٢) آلهة المصريّين/ ص٦٢

■ وفي عام (١٨٦٩ م) .. كتب عالم الآثار "دى لاروج" مُؤكِّداً أن (التوحيــــد) فى مصر .. كان قائماً منذ (الأسرة الأولى) .

يذكر بدج :[وفي مقال لـ"دى لاروج" عن (ديانة قدماء المصريّين) .. كُتِب فـي (١٨٦٩) كنتيجة لدراسـة مُتعمِّـقة لعدد من النصوص الدينيّة .. أكّـد أن التسابيح المُوجَّهة لـ(الإله الواحـد) كانت تُسمَع في وادى النيل .. قَبْــــل خمسة آلاف عام .][١]

أى .. قبل (٣٠٠٠ق م) .

ـ وهو زمن يُعاصر عهد.(الأسرة الأولى) ـ ..

■ وفي عام (١٩٠٣ م) .. كتب والس بدج يؤكّـد هـذه الحقيقة إذ يقـول :[أمّا عـن الزمن الذى انبثقت فيه فكرة (التوحيـــد) لأوّل مرّة .. فإنها في أقدم أشكالها تتوافق ـ علـى الأقل ـ مــع "حضارة الأسرات" في مصر .][٢]

أى .. مع بَــدْء "حضارة الأسرات" .

التى كانت بدايتها :(الأسرة الأولـى) ..

■ وفي عام (١٩٢٨ م) .. نشر العالِم الألمانى الكبير/ كورت زيته كتـاباً[٣] عن عقائد مصر القديمة ..علّق عليه د.سليم حسن بقوله :[وقد أظهَــر "زيته" فى هذا الكتاب .. أن فكـرة (التوحيــد) كانت موجودة عند قدماء المصريّين .. منـذ "الأسرة الأولى" .][٤]

. . .

إذن .. فقد كان المصريّون القدماء (موَحِّــدين) بالله .

منذ بــدْء عصورهم الفرعونيّة .

ومن عهد أوّل ملوكهم :(مينـا) ..



شكل (٢٦): الملِك المؤمن (المُوحِّـد): "مينا" .. وهو ذاهب للوضـوء[٥] .

---

(١) آلهة المصريّين/ ص١٦٣ (٢) السابق/ ص١٦٩

(3) Seth, Dramatische Texte Zur Altaegyptischen mysterien spielen Leipzig 1928.

(٤) مصر القديمة/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٦٦ (٥) عن: مصر في العصر العتيق/ إمري/ ص٢٣٣

ولكن (التوحيـــد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلنرجع إلـى الوراء أكثر .
الـى الزمن السـابق لبدء الأسرات الفرعونيّة .
حيث الفترة التى تُسمّى :(عصور ما قبـل الأسرات) .
- أى .. ما قبل (٣٢٠٠ ق م) - ..

. . . .

عصور (ما قبـــل الأسرات)

(٥٠٠٠ - ٣٢٠٠ ق م)

هل كان "قدماء المصريّين" يعرفون (**التوحيـــد**) .. فى تلك العصور ؟

*

سبق أن ذكرنا قول والس بدج :[أمّا عن الزمن الذى انبثقت فيه فكرة (**التوحيـــد**) لأوّل مرّة .. فإنها فى أقدم أشكالها تتوافق - *على الأقـل* - مع حضارة الأسرات فى مصر .](1)

أى: على الأقـــل .. مع بدء "الأسرة الأولـى" - فى (٣٢٠٠ ق م) - .

ولكنه يضيف قائلاً :[بل .. ويمكن أن نؤرّخ لها بزمن أكثر تبكـيراً .. ونحن مُطمئنون .](2)

أى .. إلـى زمن أكثر تبكـيراً من (بدْء الأسرات) فى مصر .

ثم يؤكّد هذه الحقيقة أيضاً بقوله :[ونستطيع الجَـزْم بأن هذه الأفكار (**التوحيـــديّة**) .. كانت قائمة فى مصر قبـل الميلاد بثلاثة آلاف وخمسمائة عام .](3)

إذن .. فقد كان المصريّون (**موحّـــدين**) .. منذ ما قبـل (٣٥٠٠ ق م) .

- أى .. فى عصور (ما قبل الأسرات) - .

ويؤكّـد الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار أيضاً هذه الحقيقـة .. بقوله :[عرفـت مصـر (**التوحيـد**) .. قبـل عصر الأسرات .](4)

بل .. ويضيف :[لقد آمـَن المصريّون بـ(الله) من فجر التاريخ .. وقبـل أن يوجَد (مينـا) **بآلاف السنـين** .](5)

---

(١) - (٣) آلهة المصريّين/ ص١٦٩ (٤) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ص٣٠

(٥) من مقال لسيادته بمجلة (روز اليوسف)/ عدد (٢٠٣٧) .. - وانظر أيضاً: الصابئة/ دراور/ حـ١/ ص٥٠

. . .

وهنالك كتاب دينيّ شهير .. يُعرَف باسم :(كتاب الموتَى) .
يذكر المؤرّخون أنّه كان موجوداً ومُستخدَماً منذ (٤٥٠٠ ق م)(١) .
وعنه يقول المؤرّخ/ عبد الغفور عطّار :[و"كتاب الموتَى" .. يُعتبَر فـى بعـض أقـوال البـاحثين أوّل كتاب يذكر العالَم الآخر .. والحِساب .الخ](٢)
وفى هذا الكتاب فصل يُسمَّى (فصل الإنكارات) .. يتضمَّن ما يجب أن يَتبرّأ منه الـمُتوفَّى فى حساب الآخرة .. وممّا ورد فيه(٣) :

[لـم أرتكِـــب ما يُغضِب (**الإله**) .
ولـم أُدنِّس نفسى فى حَرَم (**الإله**) .
ولـم أعتـــرِض على إرادة (**الله**) .. الخ]

وكما هو واضِح فى هذا النَّصّ .. فإنهم يذكرون إسـم (**الإله**) فى صيغة "الـمُفــرَد" .. ممّا يُفيد ويُؤكِّـد (**التوحيـــــد**) .
وعن هذا "الكتاب" أيضاً يتحدّث المؤرّخ/ رندل كلارك .. فيقول :[وتكشف الحواشى ـ فـى "كتاب الموتَى" ـ .. أن المصريّين قد أدركوا أنّه لا يوجَد فى الواقع إلاّ (**إله واحــــد**) .
وكلّ هذا واردٌ أيضاً فى اللاهوت "الـمَنفِى" ـ أى: لاهوت مدينة "مَنف" ـ .
وهو يُمثّل تحَـــدّ صريح للشِـــرْك ..](٤)

. . .

إذن .. لـم يكن فى مصـــر (شِـرْكٌ) منذ تلك العصور السحيقة القِدَم .
ولم يكن فى عقول وقلوب أهـل كنانة الله .
سِوَى دعوة :(**لا إله إلاّ الله**) ..



. . .

ولكن (التوحيـــد) فى مصر .. كان أقـــدم حتّى من ذلك العصر .
فلْنرجع إلـى الوراء أكثر .. إلـى العصر الســـابق له .
وهو ما يُسمَّى: العصر (الحجرى الحديث) ..

---

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction - P.3
(٢) موسوعة: الديانات والعقائد/ جـ١/ ص٣٢٧
(٣) الحياة الجتماعيّة فى مصر القديمة/ بترى/ ص١٤٦
(٤) الرمز والأسطورة/ ص٧٦

العصر (الحجرى الحديث)

(٦٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ ق م)

وهو فى مصر يبدأ من (٦٠٠٠ ق م)[١] ،
وينتـــــــهى فى (٥٠٠٠ ق م)[٢] .
ويشمل حضارات :(البَدارى)،و(نقادة الأولى)،و(جرزة) . . ـ فى "الوجه القِبلى" .
و(مرمدة)،و(المعـــادى)،و(حلوان) . . ـ فى "الوجه البحرى" .[٣]

. . .

فهل كان "قدماء المصريّين" .
يعرفون (التوحيـــــد) حتّى فى تلك العصور السحيـقة ؟!

*

من أهمّ النصوص الدينيّة التى ترجع إلى هذا العصر السحيق .
تلك النصوص المعروفة باسم :(مُتون الأهــــرام) .

وعنها يذكر د.سليم حسن :[وتُعَدّ "متون الأهرام" بحقّ . . أهمّ مصدر يضع أمامنا صورة عن الحالة (الدينيّـــة) . . فى تلك الأزمان السحيقة .][٤]

ويذكر فى موضع آخر :["ديــانة" عصر بداية المعادن: وهو العهد الذى سبَق بداية التـاريخ . . وأهــمّ مصدر وصلنا من ناحية (الديــانة) فى هذا العصر.،هو :"متون الأهرام" .][٥]

ويذكر د.حسين فوزى :[إن الثابت من لُغة "متون الأهرام" ومن طرائق التفكير فيها . . أنها ترتدّ إلى زمن ســابق على الأسرات ـ بكثير ـ . . فهى إذن تسجّل (العقـــائد) المصريّة القديمة . . لأولئك الذين أسّسوا حضارة "البدارى" ،و"نقادة الأولى" ،و"جرزة" ،و"مرمدة" ،و"المعادى" .][٦]

. . .

(١) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص١٨
(٢) الجغرافيا التاريخيّة/ د.غلاّب/ ص٣٨٣
(٣) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٢١-٢٥
(٤) الأدب المصرى القديم/ جـ٢/ ص٦٠-٦١
(٥) مصر القديمة/ جـ١/ ص٩٢ ـ وانظر أيضاً: ص٦٣
(٦) سندباد مصرى/ ص٢٥٣

❑ وأمّا عن عقيدة (التوحيـــــد) الواردة فى هذه النصوص السحيقة القِدَم .

يذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى فقرات ممّا ورَد فى "متون الأهرام" هذه .. مثل :

✪ [إن (الخـــالق) لا يمكن معرفة إسمه[1] .

لأنّه فــوق مَدارك العقول .. الخ][2]

ثمّ يُعلّق قائلاً :[ولذلك .. استعملوا لتسمية هذا "الخـالق" ألفاظاً عامة كـ(الألوهيّـــة) .. ـ أى أطلقوا عليه الإسم الـمُجرَّد :(الإله) ـ ..وبعض ألفاظ تدلّ عليه بطريق "الكِناية" .. فقالوا :(السيّد الـمُطلَق) .. (المالِك كلّ شىء) .. و(الذى لا نهاية له ولا حَدّ له) ..الخ][3]

. . .

هكذا كانت عقيدة وفِكْر "قدماء المصريّين" منذ ذلك الماضى البعيد البعيـــد .

وواضح أنهم يتحدّثون عن (الله) الذى نعرفه نحن اليوم .

ويكفى أنهم كانوا يتحدّثون عنه فى صيغة "الـمُفـــرَد" .

أى أنهم كانوا يدينون بعقيدة (التوحيـــــد) .

*

إذن .. (التوحيــــــــد) فى مصـر .

أقـــدم بكثيرٍ جدّاً ممّا كنّا نظنّ أو نتصوَّر ...

---

(١) المقصود هنا .. هو :(الإسم الأعظم) ـ إسم الله المكنون ـ الذى يُعتَبر من الأسرار الكُبرى .. ـ وكذلك فى عقائدنا اليوم أيضاً .

(٢) و (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤

ملاحظتــان هامّتان ..

ال(توحيـد) .. منذ [البــــداية] .

ومن أهمّ الأمور التى يجب الإلتفات إليها .. أن (الدين) فى مصر لـم يبدأ بالشِرْك والتعـدُّد .. ثمّ انتهَى إلـى (التوحيـد) .
وإنّما .. هو (توحيـد) منذ البَــدْء .

. . .

يذكر سير/ بيتر رينو ـ مُترجم "كتاب الموتى" ـ :[منذ أكثـر من (٥٠٠٠) سنة .. ارتفعت فى ربوع وادى النيل أصوات التسابيح لـ(**الإله الواحـد**) .. إن الاعتقاد بوحدانيّـة (الإله) الأعظم وصفاته القُدسيّة باعتباره الخالِق الأوحـد ومَصدر الناموس .. تبدو جوهرة لامعة مُتألِّقة .
لذلك **لا** يُمكننا القول .. بأن الفِكْر الدينى فى مصر قد تطـوَّر من الدرجات السُّفلَى .. وتسامَى إلـى أعلى حتّى وصل الى عقيدة (الوحدانيّـة) .][1]
أى أنّه لـم يتدرّج ويتطـوّر الى (التوحيد) .. وإنّما كان (توحيداً) منذ البَـدْء .

ولذا .. يذكـر (العقّـاد) أيضاً بعد طول دراسة وتـأمُّل :[وأغلب الظنون المُدعَّمة بالقرائن المعقولة .. **أن مصر** (**بَـدَأت**) بـ(**التوحيـد**) فى الدِين .][2]

ولـم تكن هذه مجرّد ظنون واحتمالات .. إذ أن الكشوف الأثريّـة والدراسـات التاريخيّة التى تتوالـى يوماً بعد يوم .. قد أيّدت ـ ومازالت تُؤيِّد ـ مقولة أستاذنا "العقّاد" واستنتاجه .
وهو أن (التوحيد) كان فى مصر .. منذ (بِــداية) تاريخها .

*

وكان الـ(توحيد) فى [كُلّ] عصورها .

وهذه من **أهَـمّ النِقاط** التى يجب الإلتفات إليها .
إذ أن "مصـر القديمة" لـم تبدأ بـ(التوحيـد) .. ثمّ انتهت إلـى الشِرْك والتعدُّد .
بل .. ولـم يتخلّل عصر من عصورها فترات من الكُفْر والشِرك .
وإنّما كانت عقيدة مصر والمصريّين .. (توحيـدا) طوال جميـع العصور .
وقد سبق أن استعرضنا على مدى صفحات عديدة جميـع عصور التاريخ المصرى القديم .. ورأينا كيف أنّه لـم يشِذّ عصر واحد عن هذه القاعدة ..

* *

---

(١) مع المسيح/ فتحى عثمان/ ص١٥٦
(٢) الله/ العقّاد/ ص٣٩

قدماء المصريّين

أوّل وأقْـــــدَم (الموحِّدين)

سبق أن تعقّبنا بدايات (التوحيد) في مصر . . ورأينا كيف أنه كان يضرب بجذوره في أعماق التاريخ إلى أبعد ممّا كنّا نتصوّر بكثير . . إذ كان ممتدًا إلى . . العصر (الحجري الحديث) .
وبذلك كان أجدادنا هُم أوّل وأقـــدم مَن عرف (التوحيد) . . في تاريخ البشريّة جمعاء . .

. . .

وهذا ما يُقِرّ به . . ويُؤكِّده . . العديد والعديـــد من المؤرّخين وعلماء الآثار .
يذكر المؤرّخ وعالِم الآثار البريطانيّ الكبير/ والس بدج :[ولقد انتـــهَى "د . بروجش" و"دى روجيه" وعُلماء المصريّات الكِبار الآخرون . . إلى فِكْرة أن سكّان وادى النيل من أبكَر وأقـــدم العصور . . . عَرفوا وعبَدوا (إلهاً واحِداً) .][1]
ثمّ بعد استعراضه للعديد من أدِلّة (التوحيـــد) في مصر في كلّ عصرٍ من العصور . . وبعد تعقُّبه لجذور هذا (التوحيـد) في أعماق التاريخ . . كتب يقول :[وطِبْقاً لهذه الحقائق كلّها . . نستطيع أن نؤكّد أن (التوحيد) في مصر . . كان الأقـــدم لكلّ ما عرفناه من (توحيد) .][2]
ويذكر المؤرّخ العالميّ الكبير/ ول ديورانت :[وحَسْبنا أن نذكر من معالم حضارة مصر . . أن المصريّين (أوّل) مَن دعا إلى (التوحيد) .][3]



وهذا ما كان يعرفه ويُقِرّ به أيضاً . . كِبار قدماء المؤرّخين .
يذكر د . مصطفى محمود :[يقول "هيردوت": إن "المصريّين" كانوا (أوّل الموحّـــدين) في العالَم .][4]

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction P.83
(٢) آلهة المصريّين/ بدج/ ص١٦٩
(٣) قصّة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص١٨٦
(٤) الله/ ص٦٤




الباب الثــانى

مصــر

و

الأنبيـــــاء




الفصـــل الأوّل

هل كان للمصريّين القدماء .. (أنبيـــاء) ؟؟

ولعلّ الكثيرين سيتساءلون .
من أين عرف "المصريّون القدماء" ـ ومنذ تلك العصور السحيقة ـ .. فِكرة (**التوحيـد**) ؟؟

. . .

لا شـكّ .. ـ ونقولها بكلّ التأكيد واليقين ـ .. أنهم قد عرفوا ذلك عن طريق وَحْـي سمـاوىّ .. جاءهم على يد (رُسـل) و(أنبيـاء) .
ويؤكّد ذلك "القرآن الكريم" ذاته .. كما فى قوله تعالى :

﴿ وكم أرسلنا من (نبىّ) فى "الأوّليـــن" . ﴾ ـ الزخرف/٦
﴿ وإن من أمّـــة .. إلاّ خلا فيها (نذير) . ﴾ ـ فاطر/٢٤

وفى التفسير :[يقول تعالى للنبىّ ﷺ :(إن أنت إلاّ نذير) .. أى إنما عليك البلاغ والإنـذار .. وقوله :(وإن من أمّة إلاّ خلا فيها نذير) .. أى: وما فى أُمّـــة خلَت (= سبقَت) من بنـى آدم .. إلاّ وقد بعث الله تعالى إليها النُـذُر .][1]
ويقول تعالى أيضاً :

﴿ ولكلّ أمّـة .. (رســـول) . ﴾ ـ يونس/٤٧
﴿ ولقد بعثنا فى كلّ أمّـة (رســولا) .. أن اعبدوا الله . ﴾ ـ النحل/٣٦

وفى التفسير :[وبعث الله فى كلّ أمّة ـ أى: فى كلّ قَرْن وطائفة مـن النـاس ـ (رســـولا) .. وكلّهم يدعون إلى عبادة الله وينهون عن عِبادة سِواه .][2]

إذن .. ـ وبنَصّ "القرآن الكريم" ذاته ـ .. ما مـن (أُمّـــة) مـن الأُمـم إلاّ وقـد بعـث الله إليها :(رســـول) .

فما بالنا بتلك (الأُمّـــة المصريّة) .. التى كانت أقدم (الأُمم) على الإطلاق .. والتى يرجع تاريخها وحضارتها إلى عصور ما قبل التاريخ .. مُمتـــدّاً على مدى آلاف السنين .

---

(١) تفسير/ ابن كثير/ جـ٣/ ص٥٥٢
(٢) السابق/ جـ٢/ ص٥٦٨

إذن . . لا شكّ ـ وبنصّ "القرآن الكريم" ذاته ـ . . أن الله سبحانه قد أرسل إلى تلك (الأُمّة المصريّة) . . (رُسُــلاً) و(أنبيـــاء) .

. . .

كما نجد ما يؤكّد هذا فى تراث (المصريّين القدماء) أنفسهم . . إذ يذكرون أن كلّ (العلوم) ـ الدينيّة والدنيويّة ـ قد جاءتهم (وَحْيــاً من السماء) . . عن طريق (رُسُــل) .

يذكر د. أحمد بدوى :[كان (عِلْم) المصريّين ـ فى اعتقادهم ـ مَرجِعــه إلــى الســـماء . . جاءهم به (رُسُــل) من حُكماء الماضى .][1]

ويذكر الإمام/ محمد أبو زهرة :[بيد أنّه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلـى (التوحيــــد) الخالص بعبادة (إله واحد) ـ فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحـد ـ . . قد تـوَرَّدَت على العقل المصرى . . وبعيد أن ننفى تماما عن المصريّين فى مـدى خمسة آلاف سنة ـ ازدهرت فيها حضارتهم ونَمَت ـ . . أن تكون قد وردَت عليهم عقيدة (التوحيـــــد) . . بدعوة مـن (رســـول) مُبين .][2]

*

أمّا . . مَن هم أولئك (الرُّسُــل) بالتحديد ؟؟ . . وما هى أسماؤهم ؟؟
فليس من الحَتْم أن نجد ذلك فى الكُتُب السماويّة ـ كالقرآن الكريم ـ .
يقول تعالى :

﴿ ولقد أرسلنا (رُسُــلاً) من قبلك . . منهم مَن قصصنا عليك . .
ومنهم مَن لَـــم نقصص عليك . ﴾ ـ غافر/٧٨

وفى التفسير :["ومنهم مَن لم نقصص عليك": وهُم أكثر ممّن ذُكِر بأضعاف أضعاف .][3]
ويؤكّد القرآن الكريم هذه الحقيقة فى آية أخرى :

﴿ و(رُسُلاً) قد قصصناهم عليك من قبل . . و(رُسُلاً) لم نقصصهم عليك . ﴾ ـ النساء/١٦٤

إذن . . فهنالك (رُسُــل) عديدون لم يأتِ ذِكْرهم فى القرآن الكريم .
ولا شكّ أن منهم الكثير ممّن أرسلهم الله سبحانه إلى (الأُمّة المصريّة) . . على مدى آلاف السنين فى تاريخها الطويـــل . .

. . .

ومع ذلك . . فهنالك ممّن ورد ذِكرهم فى "القرآن الكريم" .
أحد أولئك الأنبيـــاء المصريّين .
ألاَ وهو . . نبىّ الله (إدريس) عليه السلام .

﴿ واذكر فى الكتاب (إدريس) . . إنه كان صِدّيقاً (نبيّـــا) . ﴾ ـ مريم/٥٦

---

(١) تاريخ التربية والتعليم فى مصر القديمة/ جـ١/ ص١٦٠ (٢) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٨٠٧
(٣) تفسير/ ابن كثير/ جـ٤/ ص٨٩

الفصـــــل الثاني

[إدريس] .. نبيّ (المصريّين القدماء)

(١)
إدريس .. (المصـــــرى)

وعن كونه (مصـــرىّ) .. ومُرسَل من الله إلى (المصــريّين) .

يذكر القفطى :["إدريس" النبيّ صلّى الله عليه وسلم .. قد ذكر أهل التواريـــخ والقصص وأهل التفسير من أخباره .الخ .. وقد وُلِـــد بـ(مصر) .][١]

ويذكر القرمانى :[و "إدريس" عليه السلام كان نبيّاً عظيما .. وقد وُلِد بـ(مصـر) .][٢]

وفى دائرة معارف البستانى :[وأمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب .. فهى أنّه كـان نبيّـاً عظيماً .. وُلِـــد بـ(مصر) .][٣]

ويذكر الألوسى :[وكان "إدريس" قد وُلِـــد بـ(مصر) .][٤]

ويذكر ابن ظهيرة :[فصل فى ذِكْر مَن وُلِــــد بـ(مصر) ومَن كان بها مـن الأنبياء : الخ .. ومنهم "إدريس" النبيّ عليه السلام .][٥]

ويذكر الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى :[وقد وُلِـد النبى "إدريس" فى (مصر) .][٦]

ويذكر ابن اياس تحت عنوان (ذِكْر مَن كان بمصـــر مـن الحكمـاء فـى أوّل الدهـر) :[قـال الكندى: كان بـ(مصـــر) من الحُكماء "إدريس" .. وقد جمع بين النُبوّة والحكمة .][٧]

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وقد بعَـث الله "إدريس" فى (مصر) .][٨]

ويضيف :[وكان "إدريس" .. أوّل مَن أُرسِـــل إلى (المصريّين) .][٩]

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وأقـــام "إدريس" ومَن معه بـ(مصـر) .][١٠]

---

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٢
(٢) أخبار الدول وآثار الأوّل/ ص٤٣
(٣) مج٢/ ص٦٧١
(٤) روح المعانى/ جـ٦/ ص٣٠٧
(٥) الفضائل الباهرة/ ص٨٥
(٦) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص٣٧
(٧) بدائع الزهور/ قسم١/ جـ١/ ص٣١
(٨) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٤٥
(٩) السابق/ جـ١/ ص٣٠
(١٠) قصص الأنبياء/ ص٢٦

ويذكر ابن العبرى :[والعرب تسمّيه "إدريس" .. السـاكن بصعيد مصر الأعلَى .][١]

ويذكر ابن جُلجل :[قال أبو معشر: وكان مَسكن "إدريس" .. صعيد مصر .][٢]

ويذكر ابن أبى أصيبعة :[وعند العرب أن "إدريس" مَولـده بـ(مصر) .. وقال أبو معشر: وكان مَسكنه صعيد مصـر .][٣]

وفى تفسير المراغى:[وأمّا "إدريس" .. فهو موضع التجلّة والاحـترام لدى "قدمـاء المصريّين" .][٤]

. . .

□ إذن .. لا شكّ أن "إدريس" مصـرىّ .

وقد وُلـد بمصر .

وعـاش بمصر .

وتوجّه بدعوته إلى :(قدماء المصريّين) ..

*

(٢)

أوّل وأقـدم (الأنبياء) و(الرُسُل)

☆ فأمّا عن كونه (أوّل وأقدم) الأنبيـاء .

. . .

يذكر ابن خلدون :["إدريس" .. هو (**أقـدم**) الأنبياء .][٥]

ويذكر القرطبى :[وكان "إدريس" .. (**أوّل**) مَن أُعْطى النُبوّة .][٦]

ويذكر ابن سعد :[عن ابن السائب قال :(**أوّل**) نبىّ بُعِث .. "إدريس" .][٧]

وفى دائرة معارف القرن العشرين :["إدريس"..هو (**أوّل**) مَن أُعْطِى النُبوّة من ولد آدم][٨]

ويذكر الطبرى :[وعن ابن اسحاق: كان "إدريس" (**أوّل**) بنى آدم أُعْطى النبوّة .][٩]

ويذكر عفيف طبارة :[وخُلاصة أقوال العلماء فى "إدريس" .. أنّه (**أوّل**) مَن نزَل عليه الملاك (جبريل) بالوحى .][١٠]

---

(١) تاريخ مختصر الدول/ ص٦

(٢) طبقات الأطبّاء/ ص٦

(٣) عيون الأنباء/ ص٣١-٣٢

(٤) تفسير/ أ. مصطفى المراغى/ جـ١٧/ ص٦٢

(٥) العبر/ جـ١/ ص٧٣٤

(٦) الجامع لأحكام القرآن/ جـ١١/ ص١١٧

(٧) الطبقات الكبرى/ مج١/ ص٥٤

(٨) مج١/ ص١١٩

(٩) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص١٧٠

(١٠) مع الأنبياء فى القرآن/ ص٥٦

☆ وأمّا عن كونه (أوّل وأقدم) الرُسُــــل .

يذكر ابن قتيبة :[ذكر وهب عن ابن عباس :(الرُسُــل) .الخ .. منهم "إدريس" .][1]
وفى دائرة معارف البستانى :[وأمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب .. فهى أنّه (أُرسِــل) من الله نبيّاً ونذيرا .][2]
ويذكر أبو حيّان فى تفسيره :[و "إدريس" .. (**أوّل مُرسَــل**) بعد آدم .][3]
كما يذكر النسفى فى تفسيره :["إدريس" .. هو (**أوّل مُرسَــل**) بعد آدم .][4]
ويذكر الألوسى :["إدريس" .. هو (**أوّل مُرسَــل**) بعد آدم .][5]

. . .

☐ إذن .. فـ(نبــىّ المصريّين القدماء) .
كان أوّل الرُسُــل والأنبيـــــــاء ..

*

(٣)

(العصــــر) الذى عاش فيه "إدريس"

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وُلِد "إدريس" .. قبل عصر الأسرات .][6]
ويذكر أيضاً :[وقد بعَث الله "إدريس" فى مصر .. قبل عصر الأســرات .][7]
أى: قبل (٣٢٠٠ ق م) .
ولكن .. متى بالتحديــــد ؟؟

. . .

يذكر ابن أبى أصيبعة :[وأمّا أبـو معشر البلخى .. فإنـه يذكـر فـى (كتـاب الألـوف) أن "إدريس" .. كان قبل (الطوفـــان) .][8]
ويذكر ابن ظهيرة :[إن "إدريس" عليه السلام .. قبل "نوح" و(الطوفـــان) .][9]
ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وُلِد "إدريس" .. قبـــل "نوح" .][10]

---

(١) المعارف/ ص٥٦
(٢) مج٢/ ص٦٧١
(٣) البحر المحيط/ جـ٦/ ص١٩٨
(٤) مدارك التنزيل/ جـ٣/ ص٢٣٤
(٥) روح المعانى/ جـ١٦/ ص٩٦
(٦) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٢٣
(٧) السابق/ جـ١/ ص٤٥
(٨) عيون الأنباء/ ص٣١
(٩) الفضائل الباهرة/ ص١٥٤
(١٠) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٢٣

ويذكر د.محمد ابراهيم الفيومى :[وعبارة الشهرستانى تُفيد أن "إدريس" .. مُتقدِّم على "نوح" .][1]

. . .

أمّا .. متى كان عصر "نوح" و(الطوفان) ؟؟

يذكر المؤرّخ العراقى/ د.طه باقر :[يكاد الإجماع ينعقد بين الباحثين على أن خبر (الطوفان) الوارد فى الكتب المقدّسة - ولاسيّما "التوراة" - .. هو (الطوفان) الوارد فى مآثر حضارة وادى الرافدين نفسه .. أمّا عن زمن هذا (الطوفان) .. فأقرب الاحتمالات أنّه قد حدث ما بين دور "جمدة نصر" وبين عصر "فجر السلالات الأوّل" .. ولعلّ من آثار هذا (الطوفان) ما وُجِد من ترسُّبات غِرينيّة فى جملة مواضع أثريّة جرى التنقيب فيها.الخ..وقد ذهب الباحث المعروف"وولى" الذى نقّب فى "أور" - إلى أن (الطوفان) المأثور قد وقع فى حدود (٤٠٠٠ ق م).][2]

كما يذكر المؤرّخ العراقى/ د.أحمد سوسة :[لا شكّ أن حادثة (الطوفان) وقعت فى العراق - فى القسم الجنوبى منه - .. ويرجع زمنها فى أغلب الاحتمالات إلى أواخر العصر الحجرى فى أوائل عصر "فجر السلالات" (أواخر الألف الرابع ق م) .. فى حين أن "وولى" الباحث المعروف .. ذهب إلى أن (الطوفان) قد وقع فى حدود (٤٠٠٠ ق م) .][3]

هذه نتائج أبحاث العلماء - بناءً على الحفريّات والتنقيبات الأثريّة - التى أثبتت حدوث ذلك (الطوفان) .. كما أمكن - بالوسائل العلميّة - تحديد زمنه التقريبى بـ(٤٠٠٠ ق م).

وأيّاً كان الأمر .. فلا شكّ أن عصر "الطوفان" - عصر (نوح) - .. هو عصر مُوغِلٌ فى القِدَم .. وسابق لزمن الأسرات فى مصر بكثير ..

. . .

✡ ويربط العلماء المسلمون بين النبى (إدريس) والنبى (نوح) .

حيث يذكرون أن (نوح) .. من نَسْل (إدريس) .

- وإن اختلفوا فى تحديد مدَى البُعْد الزمنىّ بينهما - .

➢ فالبعض يرى أن (إدريس) .. هو جدّ (نوح) .

كما فى دائرة معارف القرن العشرين :[و "إدريس" .. هو جدّ "نوح" .][4]

وكذلك يذكر الطبرى :[و "إدريس" .. جدّ "نوح" .][5]

وأيضاً فى روح المعانى للألوسى :[وعن وهب بن منبه .. أن "إدريس" جدّ "نوح" .][6]

➢ بينما يرى آخرون أنّه: أبو جدّ (نوح) .

كما فى الزمخشرى :[إن "إدريس" .. جدّ أبى "نوح" .][7]

---

(١) فى الفكر الدينى الجاهلى/ ص١٢٢
(٢) مقدّمة فى تاريخ الحضارات/ جـ١/ ص٣٠٢-٣٠٣
(٣) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ١/ ص٢٠٥-٢٠٦
(٤) مج١/ ص١١٩
(٥) جامع البيان/ جـ١٦/ ص٧٣
(٦) جـ١٦/ ص٩٦
(٧) الكشاف/ جـ٢/ ص٢٢٨

وكذلك فى (المعارف) لابن قتيبة[١] .. وفى (مجمع البيان) للطبرسى[٢] .. وفى (البحر المحيط) لأبى حيّان[٣] .. وفى تفسير الفخر الرازى[٤] .. وفى تفسير البيضاوى[٥] .. وتفسير المراغى[٦] .. وتفسير الخازن[٧] .

➢ ويرى آخرون .. أنّه :(حدّ أعلَى) لنوح ـ دون تحديد ـ .
كما فى تفسير الخطيب :[و "إدريس" .. (حدّ أعلَى) لنوح .][٨]
وكذلك يذكر الشنقيطى :[إن "إدريس" .. فى عمود نَسَب "نوح" .][٩]
ويذكر النيسابورى :[و "إدريس" .. من أجداد "نوح" .][١٠]

➢ بينما يرى (ابن عباس) أن الفارق الزمنى بينهما .. هو :(١٠٠٠) سنة .
يذكر الألوسى :[و "إدريس" نبىّ قبل "نوح" ..وبينهما ـ على ما فى المستدرك لابن عباس ـ .. (ألف) سنة .][١١]

. . .

■ تعقيب :

والأقرب للمَنطِق .. هو ما ذكره القائلون بأن "إدريس" هو :(حدّ أعلَى) لنوح .. أى هو من أجداده .. ـ بصورة مُطْلَقة ، وبدون تحديد ـ .

أمّا ما ذكره الألوسى من أن "إدريس" أقدم من "نوح" بـ(١٠٠٠) سنة .. فهو رقم تخمينىّ .. وإنما يدُلّ على مدى البُعْد الزمنىّ الكبير بينهما ...

*

خُلاصة القول .. أن النبىّ المصرىّ (إدريس) ..كان أقدم من "نوح" وطوفانه بكثير جدًّا .
وقد عاش فى زمن ـ لا شكّ ـ أقدم من (٥٠٠٠ ق م) .
أى خلال العصر المُسمَّى: العصر (الحجرى الحديث) (٦٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ ق م)

. . .

ويؤكّد ذلك .. العديد من الشواهد والبراهين الدامغة .

منها: تلك (الكِتابات التوحيديّة) الخالصة التى ظهرت فى مصر ـ فجأةً ـ فى نفس تلك الفترة .. أى العصر (الحجرى الحديث) .. والمليئة بالمعارف الروحيّة والميتافيزيقيّة التى يستحيل أن يتوصَّل إليها البشَر بدون (وَحْى إلهىّ) .. كما فى "متون الأهرام" و "كتاب الموتَى" .

---

(١) ص/٢١
(٢) مج٣/ ص٥١٩
(٣) جـ٦/ ص١٩٨
(٤) جـ٤/ ص٣٨٧
(٥) جـ٣/ ص١٦٣
(٦) جـ١٦/ ص٦٣
(٧) لباب التأويل/ جـ٣/ ص٢٣٤
(٨) التفسير القرآنى للقرآن/ مج٥/ ٧٤٤
(٩) تفسير الشنقيطى/ جـ٤/ ص٣٢٩
(١٠) غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ جـ١٧/ ص٥٧
(١١) روح المعانى/ جـ١٦/ ص٩٦

فمَن الذى أنبأهم بكلّ ما فى تلك الكِتابات من (توحيـد) ومن معانى روحيّة سامية ؟
لا شـكّ أنّه (نبىّ مُرسَـل) .. ولا شـكّ أنّه (إدريس) نفسه .
ومن تلك الشواهد أيضاً: ظهور الإيمان بـ(البعْث) - لأوّل مرّة ــ لـدى المصريّـين خـلال نفـس ذلك العصر (الحجرى الحديث) .
وكذلك ظهور الكتابات التى تتحدّث عن "حساب الآخرة" و "الميزان" و "الجنّة والنار" . الخ .. وهى أمور كلّها ظهرَت فى نفس تلك الفترة .
وكلّها .. تُنْسَب معرفة المصريّين بها إلى (إدريس) .

. . .

☐ الخُلاصـة :

أنّ (إدريس) ؛
قد وُلِد وعاش فى: العصر (الحجرى الحديث)

(٤)

"إدريس" .. ودعوة (التوحيـــــــد)

إن أقدم النصوص (التوحيديّة) فى مصر القديمة .. هى :(مُتون الأهرام) . تلك النصوص التى ترجع نشأتها إلى العصر (الحجرى الحديث)[١] .



شكل (٢٧)[٢] : جزء من (متون الأهرام) التوحيـــديّة .

وأمّا عن عقيدة (التوحيـد) الواردة فى هذه النصوص السحيـــقة القِدَم .

يذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى فقرات ممّا ورَد فى (متون الأهرام) هذه .. مثل :[إن "الخالق" لا يمكن معرفة إسمه .. لأنّه فوق مَدارك العقول . الخ][٣]

ثمّ يعلّق قائلاً :[ولذلك استعملوا ـ فى هذه المُتون ـ ألفاظاً عامّة كـ(الألوهيّة) .. وبعض ألفاظ تدلّ على (الخالِق) بطريق الكِناية .. فقالوا :(السيّد المُطْلَق) .. (المالك كلّ شىء)

(١) راجع صفحة (١٧٨) من كتابنا هذا .

(٢) عن: الموسوعة الأثريّة/ لوحة (١٢٠).

(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤

.. وأنّه (لا نهاية له ولا حَدّ له) .. الخ][1]

. . .

مَن الذى علّم (قدماء المصريّين) ـ ومنذ تلك العصور السحيقة ـ هذا الكــلام ؟؟

*

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وكان (إدريس) أوّل مَـن أُرسِـل إلـى المصريّـين .. فعرفوا (التوحيــــد) قبل عصر الأسرات .][2]

ويذكر أيضاً :[وقد بعَث الله (إدريس) فى مصر قبل عصر الأسرات يدعو الناس إلـى عبادة (الله وحده) .. ويقول لهم انهم مبعوثون ليوم عظيم .. فآمَن المصريّون بالله واليوم الآخـر .. وبنوا حضارتهم على قِيَم روحيّة .الخ][3]

ويذكر أيضاً :[وحدّث (إدريس) "قدماء المصريّـين" عـن الله الواحـد .. وعـن البعـث بعـد الموت .. وعن الثواب والعقاب والميزان وما جاء فى عقائد "قدماء المصريّين" من كلمات عن "الله الواحد" .الخ][4]

ويذكر أيضاً :[فقام (إدريس) يدعو الناس إلى عبادة الله الذى له ما فى السـموات والأرض .. فآمَن "قدماء المصريّين" بالله وبأن (إدريس) عبده ورسوله .. وقد عـرف "قدمـاء المصريّـين" منه (التوحيـــــد) الصحيح .. قبلَ إخناتون بآلاف السنين .][5]

ويذكر أيضاً :[وكانت رسالة (إدريس) دعوة إلـى عِبادة الله. .إلـى (الوحدانيّة) .][6]

ويذكر الألوسي :[وكان (إدريس) قد وُلِد بمصر .. وطاف الأرض كلّهـا .. فدعـا الخَلْق إلى الله تعالَى فأجابوه حتّى عمَّت مِلّته الأرض .. وكانت مِلّته هى (توحيد) الله تعالَى .][7]

ويذكر ابن أبى أصيبعة :[وقال أبو معشر: إن (إدريس) هو أوّل مَـن بَنـى الهيـاكل ومجّـد الله فيها .][8]

ويذكر ابن العبرى :[وسَنّ (إدريس) للناس .. عِبادة الله .][9]

ويذكر القفطى :[ذِكْر بعض ما سَـنّه (إدريس) لقومه الـمُطيعين لـه: دعـا إلـى ديـن الله والقول بـ(التوحيــــد) .. وعِبادة الخالِق . الخ][10]

---

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤

(٢) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٣٠

(٣) السابق/ جـ١/ ص٤٥

(٤) السابق/ جـ١/ ص٢٣

(٥) السابق/ جـ١/ ص٥

(٦) السابق/ جـ١/ ص١٩٨

(٧) روح المعانى/ جـ٦/ ص٣٠٧

(٨) عيون الأنباء وطبقات الأطبّاء/ ص٣٢

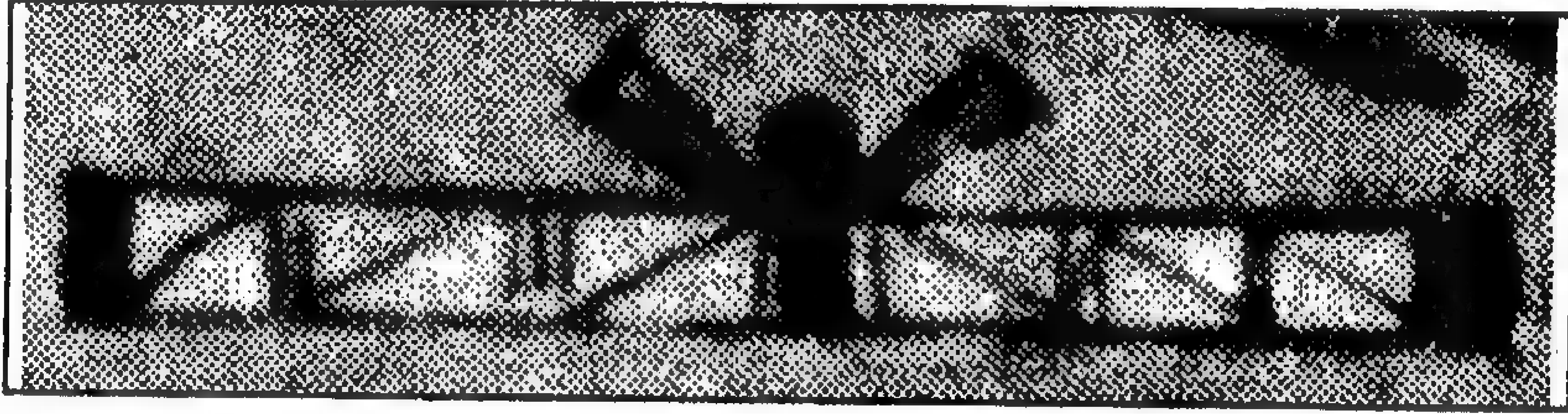
(٩) تاريخ مختصر الدول/ ص٧

(١٠) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٤

(٥)

"إدريس" .. و(الكُتُب المُنزَّلة) من السماء

﴿ إن هذا لَفي (الصُحُف الأولَى) . ﴾ ـ الأعلى/١٨



شكل (٢٨)(١) : صورة (الصُحُف) ـ برديّة ملفوفة ومربوطة ـ .. عند "قدماء المصريّين".

هل كان لدى "المصريّين القدماء" .. (كُتُب سماويّة) ـ كالتوراة والإنجيل والقرآن ـ مُنـزَّلة من عند الله ؟؟

. . .

يؤكّد "المصريّون القدماء" ذلك .

بل .. ويذكرون أن كلّ (العلوم) ـ بمعنَى "المعارف الإلهيّة" ـ .. قد جاءتهم (وَحْيـاً من السماء) في (صُحُـف) مقدّسة .

يذكر د.أحمد بدوى :[كان (عِلْم) قدماء المصريّين ـ في اعتقادهم ـ مَرجعه إلى السماء .. جاءهم به (رُسُل) من حكماء الماضى .. وهو مُدَّخر في (الصُحُـف) .. يتناقله الناس جيلاً بعد جيل .](٢)

فإذا ما توقّفنا عند لفظ :(عِلْم) ـ الوارد في هذا النّصّ ـ ..

فسنجد أنّه في المصريّة القديمة :(صباو) .

ـ وهو مُشتَقّ من لفظ :(صبا) .. بمعنى :(الهِداية) ـ .

---

(١) عن: موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/ جـ١/ ص٣٠٤ (٢) تاريخ التربية والتعليم فى مصر/ جـ١/ ص١٦٠

ففى اللغة المصريّة القديمة :( ) (صبا) .. تعنى :(يهدِى .. يُرشِد)[١] .

وفى المصريّة القديمة أيضاً :( ) (صبا.و) .. تعنى :(عِلْم)[٢] .
ـ والمقصود هو :(العِلْم الإلهـــى) ـ ..

ويُلاحَظ فى هذا اللفظ .. إضافتهم "العلامــة الـمُفسِّرة"[٣] :( ) ـ التى تُصوِّر شخصاً رافعاً ذراعيه فى حالة (تعبُّـــد) ـ ..

وذلك لإيمانهم بأن هذا (العِلْم) مَصدَره النور الإلهىّ .. وأنّه قد جاءهم من عند (الإله) ذاته .

يذكر د.عبد العزيز صالح :[وكان من آثار ذلك .. أن رأى الـمُتديِّنون فى التزوُّد من مناهل (العِلْم) والعمل بـ(هَدْيها) نوعاً من (التّعبُّـــد) فى الدنيا .

فكان الداعى إلى الدراسة .. يعتبر نفسه داعِياً إلى (أقوال الربّ) .][٤]

. . .

ومن لفظ :(صبا) أيضاً .

جاء لفظ :( ) (صبايت) .. بمعنَى :(تعاليم) إلهيّة[٥] .

. . .

ويُلاحَظ فى هذا "اللفظ" ـ وفى "اللفظ" السّابق أيضاً ـ إضافتهم "العلامة الـمُفسِّرة" :( ) ـ التى تُصوِّر (برديّة ملفوفة ومربوطة) .. دلالةً على معنًى :(الكتاب .. الرسالة)[٦] ـ .

وذلك إشارةً إلى أن هذا (العِلْم) أو (التعاليم) .. موجودة فى :(كتاب مُقدَّس) .

فهل كان حقّاً لدى "المصريّين القدماء" .. (كُتُـــب مقدَّسة) مُنزَّلة من السماء ؟

أى: هل كانوا من (أهل الكِتَـــاب) ؟؟

*

نعم كانوا من (أهل الكِتاب) .

بل .. وبعض (كُتُبهم المقدَّسة) مذكور فى "القرآن" .

بل وأيضاً .. كان الملاك (جبريل) ـ رسول وحى السماء إلى عيسى[٧] ومحمّد ـ .. هو نفسه الذى كان يتنزَّل على نبىّ (المصريّين القدماء) بالوحى لهذه (الكُتُب المقدَّسة) ( )[٨] .

وهذا ما تُوكّده جميــــع المراجع الإسلاميّة والتاريخيّة ..

---

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.عبد العزيز صالح/٣٤٣ (٢) السابق/ ص٢٦٧ و ٤٠٣

(٣) ملحوظة: (العلامة الـمُفسِّرة) .. هى (علامة) تُضاف إلى "اللفظ" لبيان المقصود به ومُحتواه ..ولا دَخْل لها بـ(نُطْق) اللفظ ولا حروفه الأبجديّة .. ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٨

(٤) التربية والتعليم/ د.صالح/ ص١٣٤ (٥) قاموس د.بدوى وكيس/ ص٢١٦ ـ و: قواعد/ د.بكير/ ٥٩

(٦) قواعد/ د.بكير/ ص١١٦ (٧) قصص الأنبياء/ الشيخ عبد الوهاب النجار/ ص٣٨٨

(٨) ملحوظة: الثلاث خطوط الرأسيّة (ا ا ا) أسفل الشكل .. هى علامة "الجَمْع" . ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص١٧

. . .

ففى دائرة معارف البستانى :[ان "إدريس" قد مَلأَ (٣٠٠) كتـــاباً بالإلهامات التى أُلهِم بها .](١)

وفى دائرة معارف البستانى أيضاً :[وعلى قول العرب .. فإن "إدريس" قـد ألَّـف كُتُبـــاً كثيرة فيها أسرار الربوبيّة .](٢)

ويذكر القرمانى :[وقد دُفِع إلى "إدريس" كتـــاب "سرّ الملكوت" .](٣)

➢ وعن نزول (جبريل) بالوَحْى إلى نبىّ (المصريّين القدماء) :

يذكر القرمانى :[وقد صنَّف "إدريس" الكُتُـــب الكثيرة ممّا جاء به (جـبريل) .. وممّـا فيـه إظهار أسرار الربوبيّة .](٤)

ولعلّ من أشهر ما أوحاه (جبريل) إلى نبىّ (المصريّين القدماء) .. هـو تلـك الـ(٣٠) صحيفة ـ (═) ـ .. التى نجد ذِكْرها فى جميـــع المراجع الإسلاميّة(٥) .

وفى دائرة المعارف الإسلاميّة:[ومن جهة النُبوّة .. كان "إدريس" أوّل مَن نزل عليه (جـبريل) بالوحى .. ويُروَى أن (ثلاثين صحيفة) أُوحِيَت إليه على هذا النحو .](٦)

وفى دائرة معارف البستانى :[وقد أنـزل الله إلـى "إدريـس" (ثلاثـين صحيفـة) .. فعـرف أسرار العالم والكون .. ولم يَخْفَ عليه شىء .](٧)

ويذكر د.محمود بن الشريف :[عن أبى ذرّ الغفارىّ قال: قُلت يا رســـول الله .. كـم مـن (كتـــاب) أنزل الله عزّ وجلّ ؟ .. فقال رسول الله ﷺ : أنزل الله تعالى على "إدريـس" (ثلاثين صحيفة) .. الخ](٨)

☐ ومن الجدير بالذكر .. أن هذه الـ(٣٠) صحيفة ـ (═) ـ .

هى نفسها التى ورد ذكرها فى "القرآن الكريم" باسم :(الصُحُـــف الأولَى) .

يذكر الطبرى :[إن الله بعث "إدريس" وجَمَع له عِلْـم الماضين .. وزادَه مـع ذلـك (ثلاثـين صحيفة) .. فذلك قوله تعالى: ﴿ إن هذا لَفى (الصُحُـــف الأولَى) . ﴾ .

ويعنى بـ(الصُحُف الأولَى) .. الصُحُف التى نزَلَت على "إدريس" عليه السلام . الخ](٩)

---

(١) مج٢/ ص٦٣٩
(٢) مج٢/ ص٦٧١
(٣) أخبار الدول/ ص٤٣
(٤) السابق/ ص٤٤
(٥) ومنها على سبيل المثال : * الكشاف/ الزمخشرى/ جـ٢/ ص٢٢٧
* الجامع/ القرطبى/ ص١١٧
* روح المعانى/ الألوسى/ جـ٦/ ص٣٠٦ و: جـ١٦/ ص٩٦
* تفسير غرائب القرآن/ النيسابورى/ ص٥٦
* تفسير الفخر الرازى/ جـ٤/ ص٣٨٧
* المعارف/ ابن قتيبة/ ص٢٠ و ٢١ .. الخ الخ
(٦) مج١/ ص٥٤٣
(٧) مج٢/ ص٦٧١
(٨) الأديان فى القرآن/ ص١٣٧
(٩) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص١٧١

إذن .. لا شكّ فى أن (قدماء المصريّين) ـ وبنصّ ما جاء فى التراث الإسلاميّ وفى "القرآن الكريم" ـ .. قد كانت لديهم (كُتُب سماويّة) .

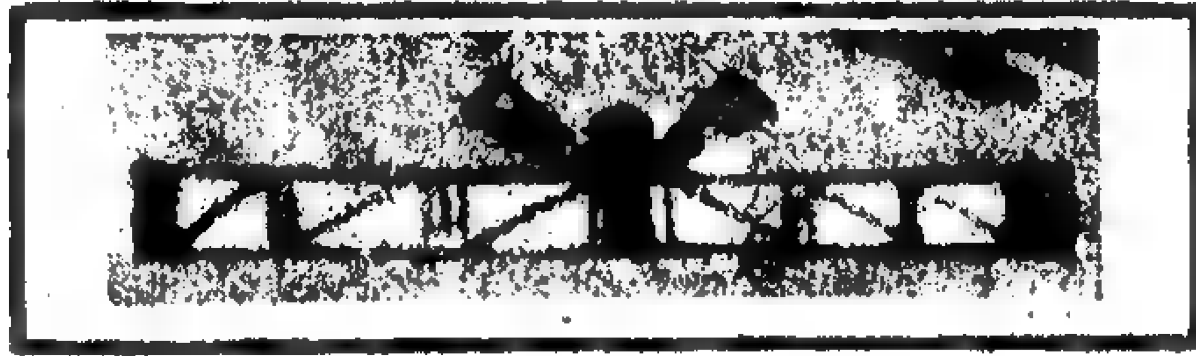
وأن الله سبحانه قد أنزلها وَحْيـاً إلى نبيّهم (إدريس) .

. . .

كما نجد فى التراث المصرىّ القديم .. العديد من الشواهد على أن تلك (الكُتُب المُنزّلة) كانت لها فى نفوسهم قداسة هائلة .. وأنهم كانوا يلتزمون التزاماً كاملاً بكل ما جاء فيها .. ولا يعملون إلاّ وِفْق ما تقتضيه وتأمر به تلك (الكُتُب) من شرائع الله .

ونجد هذا ـ على سبيل المثال ـ فى نصائح ووصايا الحكيم (آنى) .. إذ يقول[1] :

[إذا استشارك أحد .. فأشِر عليه بما تقتضيه (الكُتُب المُنزّلة) .]



﴿ إن هذا لَفى (الصُحُف الأولى) . ﴾

*

☐ الخُلاصة : أن أولئك (المصريّين القدماء) .

كانوا من المؤمنين (الموحِّدين) بالله .

كما كانوا :



تمّ "الجزء الأوّل"[2] بحمد الله .

---

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ أنطون زكرى/ ص٢٦

(٢) سبق أن أشرنا إلى أن هذا "الكتاب" الذى بين أيدينا الآن .. هو عبارة عن (الباب الأوّل) فقط ـ وبداية (الباب الثانى) من الكتاب الأصلىّ :(قدماء المصريّين أوّل الموحّدين) ـ الذى يشمل (٥) أبواب . والذى صدر كاملاً فى طبعته الأولَى فى مارس/٩٥ م

• وبإذن الله سيصدر "الجزء الثانى" ويشمل: ديانة النبى (إدريس) بالتفصيل ـ وهى: الملّة (الحنيفيّة) ـ .. أركانها . وشرائعها . الخ ثمّ كيف دخل النبى (إبراهيم) هذه الديانة المصريّة (الحنيفيّة) . الخ

المصـادر والمراجع

➢ ملحوظة: المصادر المذكورة هنا .. هى التى اعتمد عليها الكتاب ووردت فى ذيل صفحاته .
وقد رُتّبت حسب الترتيب الأبجدى لأسماء مؤلّفيها .. مع اعتبار الإسم الأخير للمؤلّف (اللقـب)
.. ومع عدم إثبات المُلحقات :(ابن) و(الـ) .
وتنقسم هذه المراجع إلى : - كتب مقدّسة .
- كتب تفسير .
- دوائر معارف وموسوعات .
- قواميس لغويّة .. وكُتُب فى اللغات .
- عام .

كُتُب مُقدّسة

(١) القرآن الكريم .
(٢) التوراة .
(٣) الأناجيل .

• كتب مقدّسة لدى (المصريّين القدماء)

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge,.
(٥) كتاب الموتَى الفرعونى/ ترجمة د.فيليب عطيّة .

*

كُتُب تفسير

(٦) الألوسى : روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم/ جـ٦/ جـ١٦
(٧) البيضاوى : أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ جـ٣
(٨) أبو حيّان : البحر المحيط/ جـ٦
(٩) الخازن : لباب التأويل فى معانى التنزيل/ جـ٣
(١٠) الخطيب (عبد الكريم) : التفسير القرآنى للقرآن/ مج٥
(١١) الزمخشرى : الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل/ جـ٢
(١٢) [illegible] : تفسير شبّر .

(١٣) الشنقيطى : تفسير الشنقيطى/ جـ٤
(١٤) الطبرسى : مجمع البيان فى تفسير القرآن/ مج٣
(١٥) الطبرى : جامع البيان فى تفسير القرآن/ جـ١٦
(١٦) الفخر الرازى : مفاتيح الغيب/ جـ٤
(١٧) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن .
(١٨) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤
(١٩) المراغى (أحمد مصطفى) : تفسير المراغى/ جـ١٦/ جـ١٧
(٢٠) النسفى : مدارك التنزيل وحقائق التأويل .
(٢١) النيسابورى : غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ جـ١٧

*

دوائر معـــارف

(22) Encyclopedia Britannica, Vol. 11
(23) Encyclopedia of Islam, Vol. 3 & 14
(24) Encyclopedia of religion .

(٢٥) دائرة مغارف البستانى/ مج٢
(٢٦) دائرة المعارف الحديثة/ أحمد عطيّة الله .
(٢٧) دائرة معارف الشباب/ فاطمة محجوب .
(٢٨) دائرة معارف القرن العشرين/ محمّد فريد وجدى/ مج١

*

موســـوعات

(٢٩) قاموس الكتاب المقدّس/ نخبة من علماء اللاهوت .
(٣٠) الموسوعة الأثريّة العالميّة .
(٣١) موسوعة: تاريخ الأقباط والمسيحيّة/ المستشار زكى شنودة/ جـ١
(٣٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ محمّد عزّة دروزة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤
(٣٣) موسوعة: تاريخ العالم/ وليم لانجر/ جـ١
(٣٤) موسوعة: تاريخ العلم/ جورج سارتون/ جـ١/ جـ٣/ جـ٥
(٣٥) موسوعة: الخطّ العربى/ ناجى المصرف/ جـ٢
(٣٦) موسوعة: الديانات والعقائد فى مختلف العصور/ عبد الغفور عطّار/ جـ١

(٣٧) موسوعة: الطبّ المصرى القديم/ د٠حسن كمال/ جـ٢/ جـ٣
(٣٨) موسوعة الفراعنة/ "باسكال فيرنوس" ٠ و "جان يويوت" ٠
(٣٩) موسوعة: الفن المصرى/ د٠ثروت عكاشة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣
(٤٠) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١
(٤١) موسوعة: وصف مصر/ جـ٢

*

قواميس لغـويّة ٠٠ وكُتُب فى اللغـات

• اللغة المصريّة القديمة :

(٤٢) قاموس د٠بدوى وكيس: الـمُسمَّى (المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصريّة القديمة)٠
ـ د٠أحمد بدوى و: هرمان كيس ٠

(٤٣) قواعد اللغة المصريّة فى عصرها الذهبى/ د٠عبد المحسن بكير ٠

• اللغة القبطيّة :

(٤٤) قاموس اللغة القبطيّة/ معوّض داود عبد النور/ (٤) أجزاء

(٤٥) قواعد اللغة المصريّة القبطيّة/ د٠جورجى صبحى ٠

(46) Common words of coptic origin, Dr. Georgy Sobhy.

(٤٧) موسوعة اللغة القبطيّة/ د٠شاكر باسيليوس/ جـ٢

(٤٨) مدخل الـى اللغة القبطيّة (لهجة بحيريّة)/ د٠كمال اسحق ٠

(٤٩) دروس فى قواعد اللغة القبطيّة/ معوض داود عبد النور ٠

• اللغة اليونانيّة :

(٥٠) اللغة اليونانيّة/ د٠موريس تاوضروس ـ و: د٠صمويل كامل ٠

• اللغة العبريّة :

(٥١) قاموس (عبرى/ عربى)/ ى٠قوجمان ٠

(٥٢) قواعد تعليم اللغة العبريّة/ د٠أحمد حمّاد ٠

• اللغة اليمنيّة (السبئيّة) :

(٥٣) المعجم السبئى/ فريق من العلماء ٠

• اللغة الإنجليزيّة :

(54) Oxford A. Dictionary.

(٥٥) قاموس الياس (انجليزى) ٠

• اللغة الفرنسيّة :

(٥٦) قاموس الياس (فرنسى) ٠

• اللغة العربيّة :

(٥٧) القول المُقتَضَب فيما وافق لغة أهل مصر من لُغات العرب/ أبو السرور الشافعى .

(٥٨) لسان العرب/ ابن منظور .

(٥٩) مختار الصحاح/ محمّد بن أبى بكر الرازى .

(٦٠) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ د٠لويس عوض .

(٦١) الفلسفة اللغويّة والألفاظ العربيّة/ جورجى زيدان/ مراجعة وتعليق د٠مراد كامل .

(٦٢) الكلمة ٠٠ دراسة لغويّة ومعجميّة/ د٠حلمى خليل .

(٦٣) المُوَلَّد ٠٠ دراسة فى نموّ وتطوّر اللغة العربيّة بعد الإسلام/ د٠حلمى خليل .

*

عـــام

(٦٤) ابراهيم (د٠محيى الدين عبد اللطيف): كوم امبو .

(٦٥) أحمد (د٠سامى سعيد الأحمد): تاريخ الخليج العربى .

(٦٦) " " " : العراق القديم/ قسم١/ جـ٢

(٦٧) " " " : ملحمة كلكامش .

(٦٨) الأزرقى: أخبار مكّة/ جـ١/ جـ٢

(٦٩) استرابون: استرابون فى مصر/ ترجمة د٠وهيب كامل .

(٧٠) أسعد (ابراهيم): قصص وأساطير فرعونيّة .

(٧١) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطبّاء .

(٧٢) ابن اياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور/ جـ١/ قسم١

(٧٣) اترى (والتر): مصر فى العصر العتيق/ ترجمة: راشد محمّد نوير .

(٧٤) باقر (طه): مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ جـ١

(٧٥) بالى (د٠ميرفت عزت): أفلوطين والنزعة الصوفيّة فى فلسفته .

(٧٦) بترى (فلندرز): الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة .

(٧٧) بدج (والس): آلهة المصريّين .

(٧٨) بدوى (د٠أحمد): تاريخ التربية والتعليم فى مصر/ جـ١

(٧٩) بدوى (د٠عبد الرحمن): أفلاطون فى الإسلام .

(٨٠) " " " : أفلوطين عند العرب .

(٨١) بريتشارد (جيمس): نصوص الشرق الأدنى القديم/ ترجمة د٠عبد الحميد زايد/ جـ١

(٨٢) بريستد (جيمس هنرى): تاريخ مصر من أقدم العصور .

(٨٣) " " " : فجر الضمير .

(٨٤) البرّى (د٠عبد الله خورشيد): القرآن وعلومه فى مصر .

(٨٥) بهجت (أحمد): أنبياء الله ٠
(٨٦) بوكاى (موريس): دراسة الكتب المقدّسة فى ضوء المعارف الحديثة ٠
(٨٧) بيك (وليم): فنّ الرسم عند قدماء المصريّين ٠
(٨٨) التلمسانى (محمّد بن أبى بكر بن موسى): الجوهرة فى نَسَب النبىّ (ص)وأصحابه/ جـ١
(٨٩) توماس (هنرى): أعلام الفلسفة ٠
(٩٠) ثابت (د٠سعيد): فرعون موسى/ جـ١/ جـ٢
(٩١) الثعلبى (أبو إسحق أحمد النيسابورى): قصص الأنبياء (العرائس) ٠
(٩٢) الجابرى (على حسين): الحوار الفلسفى بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان
(٩٣) جاردنر (آلن): مصر الفراعنة ٠
(٩٤) جبرة (د٠سامى): فى رحاب توت ٠
(٩٥) ابن جُلجل (أبو داود سليمان بن حسّان الأندلسى): طبقات الأطبّاء والحكماء ٠
(٩٦) ابن الجوزى: تلبيس إبليس ٠
(٩٧) الجوزيّة (ابن قيّم): إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان/ مج٢
(٩٨) حبيب (د٠رءوف): الأثر المصرى القديم فى الفنّ القبطى ٠
(٩٩) " " " : الأيقونات القبطيّة ٠
(١٠٠) " " " : الطاؤوس والنسر فى العصر القبطى ٠
(١٠١) ابن حزم: الفِصَل فى المِلل والنِحَل/ جـ١
(١٠٢) حسن (د٠سليم): Excavations at Giza, Vol. vI - Selim Hassan
(١٠٣) " " " : أبو الهول ٠
(١٠٤) " " " : الأدب المصرى القديم/ جـ١/ جـ٢
(١٠٥) " " : مصر القديمة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤/ جـ٧/ جـ٩/ جـ١٢/ جـ١٣/ جـ١٦
(١٠٦) حسنى (د٠عبد الرحيم صدقى): القانون الجنائى عند الفراعنة ٠
(١٠٧) الحسنى (عبد الرزّاق): الصابئون فى حاضرهم وماضيهم ٠
(١٠٨) حسين (د٠طه): فى الأدب الجاهلى ٠
(١٠٩) حمدان (د٠جمال): شخصيّة مصر/ جـ٢
(١١٠) حمزة (عبد القادر): على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج٢
(١١١) حمزة (مصطفى): تاريخ اليهود العبرانيّين/ جـ١
(١١٢) الحموى (ياقوت): معجم البلدان/ جـ٥
(١١٣) خفاجة (محمّد عبد المنعم): قصّة الأدب فى الحجاز ٠
(١١٤) ابن خلدون: العِبَر وديوان المبتدأ والخبر/ مج١/مج٢
(١١٥) " " : المقدّمة ٠
(١١٦) دراور (الليدى): الصابئة المندائيّون ٠
(١١٧) " " : أساطير وحكايات صابئيّة ٠
(١١٨) دريوتون (اتيين): المسرح المصرى القديم/ ترجمة د٠ثروت عكاشة ٠

(١١٩) الدميرى: حياة الحيوان الكبرى/ مج١/ مج٢
(١٢٠) دوماس (فرانسوا): آلهة مصر .
(١٢١) الدينورى: الأخبار الطوال .
(١٢٢) ديورانت (ول): قصّة الحضارة/ مج١ جـ٢/ مج٤ جـ٢
(١٢٣) " " : قصّة الفلسفة .
(١٢٤) رزقانة (د. ابراهيم): حضارة مصر والشرق القديم/ د. رزقانة وآخرون .
(١٢٥) رو (جورج): العراق القديم .
(١٢٦) رومى (غضبان): الصابئة .
(١٢٧) زكرى (أنطون): الأدب والدين عند قدماء المصريّين .
(١٢٨) زكريا (د. فؤاد): التساعيّة الرابعة لأفلوطين . (ترجمة وتعليق) .
(١٢٩) أبو زهرة (الإمام/ محمّد): مقارنات الأديان/ جـ١ (الديانات القديمة) .
(١٣٠) الزهيرى (عبد الفتاح): الموجز فى تاريخ الصابئة المندائيّين .
(١٣١) زيدان (جورجى): تاريخ آداب اللغة العربيّة/ جـ١
(١٣٢) " " " : تاريخ التمدّن الإسلامى .
(١٣٣) " " " : العرب قبل الإسلام .
(١٣٤) سبنسر (ا. ج): الموتى وعالمهم فى مصر القديمة .
(١٣٥) السحّار (عبد الحميد جودة): أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١
(١٣٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى/ مج١
(١٣٧) سلامة (أمين): (المترجم)/ أبطال الأرجو/ أبو لونيوس روديوس .
(١٣٨) سوسة (د. أحمد): تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ١/ جـ٢
(١٣٩) " " " : ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق .
(١٤٠) سونيرون (سيرج): كُهّان مصر القديمة .
(١٤١) ساكز (هارى): عظمة بابل/ ترجمة د. عامر سليمان .
(١٤٢) السيوطى: لقط المرجان .
(١٤٣) شبل (فؤاد): دور مصر فى تكوين الحضارة .
(١٤٤) الشريف (د. محمود بن الشريف): الأديان فى القرآن .
(١٤٥) شلبى (د. أحمد): مقارنة الأديان/ جـ١
(١٤٦) الشهرستانى: الملل والنحل/ مج٢
(١٤٧) شاروبيم (ميخائيل): الكافى فى تاريخ مصر القديم/ جـ١
(١٤٨) الشامى (د. عبد الحميد): فى تاريخ العرب والإسلام .
(١٤٩) صالح (د. عبد العزيز): التربية والتعليم فى مصر القديمة .
(١٥٠) " " " : حضارة مصر القديمة/ جـ١
(١٥١) " " " : الشرق الأدنى القديم/ جـ١ (مصر القديمة) .
(١٥٢) طبّارة (عفيف): مع الأنبياء فى القرآن .

(١٥٣) الطبرى: تاريخ الطبرى/ جـ١
(١٥٤) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة .
(١٥٥) عاشور (مصطفى): عالَم الملائكة .
(١٥٦) ابن العبرى (جريجوريوس الملطى): تاريخ مختصر الدول .
(١٥٧) عبد الحكيم (شوقى): أساطير وفولكلور العالَم العربى .
(١٥٨) عبد الرحمن (حكمت نجيب): دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب .
(١٥٩) عبد القادر (د. محمّد): آثار الأقصر .
(١٦٠) عبداللطيف (محمّد فهمى): ألوان من الفنّ الشعبى .
(١٦١) عثمان (فتحى): مع المسيح فى الأناجيل الأربعة .
(١٦٢) ابن عربى (محيى الدين): الفتوحات المكيّة/ جـ٣/ جـ٤/ جـ٥
(١٦٣) العقّاد (عباس محمود): ابراهيم أبو الأنبياء .
(١٦٤) " " " : الله .
(١٦٥) العنتيل (فوزى): الفولكلور .. ما هو ؟ .
(١٦٦) علاّم (د. نعمت اسماعيل): فنون الشرق الأوسط/ جـ٢
(١٦٧) على (د. جواد): تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١
(١٦٨) على (د. فؤاد حسنين): التاريخ العربى القديم/ ترجمة وتعليق .
(١٦٩) عليان (د. رشدى): الصابئون .. حرّانيّون ومندائيّون .
(١٧٠) غلاّب (د. محمّد السيّد): الجغرافيا التاريخيّة .
(١٧١) غليونجى (د. بول): الحضارة الطبيّة فى مصر القديمة .
(١٧٢) " " " : قطوف من تاريخ الطب .
(١٧٣) غالى (ابراهيم أمين): سيناء المصريّة عبر التاريخ .
(١٧٤) فؤاد (د. نعمات أحمد): شخصيّة مصر .
(١٧٥) فخرى (د. أحمد): مصر الفرعونيّة .
(١٧٦) أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل): المختصَر فى أخبار البشر/ مج١
(١٧٧) فرويد (سيجموند): موسى والتوحيد .
(١٧٨) فريزر (جيمس): الفولكلور فى العهد القديم/ جـ١
(١٧٩) فوزى (د. حسين): سندباد مصرى .
(١٨٠) الفيومى (د. محمّد ابراهيم): فى الفِكر الدينى الجاهلى قبل الإسلام .
(١٨١) ابن قتيبة: المعارف .
(١٨٢) القرمانى (أبو العبّاس الدمشقى): أخبار الدول وآثار الأول .
(١٨٣) القزوينى: عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات .
(١٨٤) قطب (سيد): فى ظِلال القرآن/ مج١
(١٨٥) القفطى: إخبار العلماء بأخبار الحكماء .
(١٨٦) ابن كثير: البداية والنهاية/ جـ١

(١٨٧) " " : قصص الأنبياء/ جـ١
(١٨٨) كلارك (رندل): الرمز والأسطورة في مصر القديمة .
(١٨٩) لبيب (د. باهور): تشريع حورمحب .
(١٩٠) ليسنر (د. ايفار): الماضي الحيّ .
(١٩١) محمّد (أبو العينين فهمي): أفغانستان بين الأمس واليوم .
(١٩٢) محمود (د. حسن أحمد): حضارة مصر والشرق القديم .
(١٩٣) محمود (د. زكي نجيب): قصّة الفلسفة اليونانيّة .
(١٩٤) محمود (د. مصطفى): التوراة .
(١٩٥) " " " : الله .
(١٩٦) مرى (مرجريت): مصر ومجدها الغابر .
(١٩٧) المسعودى: مروج الذهب/ جـ١
(١٩٨) موسى (سلامة): مصر أصل الحضارة .
(١٩٩) موسى (محمّد العزب): حكماء وادى النيل .
(٢٠٠) ماكنتوش (تشارلس): شرح الكتاب ـ مذكّرات على سِفر الخروج .
(٢٠١) ماهر (د. سعاد): الفنّ القبطي .
(٢٠٢) ناصف (عصام الدين حفنى): الأسطورة والوعى .
(٢٠٣) النجّار (الشيخ/ عبد الوهاب): قصص الأنبياء .
(٢٠٤) النجّار (د. محمّد الطيّب): السيرة النبويّة .
(٢٠٥) نجيب (أحمد): الأثر الجليل لقدماء وادى النيل .
(٢٠٦) نجيب (القس/ مكرم): الأنبياء الصغار .
(٢٠٧) نرفال (جيراردى): رحلة الى الشرق/ جـ٢
(٢٠٨) النشّار (د. على سامى): نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ جـ١
(٢٠٩) نصحى (د. ابراهيم): تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ جـ٢
(٢١٠) نظير (وليم): الثروة النباتيّة عند قدماء المصريّين .
(٢١١) " " : العادات المصريّة بين الأمس واليوم .
(٢١٢) نوفل (عبد الرزّاق): عالَم الجنّ والملائكة .
(٢١٣) هيردوت/ الكتاب الرابع/ ترجمة د. محمّد صقر خفاجة/ تعليق د. أحمد بدوى .
(٢١٤) وورنر (ريكس): فلاسفة الإغريق .
(٢١٥) وولى (هـاوكس): أضواء على العصر الحجرى الحديث/ ترجمة وتعليق د. يسرى الجوهرى .
(٢١٦) ويلز (هـ. ج): معالم تاريخ الإنسانيّة/ مج١
(٢١٧) يويوت (جان): مصر الفرعونيّة .

فهرس

صفحة

الباب الأوّل

مصر .. و(التوحيـــد)

الباب الثانى

مصر ٠٠ و(الأنبيـــاء)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٧٨٠٩/ ١٩٩٦
الترقيم الدولى I.S.B.N 977 - 11 - 1073 - 6

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

قالوا عن هذا الكتاب :

☆ هذا الكتاب يُثبت بالدليل القاطـــع :

- أن (فرعون موسى) لم يكن مصريًا بالمرّة ·· وإنما كان سادس ملوك (الهكســوس) ·
- وأن الحضارة المصريّة الموحِّــــدة ·· كانت النبع الذى استقَى منه "إبراهيم" أبو الأنبياء ·· الديانة الإدريسيّة (الحنيفـــيّة) ·· الخ الخ
- والكتاب دعوة إلى كلّ مثقّف للقراءة ·· والتفكيــــر ·

د· مصطفى محمود

☆ إن هذا البحث الذى قدّمه د· نديم السيّار ·· يُقنِـع مَن يقرأه بصحّة "النظريّة" التى توصّل إليها بالنسبة لـ(فرعون موسى) - وأنه من (الهكسوس) - ·· وهو صاحب أقوى الحجج والبراهين فى إثباتها ·

الأستاذ/ صلاح منتصر

☆ وهذا الكتاب يُثبِـت أن "قدماء المصريّين" لم يعبدوا سوى الله منذ قبل الأسرات ·· بالحُجّة والدليل ·

الأستاذ/ سامح كريّم

جريدة الأهرام/ ٤/٤/٩٥م

☆ إن هذا الكتاب من أخطـــر ما ظهر من كتابات فى الفترة الأخيرة ·

- وهو أوّل **كتاب فى التاريخ** ·· يوضّح أن (فرعون موسى) كان من (الهكسوس) ·
- وأوّل **كتاب فى التاريخ** ·· يُثبِت - وبصورة مُقنِعة تماماً ، ومُدعّمة بأوثق المَصادِر والمراجع - أن الملّة (الحنيفـــيّة) - التى جاء عليها "إبراهيم" - ·· هى ذاتــها ديانة "قدماء المصريّين" التى جاء بها نبيّهم "إدريس" ·

جريدة (آفاق عربيّة)



المؤلـــف :

- د· نديم عبد الشافى السيار ·
- درجة الزمالة فى الطبّ ·
- إجتاز بنجاح امتحانات (العلوم الإسلاميّة) فى الدراسات العليا/ جامعة الأزهر ·
- درس بمعهد (الدراسات القبطيّة)/ قسم اللغـــة القبطيّة ·· (الذى يدرّس أيضاً اللغة اليونانيّة والعبريّة ·· والمصريّة القديمة) ·

مطابع الأهرام بكورنيش النيل